الإبانة لما للصحابة من المنزلة والمكانة

تقديم

فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعد

تأليف

حمد بن عبدالله بن إبراهيم الحميدي



بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار القاسم للنشر، ١٤٢١ هـ
فهرسة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحميدي، حمد عبد الله إبراهيم
الابانة لما للصحابة من المنزلة والمكانة - الرياض
٦٤ص، ١٧ × ٢٤سم
ردمك: ٣-٨١٣-٣٣-٩٩٦٠
١ - الصحابة والتابعين أ - العنوان
ديوي ٢٣٩،٩ ٢١/٠٦٠٤

رقم الإيداع: ٢١/٠٦٠٤
ردمك: ٣-٨١٣-٣٣-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

دار القاسم
الرياض، ١١٤٤٢، ص. ب، ٦٣٧٣
هاتف، ٤٧٧٥٣١١ (٤ خطوط)، فاكس، ٤٧٧٤٤٣٢
• البريد الإلكتروني، sales @ dar-alqassem.com
• موقعنا على الإنترنت، www.dar-alqassem.com

مقدمة فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن من المعلوم الذي يعرفه الخاص والعام وهو ما عُلم بالضرورة من دين الإسلام فضل صحابة رسول الله ﷺ وعلوّ مكانتهم ورفعة درجتهم رضي الله عنهم.

وهذا لما تكاثرت به الأدلة الدالة على ذلك من الكتاب والسنة وليس هذا موضع استيفائها وهي معلومة بحمد الله تعالى وفضله ولكن لعلي أذكر بعضاً منها.

قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [محمد: ٢٩].

وهذه الآية الكريمة تشمل كل الصحابة رضي الله عنهم لأنهم كلهم مع الرسول ﷺ.

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ

دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

وهذه الآية أيضاً شاملة[١] لكل الصحابة رضي الله عنهم لمن أنفق قبل فتح مكة وقاتل ولمن أنفق من بعد الفتح وقاتل، كلهم وعدهم الله بالحسني والحسنى هي الجنة كما قال تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦].

ولذلك فسّر السلف الحسنى بالجنة[٢] كما قال ذلك أبوبكر الصديق رضي الله عنه وغيره. قال أبو جعفر بن جرير في تفسيره ١١/١٠٨: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى أن يجزيهم على طاعتهم إياه الجنة.

والذي قاله ابن جرير واضح يشهد له ما تقدم وما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وهذه الآية أيضاً شاملة لكل الصحابة رضي الله عنهم.

ويؤيد ما تقدم ما جاء في السنة فقد أخرج البخاري ٣٦٧٣ ومسلم

---

(١) لأن هناك من ينازع في فضل بعض الصحابة رضي الله عنهم، لذلك ذكرت النصوص التي تشمل الصحابة كلهم من حيث الفضل.

(٢) أي في تفسير آية ﴿للذين أحسنوا...﴾.

٢٥٤١ كلاهما من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء فسبّه خالد فقال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**» وهذا لفظ مسلم[(١)].

وهذا الحديث شامل لكل الصحابة رضي الله عنهم لأنه قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تسبوا أحداً من أصحابي**».

ولذلك بوّب عليه أبو حاتم بن حبان في صحيحه كما في الإحسان ١٦/٢٣٨: ذكر الخبر الدالِّ على أن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم ثقات عدول.

وأما توجيه هذا الخطاب لخالد بن الوليد ولغيره فهذا لا يفيد خروجه من الصحابة بل هو بالإجماع صحابي، وإنما المقصود الصحبة الخاصة كما قال عليه الصلاة والسلام لعمر رضي الله عنه عندما وقع خلاف بينه وبين الصديق رضي الله عنه: «**فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ مرتين**» أخرجه البخاري ٣٦٦١ من حديث أبي إدريس عن أبي الدرداء.

وأخرج البخاري ٣٦٤٩ ومسلم ٢٥٣٢ كلاهما من حديث عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم**»وهذا لفظ مسلم.

---

(١) وأخرجه مسلم ٢٥٤٠ أيضاً من حديث أبي هريرة.

وأخرجه مسلم ٢٥٢٣ من طريق أبي الزبير عن جابر قال: زعم أبو سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون: هي تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون: هل فيهم من رأى أصحاب النبي ﷺ؟ فيفتح لهم، ثم يبعث البعث الثالث فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به**» وهذا شامل أيضاً لكل الصحابة رضي الله عنهم.

ومن فضل الصحابة رضي الله عنهم أنهم أمنة للأمة، أخرج مسلم ٢٥٣١ من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه[١] قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء فقال: «**النجوم أمنة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**».

وهذا أيضاً يشمل كل الصحابة رضي الله عنهم لأن الحديث عام في الصحابة ولم يخص أحداً منهم دون أحد.

ويؤيد ما تقدم ما رواه أحمد ٤/ ٣٦٣ والطبراني في الكبير٢٤٣٨، والحاكم٤/ ٨٠ وصححه، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٠/ ١٤٥ كلهم[٢] من طريق عن الثوري عن الأعمش[٣] عن موسى بن عبدالله بن

---

(١) أي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) وقع في إسناد أحمد خطأ وهو: نسبة موسى بن عبدالله إلى هلال العبسي وجعلهم واحداً وقد نبه على هذا الهيثمي وابن حجر كما في إتحاف المهرة ٤/ ٥٦.

(٣) رواه شريك كما عند أحمد ٤/ ٣٦٣، والطبراني٢٤٥٦ فخالف فيه الثوري فرواه عن =

يزيد عن عبدالرحمن بن هلال عن جرير بن عبدالله البجلي عن النبي ﷺ قال: «**الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة، والمهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة**»(١).

= الأعمش عن تميم بن سلمة عن عبدالرحمن بن هلال عن جرير، ولا شك أن رواية الثوري أصح.

(١) إسناده قوي، ورجاله كلهم ثقات وموسى بن عبدالله ثقة بالاتفاق خرج له مسلم في صحيحه وعبدالرحمن بن هلال العبسي وثقه النسائي والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات. وقد خرّج له مسلم ثلاثة أحاديث عن جرير وهي ٩٨٩، ١٠١٧، ٢٥٩٢.
وفي معجم الطبراني الكبير ٢٤٤٨ من طريق مجالد ثني عبدالرحمن بن هلال قال أرسلني أبي إلى جرير بن عبدالله.. قال: فأتيته وسألته..» وهذا فيه إثبات سماع عبدالرحمن من جرير.
ولكن لم أقف للأعمش(☆) على تصريح بالسماع في هذا الحديث من موسى بن عبدالله مع أن له رواية عنه في مسلم١٠١٧ وأما عنعنة الثوري فلا تضر لأنه معروف بالرواية عن الأعمش وأغلب تدليسه إنما هو من تدليس الشيوخ. وأما تدليس الإسناد فقليل قال البخاري: ولا أعرف لسفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت ولا عن سلمة بن كهيل ولا عن منصور وذكر مشايخ كثيرة لا أعرف لسفيان عن هؤلاء تدليساً. ما أقل تدليسه. اهـ. من العلل للترمذي ٢/ ٩٦٦.
وقد جاء هذا الخبر من طرق أخرى فقد أخرجه أبو داود الطيالسي ٧٠٦ وأحمد ٤/ ٣٦٣ وابن حبان ٧٢٦٠ والطبراني الكبير ٢٣٠٢و٢٣١٠و٢٣١١و٢٣١٤، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٤٥-١٤٦، وابن عدي في الكامل ٣/ ١١٢٢ والخطيب في التاريخ ١٣/ ٤٤ من طرق عن أبي وائل عن جرير به وأبو وائل وإن كان قديماً وقد أدرك الجاهلية ولكنه يرسل ولا أعرف أنه سمع من جرير وليس له في الكتب الستة رواية عن جرير إلا حديث واحد أخرجه النسائي ٧/ ١٤٧ وبيّن أن بينهما رجلاً.
وقد خرج الطبراني في الكبير عدة أحاديث من رواية أبي وائل عن جرير٢٣٠٢-٢٣١٧ ولم يصرح في شيء منها بالتحديث عن جرير.
ومن الطرق التي رويت عن أبي وائل(★) طريق عاصم بن أبي النجود عنه. وقد =

. . . .

= اختلف عليه فرواه أبوبكر بن عياش وشريك وعمرو بن أبي قيس وسليمان بن معاذ كلهم عن عاصم عن أبي وائل عن جرير. وخالفهم إسرائيل فرواه عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله به. أخرجه البزار ١٧٢٦ وقال: وهذا الحديث أحسب أن إسرائيل أخطأ فيه إذ رواه عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله لأن أصحاب عاصم يروونه عن عاصم عن أبي وائل عن جرير. ا. هـ.

وتابعه عكرمة بن إبراهيم أخرجه أبو يعلى ٥٠٣٣ والطبراني في الكبير ١٠٤٠٨ وعكرمة بن إبراهيم ضعيف.

قال الدارقطني في العلل ١٠٣/٥: يرويه عاصم بن بهدلة واختلف عنه فرواه عكرمة بن إبراهيم عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله. ووهم فيه والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن جرير بن عبدالله.

قيل له: يحيى بن آدم رواه عن إسرائيل بن عاصم عن شقيق عن عبدالله عن النبي ﷺ.

قال: كذا قال يحيى بن آدم عن إسرائيل ورواه الحسين بن واقد عن الأعمش عن شقيق بن عبدالله موقوفاً. ا. هـ.

وأنا أذهب إلى ما ذهب إليه البزار من تخطئة إسرائيل للأمرين:

١- أنه خالف الأكثر.

٢-أنه سلك الجادة في حديث أبي وائل فجعله عن ابن مسعود والحفاظ يقدمون من خالف الجادة لأن هذا يدل على حفظه.

وأذهب أيضاً إلى ما ذهب إليه الدارقطني من الحكم على رواية عكرمة بن إبراهيم بالخطأ لما تقدم ولشدة ضعفه.

وأما رواية حسين بن واقد عن الأعمش فهذه الرواية أيضاً فيها نظر وذلك لما تقدم، وأيضاً قد رواه أبو حذيفة(○) عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي وائل عن جرير.

ورواه الحجاج(●) عن الحكم بن عتيبة عن أبي وائل عن جرير. هذا بالإضافة إلى رواية عاصم عن أبي وائل. فرواية هؤلاء تقدم على رواية حسين بن واقد على أن فيه بعض الكلام مع وقفة لهذا الحديث. وهذا مخالفة لكل من رواه.

ويؤيد أن هذا الحديث من مسند جرير رواية سفيان الثوري عن الأعمش عن موسى بن عبدالله عن عبدالرحمن بن هلال عن جرير كما تقدم ولا شك أن رواية

قلت: وفي هذا الحديث ذكر للصحابة كلهم: المهاجرين والأنصار والطلقاء والعتقاء، وأنه عليه الصلاة والسلام أثبت لهم الولاية بعضهم مع البعض الآخر في الدنيا والآخرة.

وقول الرسول ﷺ: «والآخرة» تفيد صحة إسلامهم وإيمانهم وذلك أنه لم يثبت لهم الولاية في الدنيا فقط بل والآخرة. والله تعالى أعلم.

وهذا الحديث عمل بما جاء في كتاب الله تعالى في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٤، ٧٥].

فتبين مما تقدم ثناء الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ على الصحابة كلهم رضي الله عنهم ولا شك أن الله تعالى بعلمه للغيب اختار أصحاب رسوله ﷺ.

= الثوري عن الأعمش تقدم على رواية حسين بن واقد.

طريق آخر: أخرج الطبراني في الكبير ٢٢٨٤ من طريق الحسن بن عطية ثنا قيس بن الربيع عن إسماعيل عن قيس عن جرير به وهذا إسناد ضعيف؛ قيس لا يحتج به. وأما الحسن بن عطية فهو القرشي، قال أبو حاتم: صدوق. والحديث بمجموع طريقيه حديث حسن ثابت وقد صححه ابن حبان والحاكم والله أعلم.

(☆) على أن يعقوب بن سفيان قال في المعرفة٢/ ٦٣٧: وحديث سفيان وأبي إسحاق والأعمش ما لم يعلم أنه مدلّس يقوم مقام الحجة. اهـ. وفي هذا الخبر لا يعلم أن الأعمش دلّس فيه.

(★) أي في حديث: «الطلقاء..».

(○) تقدمت هذه الرواية وأخرجه الطبراني، وأبو نعيم.

(●) أخرجها الطبراني وحجاج هو ابن أرطأة وإن كان فيه ضعف ويدلس، ولكنها معتضدة بما تقدم.

أخرج أحمد ٣٦٠٠، والبزار١٨١٦، والطبراني٨٥٨٢ في الكبير وابن الأعرابي٨٦٠ في المعجم، والحاكم٣/ ٧٨ وقال: صحيح الإسناد، والقطيعي في زوائد فضائل الصحابة٥٤١، والبيهقي في المدخل كما في نصب الراية٤٤/ ١٣٣ كلهم من طريق أبي بكر بن عياش ثنا عاصم عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود قال: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيىء[1].

---

(١) هذا الأثر وقع فيه اختلاف وقد ساق الدارقطني في العلل٥/ ٦٦، ٦٧ الاختلاف وطريق أبي بكر بن عياش من أحسنها. قال ابن القيم في الفروسية ص٨٢ عن هذا الأثر: وإنما هو ثابت عن ابن مسعود قوله. . اهـ.

فصل في حد الصحبة

قد يقول قائل: بما أن الصحابة أثنى الله عليهم ورسوله فمن هو الصحابي؟

فأقول وبالله التوفيق: قيل في حد الصحبة أقوال متعددة ولكن الذي دلّ عليه الدليل منها هو: كل من لقي الرسول ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك سواء أطال هذا اللقاء أم قصر، والدليل على هذا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ واللغة العربية.

فأما من الكتاب فقال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ١، ٢]. يقسم ربنا في هذه الآية بالنجم إذا هوى أن صاحبكم ـ أي الرسول ﷺ ـ ما ضلّ. ووجه الشاهد أن الله تعالى سماه صاحباً لقومه ومعلوم أن قومه منهم من صحبه المدة الطويلة ومنهم من صحبه المدة القصيرة.

وبمعنى هذه الآية قوله تعالى ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ: ٤٦]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢﴾ [التكوير: ٢]. وقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]. وهذا شامل لكل مصاحبة سواء كانت قصيرة أو طويلة.

وقال تعالى: ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ [النساء: ٤٧] فسمّاهم الله تعالى أصحاب السبت لأنهم فعلوا هذا المنكر في يوم السبت. وقال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥] وهم لم يجلسوا مدة طويلة في السفينة وإنما مدّة السفر فسماهم أصحاب السفينة.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٦]. وهذا شامل لكل زوجة سواء طالت مدة الزواج أو قصرت تسمّى صاحبة، وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١] فسماهم الله تعالى أصحاب اليمين لأنهم يأخذون كتابهم بيمينهم والعكس بالنسبة لأصحاب الشمال. ولم يقل أحد ـ فيما أعلم ـ أن هذا الكتاب يبقى معهم لمدة كذا وكذا.

وأما من السنّة ما رواه مسلم في صحيحه ٢٤٩ من حديث العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا**» قالوا: أولسنا إخوانك؟ قال: «**أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد..**» فهذا الحديث يدل على أن أصحابه كل من التقى به وكان مؤمناً وأنّ من لم يأت بعد إنما هم إخوانه وأما من جاء إليه وآمن به فهو من أصحابه سواء طال هذا اللقاء أم قصر.

ومن الأدلة على أن الصحبة تثبت باللّقية مع الإيمان والموت على ذلك ما رواه ابن أبي شيبة ١٢/١٧٨ ثنا زيد بن الحباب ثنا عبدالله بن العلاء بن عامر عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحبني**».

وأخرجه ابن أبي عاصم١٥٢٢ في السنة والطبراني في الكبير ٢٢/ ٨٥ كلاهما من طريق ابن أبي شيبة به، وأخرجه ابن أبي عاصم ١٥٢٣

والطبراني ٢٢/ ٨٦ من طرق عن الوليد بن مسلم ثنا عبدالله بن العلاء به نحوه.

وأخرجه الطبراني ٢٢/ ٨٥ وفي مسند الشاميين ٧٩٩ من طريق إبراهيم بن عبدالله بن العلاء عن أبيه به. وهذا الحديث صحيح وقد جاءت أحاديث أخرى بمعناه منها ما رواه يعقوب بن سفيان في التاريخ ٢/ ٣٥١ ثنا آدم ثنا بقية بن الوليد ثنا محمد بن عبدالرحمن اليحصبي سمعت عبدالله بن بسر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طوبى لمن رآني، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني، وطوبى له وحسن مآب**».

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١٥٢٧ عن يعقوب به ولكن وقع عنده محمد بن زياد بدل محمد بن عبدالرحمن ولكن هذا لا يؤثر كثيراً على كلا الوجهين محمد بن زياد ثقة ومحمد بن عبدالرحمن قال عنه دحيم: ما أعلمه إلا ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات[1] وقال: لا يعتد بحديثه ما كان من حديث بقية ويحيى بن سعيد العطار ودونه بل يعتبر بحديثه من رواية الثقات عنه.

قلت: جعل ابن حبان العلّة في بقية وليس في محمد بن عبدالرحمن أن ابن حبان لا يحتج ببقية ولذلك لم يذكره في الثقات بل ذكره في المجروحين، والراجح أن بقية صدوق يحتج بحديثه إذا اجتمعت فيه خمسة شروط:

١- إذا صُـرِّح بينه وبين شيخه بالتحديث.

٢- إذا صُـرِّح بالتحديث بين شيخه وشيخ شيخه لأنه أحياناً يدلّس

---

(١) وقال ابن حجر في التقريب: صدوق.

تدليس التسوية كما في العلل لابن حاتم فقد نقل عن أبيه حديثاً سواه بقية.

٣- إذا كان شيخه ثقة، قال أحمد: إذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه. وقال ابن سعد: كان ثقة في روايته عن الثقات ضعيفاً في روايته عن غير الثقات.

٤- أن يكون شيخه شامياً، قال ابن المديني: صالح فيما روى عن أهل الشام وأما عن أهل الحجاز والعراق فضعيف جداً. وقان ابن عدي: إذا روى عن أهل الشام فهو ثبت وإذا روى عن غيره خلّط. وقال ابن رجب في شرح العلل ص٤٢٨: وهو مع كثرة رواياته عن المجهولين الغرائب والمناكير فإنه إذا حدث عن الثقات المعروفين لم يدلّس فإنما يكون حديثه جيداً عن أهل الشام. وأما رواياته عن أهل الحجاز وأهل العراق فكثيرة المخالفة لروايات الثقات. كذا ذكره ابن عدي وغيره ثم ذكر مثالاً على هذا في حديث رواه عن المسعودي وأخطأ فيه قال أبو زرعة: إذا نقل بقية حديث الكوفة إلى حمص يكون هكذا. اهـ. وهذا موجود في سؤالات البرذعي ٢/ ٤٤٩ لأبي زرعة.

٥- أن يكون الراوي عنه ثقة متيقِّظاً ويستحسن أن لا يكون حمصياً وذلك أن بقية قد يروي عن آخر ولا يصرح بالتحديث فيرويه الراوي عنه على أن بقية صرح بالتحديث بينه وبين شيخه وبقية لم يفعل ذلك وهذا إما أن يفعله الراوي عن بقية تعمّداً أو غفلة، قال أبو زرعة بعد سؤال عن حديث رواه أبو تقي قال: ثني بقية قال حدثني عبدالعزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «**لا تبدءوا بالكلام قبل السلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه**». قال أبو زرعة:

هذا حديث ليس له أصل، لم يسمع بقية هذا الحديث من عبدالعزيز إنما هو عن أهل حمص وأهل حمص لا يميزون هذا. اهـ. من العلل ٢/ ٣١-٣٣٢.

قلت ـ يعني أبو زرعة: إنما هو عن أهل حمص.. أن الراوي عن بقية هنا هشام بن عبدالملك أبو تقي وهو حمصي. وقوله: أهل حمص لا يميزون هذا. يعني: لا ينتبهون إلى صيغ التحمل فيجعلون بدل العنعنة التحديث كما حصل في هذا الحديث لم يسمع هذا الحديث من عبدالعزيز فيبدو أنه رواه بالعنعنة أو نحو ذلك ولم ينتبه لهذا الراوي عنه فرواه عن بقية بالسماع من شيخه.

وقال أبو حاتم بن حبان(١): وامتحن بقية بتلاميذ له كانوا يسقطون الضعفاء من حديثه ويسوونه فالتزق ذلك كله به. اهـ.

فوصل الأمر ببعض تلاميذه أنهم يسقطون الضعفاء من حديثه ويسوونه، وقد يدخل في كلام ابن حبان ما قاله أبو زرعة فيما تقدم.

وما قاله أبو زرعة وابن حبان معروف عن أهل الشام أنهم قد يسوّون الأخبار ويسقطون الضعفاء أحياناً من أحاديث شيوخهم كما كان الوليد بن مسلم يفعله في حديث الأوزاعي.

---

(١) وقال أيضاً في مقدمة المجروحين ١/ ٩٤: الجنس السادس: أقوام من المتأخرين يسوقون الأخبار فإذا كان بين الثقتين ضعيف واحتمل أن يكون الثقات رأى أحدهما الآخر أسقطوا الضعيف بينهما حتى يتصل الخبر، فإذا سمع المستمع خبر أسامٍ رواته ثقات اعتمد عليه وتوهم أنه صحيح كبقية بن الوليد قد رأى عبيدالله بنَ عمر ومالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسمع منهم ثم سمع عن أقوام ضعفاء عنهم فيروي الرواة عنه أخباره ويسقطون الضعفاء من بينهم حتى يتصل الخبر في جماعة مثل هؤلاء يكثر عددهم. اهـ.

ومثله بقية كما تقدم وصفوان بن صالح ومحمد بن المصفى[١] وهؤلاء كلهم من أهل الشام، وقد اشتهر هذا النوع من أنواع التدليس عن أهل الشام وإن كان وصف به غيرهم، ومعروف عن أهل الشام التساهل حتى في إسناد الأخبار، قال الوليد بن مسلم: خرج الزهري فقال: يا أهل الشام: ما لي أرى أحاديثكم ليست لها أزِمَّة ولا خطم. قال الوليد: فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ[٢].

وهذه الشروط إذا توفّرت في حديث بقية فهذا يكون من أقوى حديثه وقد يُتساهل في بعضها. وهنا في هذا الحديث قد اجتمعت هذه الشروط وآدم الراوي عنه في هذا الحديث ثقة جليل معروف بالإتقان والضبط وهو ليس بحمصي وإنما نشأ في بغداد وسكن عسقلان.

والخلاصة أن هذا الحديث بهذا الإسناد حسن ويشهد له الحديث السابق وهناك أحاديث أخرى بمعنى هذا الحديث خرّجها ابن أبي عاصم في السنة وغيره

وقد تقدم في الحديث السابق حديث جابر عن أبي سعيد وفيه: «**فيقال لهم: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ..**» وإحدي الروايتين تفسر الأخرى.

وأما كلام أهل اللغة فقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٣٥ في مادة (صحب) قال: الصاد والحاء والباء أصل واحد يدلُّ على مقارنة شيء ومقاربته من ذلك الصاحب والجمع الصحب كما يقال

---

(١) قال أبو زرعة الدمشقي : كان صفوان بن صالح ومحمد بن المصفى يسويان الحديث. اهـ. من المجروحين لابن حبان١/ ٩٤.

(٢) السير ٣٣٤ والوليد لم يسمع من الزهري.

راكب وركب، ومن الباب أصحب فلان إذا انقاد وأصحب الرجل إذا بلغ ابنه، وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه. اهـ.

وقال ابن سيده في المحكم ٣/ ١١٩: وصاحبه عاشره، والصاحب المعاشر. اهـ.

وقال ابن منظور في اللسان ١/ ٥١٩ بمثل ما جاء في المحكم وفيهما[1] أيضاً: وصحب المذبوح: سلخه ـ في بعض اللغات ـ اهـ. وقال صاحب القاموس بمثل ما تقدم١/ ٩١.

وفي المعجم الوسيط ١/ ٥٠٧: صاحبه رافقه، واستصحب الشيء لازمه. والصاحب: المرافق ومالك الشيء والقائم على الشيء ويطلق على من اعتنق مذهباً أو رأياً. والصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام. اهـ.

وفي الإفصاح في فقه اللغة ص٧٠٨: الصحبة المعاشرة.

فهذا كلام أهل اللغة ليس فيه اشتراط[2] طول الملازمة في الصحبة أو ذكر حد معين لها سوى الملازمة والمرافقة وهذا يطلق على القليل والكثير ولذلك بيَّن ابن فارس أصل الصحبة أنها تدل على المقارنة والمقاربة.

ولذلك قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٤/ ٤٦٤: والصحبة اسم جنس يقع على من صحب النبي ﷺ قليلاً أو كثيراً لكن كل منهم له من الصحبة بقدر ذلك. فمن صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه مؤمناً، فله من الصحبة بقدر ذلك.

كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**يغزو فئام من الناس**

---

(١) أي: اللسان والمحكم.

(٢) سيأتي إن شاء الله تعالى ذكر من خالف في ذلك والجواب عنه.

فيقولون: هل فيكم من صحب النبي ﷺ؟ - وفي لفظ: هل فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟ - فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم».

فقد علق النبي ﷺ الحكم بصحبته وعلق برؤيته وجعل فتح الله على المسلمين بسبب من رآه مؤمناً به، وهذه الخاصية لا تثبت لأحد غير الصحابة ولو كان أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه ﷺ.

وقال الفيومي في المصباح ص٣٣٣ في مادة (صحبته): والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة ووراء ذلك شروط للأصوليين. اهـ.

قلت: بيّن الفيومي أن الأصل في الصحبة هو لمن حصل له رؤية ومجالسة وأن هذا معناه في اللغة، وأن الأصوليين شرطوا شروطاً أخرى ولم تكن موجودة في اللغة وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام على هذه المسألة. وهذا ما ذهب إليه الجمهور[١] وهو المشهور عند أهل الحديث[٢] قال الإمام أحمد: كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو

---

(١) الإصابة لابن حجر ١/١١ وإرشاد الفحول للشوكاني ص٧٠ ومذكرة الأصول للشنقيطي ص١٢٤، ١٢٥.

(٢) وينظر الإصابة لابن حجر ١/٨، ومقدمة ابن الصلاح ص١٤٦.

ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه. اهـ[1].

وقال البخاري في صحيحه ٥/ ٢: ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. وقال الواقدي: رأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم وأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام. اهـ. من الكفاية ص٥٠.

وأما من قال: إن مذهب الأصوليين هو: اشتراط طول الصحبة والملازمة[2] حتى يطلق عليه اسم الصحبة أو نحو هذا، فهذا الكلام باطل من أوجه:

١- تقدم أن الذي دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية هو خلاف هذا القول.

٢- أننا لو أردنا قولاً بلا دليل ـ ونعوذ بالله من ذلك ـ لقلنا بقول أهل الحديث لأنهم أعلم بهذه المسألة من غيرهم وتقدم أنهم يذهبون إلى خلاف هذا القول.

٣- أن الأصوليين لم يتفقوا على هذا القول بل ذهب كثير منهم إلى خلافه، قال الآمدي في الأحكام ٢/ ١٣٠: اختلفوا في مسمى الصحابي: فذهب أكثر أصحابنا وأحمد بن حنبل إلى أن الصحابي من

---

(١) رواه ابن أبي يعلى في الطبقات ١/ ٢٤٣ بإسناده عن أحمد، والخطيب في الكفاية ص٥١. وجاء عن الإمام مالك أنه قال مثل ذلك كما في مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٩٨.

(٢) وممن ذهب إلى هذا القول بعض المعتزلة كأبي الحسين البصري وغيرهم من أهل البدع، وسيأتي إن شاء الله تعالى الرد عليهم.

رأى النبي ﷺ وإن لم يختص به اختصاص المصحوب ولا روى عنه ولا طالت مدة صحبته.

قلت: ثم ذكر القول الآخر ثم قال: ويدلّ على ذلك ثلاثة أمور:

الأول: أن الصاحب اسم مشتق من الصحبة والصحبة تعم القليل والكثير ومنه يقال: صحبته ساعة وصحبته يوماً وشهراً. وأكثر من ذلك كما يقال: فلان كلمني وحدثني وزارني. وإن كان لم يكلمه ولم يحدثه ولم يزره سوى مرة واحدة.

الثاني: أنه لو حلف أنه لا يصحب فلاناً في السفر أو ليصحبنه فإنه يبر ويحنث بصحبته ساعة.

الثالث: أنه لو قال قائل: صحبت فلاناً، فيصح أن يقال: صحبته ساعة أو يوماً أو أكثر من ذلك. ولولا أن الصحبة شاملة لجميع هذه الصور ولم تكن مختصة بحالة منها لما احتيج إلى الاستفهام. اهـ.

وقال القاضي أبو يعلى في العدة في أصول الفقه ٣/ ٩٨٨: الصحبة في اللغة من صحب غيره قليلاً أو كثيراً، ألا ترى أنه يقال: صحبت فلاناً وصحبته ساعة ولأن ذلك الاسم مشتق من الصحبة وذلك يقع على القليل والكثير كالضارب مشتق من الضرب والمتكلم مشتق من الكلام وذلك يقع على القليل والكثير كذلك هاهنا. اهـ.

وقال أبو محمد بن حزم في كتاب الأحكام ٥/ ٨٩: أما الصحابة رضي الله عنهم فهو كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة وسمع منه ولو كلمة فما فوقها أو شاهد منه عليه السلام أمراً بعينه ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك، ولا مثل من نفاه عليه السلام باستحقاقه كهيت المخنث ومن جرى مجراه. فمن كان كما

وصفنا أولاً فهو صاحب وكلهم عدل إمام فاضل رضي، فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم وأن نستغفر لهم ونحبهم. وتمرة يتصدق بها أحدهم أفضل من صدقة أحدنا بما يملك، وجلسة من الواحد منهم مع النبي ﷺ أفضل من عبادة أحدنا دهره كله.

وسواء كان من ذكرنا على عهده عليه السلام صغيراً أو بالغاً فقد كان النعمان بن بشير وعبدالله بن الزبير والحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم أجمعين من أبناء العشر فأقل إذ مات النبي ﷺ وأما الحسين فكان حينئذ ابن ست سنين إذ مات النبي ﷺ، وكان محمود بن الربيع ابن خمس سنين إذ مات النبي ﷺ وهو يعقل مجّةً مجها النبي ﷺ في وجهه من ماء بئر دارهم، وكلهم معدودون في خيار الصحابة مقبولون فيما رووا عنه عليه السلام أتم القبول وسواء في ذلك الرجال والنساء والعبيد والأحرار.

ثم قال: وأما من ارتد بعد النبي ﷺ وبعد أن لقيه ثم راجع الإسلام وحسنت حاله كالأشعث بن قيس وعمرو بن معدي كرب وغيرهما فصحبته له معدودة وهو بلا شك من جملة الصحابة لقول رسول الله ﷺ: «**أسلمت على ما سلف لك من خير**» وكلهم عدول فاضل من أهل الجنة.

ثم ذكر بعض الأدلة على ذلك ثم قال: وقد قال قوم: إنه لا يكون صاحباً من رأى النبي ﷺ مرة واحدة لكن من تكررت صحبته.

قال أبو محمد: وهذا خطأ بيقين لأنه قول بلا برهان، ثم نسأل قائله عن حد التكرار الذي ذكر وعن مدة الزمان الذي اشترط فإن حدَّ في ذلك حداً كان زائداً في التحكم بالباطل وإن لم يحد في ذلك حداً كان

قائلاً بما لا علم له به وكفى بهذا ضلالاً. وبرهان بطلانه قوله أيضاً: إن اسم الصحبة في اللغة إنما هو لمن ضمته مع آخر حالة ما فإنه قد صحبه فيها فلما كان من رأى النبي ﷺ وهو غير منابذ له ولا جاحد لنبوته قد صحبه في ذلك الوقت وجب أن يسمى صاحباً. اهـ.

وقال محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم من القواصم (١/ ٣٨٧): إن الصحبة تطلق كثيراً في الشيئين إذا كان بينهما ملابسة، سواءً كانت كثيرة أو قليلة، حقيقة أو مجازية، وهذه المقدمة تُبين بما ترى من ذلك في كلام الله ورسوله وما أجمع العلماء عليه من العبارات في هذا المعنى.

أما القرآن فقال الله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ [الكهف: ٣٤] فقضى بالصحبة مع الاختلاف في الإسلام الموجب للعداوة لما جرى بينهما من ملابسة الخطاب للتقدم، وقد اجتمعت الأُمّة على اعتبار الإسلام في اسم الصحابي فلا يُسمّى من لم يسلم صحابياً إجماعاً، وقد ثبت بالقرآن أن الله سمّى الكافر صاحباً للمسلم فيجب أن يكون اسم الصحابي عرفيّاً، وإذا كان عرفياً اصطلاحياً كان لكل طائفة أن تصطلح على اسم كما سيأتي تحقيقه.

قال تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦] وهو المرافق في السفر، ولا شك أنه يدخل في هذه الآية الملازم وغيره ولو صحب الإنسان رجلاً ساعة من نهار وسايره في بعض الأسفار لدخل في ذلك؛ لأنه يصدُق عليه أن يقول: صحبت فلاناً في سفري ساعة من النهار؛ ولأن من قال ذلك لم يردّ عليه أهل اللغة ويستهجنوا كلامه.

وأما السنة فكثير غير قليل ومن أوضحها ما ورد في الحديث الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها: «إنكن

صواحب يوسف» فانظر أيها المنصف ما أبعد هذا السبب الذي سُمّيت به النساء صواحب يوسف وكيف يستنكر من آمن برسول الله ووصل إليه وتشرّف برؤية غرّته الكريمة صاحباً له، ومن أنكر على من سمّى هذا صاحباً لرسول الله ﷺ فلينكر على رسول الله حيث سمّى النساء كُلهُنَّ صواحب يوسف.

ومن ذلك الحديث الذي أُشير فيه على النبي ﷺ أن يقتل عبدالله بن أُبيّ رأس المنافقين فقال عليه الصلاة والسلام: «**إني أكره أن يُقال إن محمداً يقتل أصحابه**» فَسُمِّي صاحباً مع العلم بالنفاق للملابسة الظاهرة مع العلم بكفره الذي يقتضي العداوة ويمحو اسم الصحبة في الحقيقة العرفية.

ومما يدل على التوسع الكثير في اسم الصحبة إطلاقها بين العقلاء وبين الجمادات كقوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ [يوسف: ٣٩] ومثل تسمية ابن مسعود صاحب السواد، وصاحب النعلين والوسادة.

وأما الإجماع فلا خلاف بين الناس أنه كان رسول الله ﷺ إذا لاقى المسلمين في الحرب فقُتِل من عسكر النبي جماعة ومن المشركين جماعة أن يُقال: قُتِل من أصحاب النبي ﷺ كذا وكذا، ومن المشركين كذا وكذا، وبذا جرى عمل المؤرخين والإخباريين يقولون في أيام صفين: قُتِل من أصحاب علي كذا ومن أصحاب معاوية كذا، ولا يعنون بأصحاب علي من لازمه وأطال صحبته بل من قاتل معه شهراً أو يوماً أو ساعة، وهذا شيء ظاهر لا يستحق بمن قال مثله الإنكار[١].

---

(١) المقصود بذلك هو: علي بن محمد بن أبي القاسم الذي أنكر على أهل الحديث ذهابهم إلى هذا القول.

ومن ذلك أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة . . يقال هذا لمن لم ير الشافعي ولا يصحبه قليلاً ولا كثيراً لملابسة ملازمة المذهب، ولو دخل في مذهب الشافعي في وقت لقيل له في ذلك الوقت قد صار من أصحابه من غير إطالة ولا ملازمة بالقول بمذهبه، وكذا تسميته عليه السلام صاحب الشفاعة قبل أن يشفع هذه ملابسة بعيدة، وكذا أصحاب الجنة قبل دخولها وأمثال ذلك، وكذلك سائر هذه الأشياء مما أجمع على صحته، كل هذا دليل على أن اسم الصحبة يطلق كثيراً مع أدنى ملابسة والأمر في هذا واسع . اهـ.

نقلت هذه النصوص على طولها لأن فيها رداً واضحاً على من اشترط في الصحبة طول الملازمة .

فتبين مما تقدم أن كثيراً من أهل الأصول يذهب إلى قول الجمهور في الصحابة ولذلك قال العراقي في التقييد والإيضاح ص٢٥٦ متعقباً قول أبي المظفر السمعاني أن طريقة الأصوليين يشترطون في الصحابي طول الصحبة وكثرة المجالسة قال: إن ما حكاه على الأصوليين هو قول بعض أئمتهم والذي حكاه الآمدي عن أكثر أصحابنا أن الصحابي من رآه وقال: إنه الأشبه واختاره ابن الحاجب . اهـ. ثم ذكر بعض من يذهب إلى قول الأصوليين .

وينظر أيضاً الواضح في أصول الفقه لابن عقيل ٥/ ٥٩-٦٤ والروضة لابن قدامة ص١١٩ وشرح مختصر الروضة للطوفي ٢/ ١٨٥-١٨٧ . وإرشاد الفحول ص٧٠ ومذكرة الأصول للشنقيطي ص١٢٤، ١٢٥ .

وقال بعضهم: إن الممدوح من الصحابة هو من كان من أهل الجهاد والإنفاق دون غيره.

فأقول: هذا قول مخترع وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [النساء: ٩٥]. فهذه الآية الكريمة فيها إبطال لهذا القول وقد تقدم قوله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه**».

ولذلك قال ابن عمر: لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره[(١)].

وأما ما رواه[(٢)] محمد بن سعد عن علي بن محمد عن شعبة عن موسى السنبلاني: أتيت أنس بن مالك فقلت: إنك آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ. قال: قد بقي قوم من الأعراب فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي.

وقال ابن الصلاح في علوم الحديث ص١٤٦: وروينا عن شعبة عن موسى السيلاني ـ وأثنى عليه خيراً ـ قال: أتيت أنس بن مالك فقلت: هل بقي من أصحاب رسول الله ﷺ أحد غيرك؟ قال: بقي ناس من الأعراب قد رأوه فأما من صحبه فلا. إسناده جيد حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة. اهـ.

---

(١) أخرجه أحمد في الفضائل ١٥، ٢٠ وابن ماجة ١٦٢، وابن أبي عاصم في السنة١٠٤٠ كلهم من طريق الثوري عن نسير بن ذعلوق قال: سمعت ابن عمر، وإسناده صحيح.

(٢) كما في تهذيب الكمال ١/ ٢٩٥.

فالجواب عنه من وجوه:

١ ـ إسناد هذا الخبر ليس بالقوي تماماً وذلك أن موسى السيلاني ـ وقيل السنبلاني ـ ليس بالمشهور تماماً بل هو مقل وترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ١٦٩ ونقل عن يحيى بن معين أنه قال عنه: ثقة. وتقدم أن شعبة أثنى عليه، وفي تاريخ واسط ص٦٤ من طريق شعبة عن موسى السيلاني قال: دخلت على أنس بن مالك منزله فرأيت في بيته مرافقاً صفواً. وفيه أيضاً عن شعبة: موسى السيلاني من أهل الفاروث. اهـ. وليس لموسى رواية عن أنس في الكتب الستة ولا في العشرة ولا في المختارة للضياء، وقد توسع في ذكر مرويات أنس ويظهر أنه ليس له خبر مسند عن أنس وإنما له ما تقدم، ويؤيد هذا أن صاحب تاريخ واسط قال في مقدمة ترجمة أنس عندما ترجم له في كتابه ص٥٨: الذي اتصل بنا ممن حدث عن أنس بن مالك من أهل واسط أُخرِّج لكل رجل حديثاً ليعرف موضعه وبالله التوفيق. اهـ.

ثم ذكر من روى عن أنس من أهل واسط وذكر لهم أحاديث ـ في الغالب ـ وعندما ذكر موسى لم يذكر له شيئاً مسنداً عن أنس وإنما ذكر له ما تقدم وهذا يدل والله أعلم على أنه لم يقف له على خبر مسند رواه عن أنس.

فمن كان بهذه الصفة ليس له رواية وإنما حكاية عن أنس ولعل شعبة تفرّد بالرواية عنه ولم يترجم له البخاري في تاريخه ولا ابن حبان في ثقاته لا يكون مشهوراً خاصة أنه لم يذكر اسم أبيه واختلف في نسبه، وأما توثيق يحيى بن معين فلعله لثناء شعبة عليه وإلا فإنه ليس من المرويات ما بيّـن حاله.

على أن الراوي عن شعبة وهو علي بن محمد أحسبه المدائني فإن ابن سعد مكثر عنه وهو مذكور بالرواية عن شعبة فهو وإن كان صدوقاً وعالماً بالأخبار وقال عنه ابن معين: ثقة ثقة ثقة، فقد ذكره ابن عدي في الكامل ٥/ ١٨٥٥ وقال: ليس بالقوي في الحديث وهو صاحب الأخبار.

٢ ـ ويؤيد ما تقدم أنه جاء عن أنس بإسناد صحيح ما قد يخالف ما رواه موسى السيلاني، روى البخاري في صحيحه٤٤٨٩ ثنا على بن عبدالله ثنا معتمر عن أبيه عن أنس قال: لم يبق ممن صلى القبلتين غيري. اهـ.

قلت: هذا الخبر قد يخالف ما رواه السيلاني لأنه يفيد أن هناك من الصحابة كان موجوداً[1] عندما ذكر أنس ذلك، فكلام أنس يفيد إثبات الصحبة لهم ولكن يبين أنه لم يبق أحد من الصحابة ممن صلى القبلتين سواه، فظاهر هذا يخالف ما رواه عنه موسى السيلاني والله أعلم. ولا شك أن سليمان التيمي وهو من الحفاظ المشاهير من أصحاب أنس مقدم على موسى السيلاني[2].

٣ ـ يحمل كلام أنس هذا لو ثبت عنه على الصحبة الخاصة كما تقدم في قصة خالد بن الوليد مع عبدالرحمن بن عوف وقصة أبي بكر مع عمر ـ وينظر ص١٣٧ من الكتاب.

٤ ـ أنه قد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم ما قد يخالف هذا ـ ينظر

---

(١) انظر: الفتح ٨/ ١٧٣.

(٢) يمكن الجمع بين خبر سليمان التيمي وخبر السيلاني لكن يذهب إلى هذا لو كان خبر السيلاني ثابتاً ثبوتاً واضحاً. والله أعلم.

ص١٣٥ من هذا الكتاب ـ وأما ما جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال: الصحابة لا تعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين. رواه الخطيب في الكفاية ص٥٠ من طريق ابن سعد عن الواقدي أخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه عن سعيد به.

قلت: هذا لا يصح عن سعيد لا من جهة الإسناد ولا من جهة المتن.

أما الإسناد: ففيه محمد بن عمر الواقدي والكلام فيه معروف. وفيه أيضاً محمد بن سعيد بن المسيب وفيه جهالة ترجم له البخاري ١/ ٩٢ وابن أبي حاتم٧/ ٢٦٢ وسكتا عليه وذكره ابن حبان في الثقات كعادته٧/ ٤٢١ وأما طلحة بن محمد بن سعيد فهو مجهول لا يعرف، قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل٤/ ٤٧٦: لا أعرف طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب إلا أن يكون أخاً لعمران والذي عرفت عمران بن محمد بن سعيد روى عنه الأصمعي. اهـ. ولم يترجم له البخاري في تاريخه ولا ابن حبان في ثقاته.

وأما من حيث المتن فيبعد جداً أن يقول سعيد بن المسيب مثل هذا الكلام لأنه تحكّم لا دليل عليه ولم يشترط أحد فيما أعلم مثل هذا الشرط وهو أن لا يكون الواحد صحابياً حتى يقيم مع الرسول ﷺ سنة أو سنتين أو يغزو غزوة أو غزوتين. فعلى هذا من كان من القاعدين ممن لا يستطيع الجهاد لا يكون صحابياً، والنساء أيضاً هل يدخلن في هذا الحد أو لا يدخلن؟ إن كن لا يدخلن فالرجال كذلك؛ لأن الصحبة لا

علاقة لها بالقتال حتى يميّز بالرجال عن النساء، وإن كن يدخلن فكفى بهذا إبطالاً لهذا القول.

فتبين بطلان هذا الخبر إسناداً ومتناً وقد رد العراقي هذا الخبر فقال في التقييد والإيضاح ص٢٥٧: لا يصح عنه فإن في الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف في الحديث. اهـ.

وأما ما قاله الراغب الأصفهاني في المفردات ص٢٧٥ في مادة (صحب) قال: الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر أو بالعناية والهمّة. ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته. والمصاحبة والاصطحاب أبلغ من الاجتماع لأجل أن المصاحبة والاصطحاب تقتضي طول لبثه؛ فكل اصطحاب اجتماع وليس كل اجتماع اصطحاباً.

وإلى هذا ذهب أبو حامد الغزالي في كتابه المستصفى ١/ ١٦٥ فقال: فمن الصحابي؟ من عاصر رسول الله ﷺ أو من لقيه مرة أو من صحبه ساعة أو من طالت صحبته. وما حد طولها؟ قلنا: الاسم لا يطلق إلا على من صحبه ثم يكفي للاسم من حيث الوضع الصحبة ولو ساعة ولكن العرف يخصص الاسم بمن كثرت صحبته. اهـ.

فالجواب عن هذا أن الراغب الأصفهاني والغزالي وغيرهما ممن يقول بذلك بيّنوا أن هذا القيد في الصحبة وهو طول الملازمة إنما أُخذ من العرف والعرف لا يرجع إليه إلا بعد أن لا يوجد حد من الشرع أو اللغة، فالحقائق ثلاث: الحقيقة الشرعية ثم اللغوية ثم العرفية، فلا يرجع إلى الحقيقة العرفية إلا بعد أن لا يكون هناك حقيقة شرعية أو

عرفية، وفي هذه المسألة وهي الصحبة بين الشرع واللغة حقيقتها، وحقيقتها كما تقدم تكون بمطلق الصحبة.

ثم أيضاً لا يُسَلّم أن العرف يشترط في الصحبة طول الملازمة، وتقدم أن أكثر أهل العلم يذهبون إلى أن الصحبة تطلق على الشخص حتى ولو كانت لمدة قصيرة، والله تعالى أعلم.

بعد بيان فضل الصحابة وثناء الله عليهم ورسوله ﷺ

هناك شبهة يحتج بها الجهال وأهل الضلال وهي أن من الصحابة من جاء النص بذمِّهم أو الشهادة لهم بالنار وأن منهم ممن شارك في الفتن التي جرت في عهد علي رضي الله عنه وبالتالي لا يشملهم المدح والثناء الذي جاء عن الله تعالى ورسوله ﷺ.

قلت: الجواب عن هذا وبالله التوفيق من جهتين: إجمالاً وتفصيلاً:

فأما الوجه الأول وهو إجمالاً: فالله تعالى أثنى عليهم وهو يعلم تعالى ما سوف يقع منهم ومع ذلك أثنى ربنا عليهم.

وأما تفصيلاً: فهؤلاء الذين تقدم ذكرهم ينقسمون إلى قسمين:

أولاً: من جاءت النصوص بذمهم أو الشهادة لهم بالنار.

ثانياً: من لابس الفتن التي وقعت في عصرهم.

فأما القسم الأول: فالذين جاء النص بذمهم أو الشهادة لهم بالنار ستة وهم:

١ ـ الحكم بن أبي العاص الأموي.

٢ ـ الرجل الذي كذب على الرسول ﷺ وزعم أن الرسول ﷺ كساه حُلّة وأنه أمره أن يحكم في حي من بني ليث في دمائهم وأموالهم.

٣ ـ الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

٤ ـ أبو الغادية الجهني.

٥ ـ كركره غلام الرسول ﷺ الذي غلّ الشملة.

٦ ـ الرجل الذي تزوج زوجة أبيه.

● فأما الحكم بن أبي العاص فثبت أن الرسول ﷺ لعنه، فقد أخرج أحمد ٢/ ١٦٣ قال: ثنا ابن نمير ثنا عثمان بن حكيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبدالله بن عمرو قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فقال ﷺ ونحن عنده: «**ليدخلن عليكم رجل لعين**» فوالله ما زلت وجلاً أتشوّف داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان ـ يعني الحكم.

وأخرجه البزار ١٦٢٥ كما في كشف الأستار ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ثنا ابن نمير به وعنده: الحكم بن أبي العاص. وقال: لا نعلم هذا بهذا اللفظ إلا عن عبدالله بن عمرو بهذا الإسناد. اهـ.

قلت: وهذا إسناد صحيح وقال الهيثمي ١/ ١١٢: رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب ١/ ٣١٨: من طريق عبدالواحد بن زياد ثنا عثمان بن حكيم ثنا شعيب بن محمد بن عبدالله ابن عمرو عن عبدالله بن عمرو به.

والأول أصح لأن ابن نمير أتقن من عبدالواحد بن زياد مع أن هذا الاختلاف لا يؤثر كثيراً على ثبوت الخبر لأن شعيباً صدوق وقد سمع من جده عبدالله بن عمرو.

ويظهر أن هذا الحديث جاء من طريق آخر فقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٤٣ بنحوه ثم قال: رواه كله الطبراني[1] وحديثه مستقيم وفيه ضعف غير مبين وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ. وذكره

---

(١) سقط اسم الرجل الذي تحدث عنه الهيثمي والجزء الموجود من مسند عبدالله بن عمرو غير موجود فيه هذا الحديث.

أيضاً في الموضع الأول ١/ ١١٢ وقال الطبراني في الكبير: رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه رجلاً لم يسم وذكره بلفظ آخر بنحو الأول وقال: رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه أحمد ٤/ ٥ قال: ثنا عبدالرزاق ثنا ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: سمعت عبدالله بن الزبير وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول: ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله ﷺ فلاناً وما ولد من صلبه.

وأخرجه البزار ٢١٩٧ وهو في كشف الأستار ١٦٢٣ ثنا أحمد بن منصور ثنا عبدالرزاق به: لعن الحكم وما ولد له. قال البزار: لا نعلمه عن ابن الزبير إلا بهذا الإسناد، ورواه محمد بن فضيل أيضاً عن إسماعيل عن الشعبي عن ابن الزبير ثنا به علي بن المنذر.

وأخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ١٢١ من طريق محمد بن فضيل وأحمد بن بشير وأبي مالك الجنبي كلهم عن إسماعيل به.

وأخرجه أيضاً ١٣/ ٢٢١: ثنا أحمد بن رشدين المصري ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا ابن فضيل عن ابن شبرمة عن الشعبي به، وأخرجه أيضاً ١٣/ ١١٨ ثنا الحسن بن العباس الرازي ثنا محمد بن حميد ثنا هارون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن يزيد بن أبي زياد عن البهي عن ابن الزبير به بنحوه.

وقال الحاكم ٤/ ٤٨١: ثنا ابن نصير الخلدي ثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين ثنا إبراهيم بن منصور ثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن سوقه عن الشعبي به وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ.

قال الذهبي: الرشديني ضعفه ابن عدي.

قلت: أحمد بن رشدين مختلف فيه، والإسناد الأول صحيح وصححه الذهبي في تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين ص٣٦٨.

وجاء هذا الحديث من طرق أخرى: ينظر البزار١٦٢٤ كشف الأستار، والمستدرك ١/ ٤٨١ ومجمع الزوائد ١/ ١١٢ و٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ وتاريخ الإسلام في وفيات سنة٣١هـ ص٣٦٦ ـ ٣٦٨ لكن لا تخلو من كلام. فمثله مع ثبوت اللعن من الرسول ﷺ له يُشك في إسلامه فضلاً عن صحبته، قال ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٣٤: وقد روي في لعنه ونفيه[١] أحاديث كثيرة لا حاجة إلى ذكرها إلا أن الأمر المقطوع به أن النبي ﷺ مع حلمه وإغضائه على ما يكرهه ما فعل ذلك إلا لأمر عظيم. اهـ.

قلت: ويؤيد ما قاله ابن الأثير أن الرسول ﷺ لم يلعن أحداً من المنافقين بعينه ـ فيما أعلم ـ ولم ينف أحداً بعينه خارج المدينة إلا المخنثين عندما أمر بإخراجهم خارج المدينة فالله أعلم. ولذلك قال أبو محمد بن حزم في الأحكام ٦/ ٨٣: وكان بها[٢] أيضاً من لا يرضى حاله كهيت المخنّث الذي أمر عليه السلام بنفيه، والحكم الطريد وغيرهما، فليس هؤلاء ممن يقع عليهم اسم الصحابة.

وقد ذكر الهيثمي حديث لعنه تحت باب: منه في المنافقين كما في مجمع الزوائد ١/ ٩ ولم يذكره البخاري في التاريخ الكبير مع الصحابة

---

(١) أي خارج المدينة، ولم يثبت أن عثمان رضي الله عنه استأذن الرسول ﷺ في إعادته إلى المدينة فأذن له.

(٢) يعني المدينة.

فيمن اسمه الحكم بل لم يذكره مطلقاً تحت هذا الاسم وعندما ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل٣/ ١٢٠ لم ينص على أن له صحبة كما يفعل ذلك كثيراً فيمن كانت له صحبه وإنما نقل عن أبيه: أنه أسلم يوم الفتح وقدم على النبي ﷺ فطرده من المدينة فنزل الطائف حتى قبض في خلافة عثمان. اهـ.

ونص آخرون على صحبته وهذا فيه نظر كما تقدم، ومن يستدل بهذا على أن الصحابة ليسوا كلهم عدول لا شك أنه مخطىء في هذا الخطأ البيِّـن.

● وأما الرجل الذي كذب على النبي ﷺ وزعم أنه كساه حلّة فالجواب عنه أن خبره لا يصح ـ ينظر ص١٣٠ ـ وعلى فرض صحته وهو لا يصح أن هذا الرجل الذي فعل ذلك لم يثبت إسلامه فضلاً عن صحبته.

قال أبو العباس بن تيمية في الصارم المسلول ص١٧١: وللناس في هذا الحديث قولان:

أحدهما: الأخذ بظاهره في قتل من تعمد الكذب على رسول الله ﷺ ومن هؤلاء من قال يكفر بذلك قاله جماعة منهم أبو محمد الجويني. ووجه هذا القول أن الكذب عليه كذب على الله ولهذا قال: «**إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحدكم**» ومعلوم أن من كذب على الله بأن زعم أنه رسول الله أو نبيه أو أخبر عن الله خبراً كذب فيه كمسيلمة والعنسي ونحوهما من المتنبئين فإنه كافر حلال الدم، فكذلك من تعمد الكذب على رسوله وبيّـن ذلك أن الكذب بمنزلة التكذيب له ولهذا جمع الله

بينهما بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

بل ربما كان الكاذب عليه أعظم إثماً من المكذِّب له ولهذا بدأ الله به. فالكاذب على الرسول ﷺ كالمكذب له.

وأيضاً فإن تعمّد الكذب عليه استهزاء به واستخفاف لأنه يزعم أنه أمر بأشياء ليست مما أمر به بل وقد لا يجوز الأمر بها وهذه نسبة له إلى السَّفه، أو أنه يخبر بأشياء باطلة وهذه نسبة له إلى الكذب وهو كفر صريح.

وأيضاً فإنه لو زعم زاعم أن الله فرض صوم شهر آخر غير رمضان عالماً بكذب نفسه كفر بالاتفاق، فمن زعم أن النبي ﷺ أوجب شيئاً لم يوجبه أو حرّم شيئاً لم يحرمه فقد كذب على الله كما كذب عليه الأول وزاد عليه بأن صرح بأن الرسول قال ذلك.

فإذا كذب الرجل عليه متعمداً أو أخبر عنه بما لم يكن فذلك الذي أخبر عنه نقص بالنسبة إليه إذ لو كان كمالاً لوجد منه ومن انتقص الرسول فقد كفر.

واعلم أن هذا القول في غاية القوة كما تراه لكن يتوجه أن يفرّق بين الذي يكذب عليه مشافهة وبين الذي يكذب عليه بواسطة مثل أن يقول: حدثني فلان بن فلان عنه بكذا. فهذا إنما كذب على ذلك الرجل ونسب إليه الحديث.

فأما إن قال: هذا الحديث صحيح أو ثبت عنه أنه... قال ذلك عالماً بأنه كذب، فهذا قد كذب عليه وعجّل عقوبته ليكون ذلك عاصماً من أن يدخل في العدول من ليس منهم من المنافقين ونحوهم.

وأما من روى حديثاً يعلم أنه كذب فهذا حرام كما صح عنه أنه قال: «**من روى عني حديثاً يعلم أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» لكنه لا يكفر إلا أن ينضم إلى روايته ما يوجب الكفر.

القول الثاني: أن الكاذب عليه تغلّظ عقوبته لكن لا يكفر ولا يجوز قتله لأن موجبات الكفر والقتل معلومة وليس هذا منها. فلا يجوز أن يثبت الأصل له. ومن قال هذا فلابد أن يقيد قوله بأنه لم يكن الكذب عليه متضمناً لعيب ظاهر. فأما إن أخبر أنه سمعه يقول كلاماً يدل على نقصه وعيبه دلالة ظاهرة مثل حديث عرق الخيل ونحوه من الترهات فهذا مستهزىء به استهزاءً ظاهراً ولا ريب أنه كافر حلال الدم.

وقد أجاب من ذهب إلى هذا القول عن الحديث بأن النبي ﷺ علم أنه كان منافقاً فقتله لذلك للكذب، وهذا الجواب ليس بشيء.

قلت: ثم بيّـن ضعفه. ثم قال: لكن يمكن أن يقال فيه ما هو أقرب من هذا وهو أن هذا الرجل كذب على النبي ﷺ كذباً يتضمن انتقاصه وعيبه لأنه زعم أن النبي ﷺ حكّمه على دمائهم وأموالهم وأذن له أن يبيت حيث شاء من بيوتهم، ومقصوده بذلك أن يبيت عند تلك المرأة ليفجر بها، ولا يمكنهم الإنكار عليه إذا كان محكّماً في الدماء والأموال.

ومعلوم أن النبي ﷺ لا يحلل الحرام، ومن زعم أنه أحل المحرمات من الدماء والأموال والفواحش فقد انتقصه وعابه ونسب النبي ﷺ إلى أنه يأذن له أن يبيت عند امرأة أجنبية خالياً بها وأنه يحكم بما شاء في قوم مسلمين. وهذا طعن على النبي ﷺ وعيب له.

وعلى هذا التقدير فقد أمر بقتل من عابه وطعن عليه من غير استتابة

وهو المقصود في هذا المكان، فثبت أن الحديث نص في قتل الطاعن عليه من غير استتابة على كلا القولين.

ومما يؤيد القول الأول أن القوم لو ظهر لهم أن هذا الكلام سب وطعن لبادروا إلى الإنكار عليه. ويمكن أن يقال: رابهم أمره فتوقفوا حتى استثبتوا ذلك من النبي ﷺ لما تعارض وجوب طاعة الرسول وعظم ما أتاهم به هذا اللعين.

ومن نصر القول الأول قال: كل كذب عليه فإنه متضمن للطعن عليه كما تقدم ثم إن هذا الرجل لم يذكر في الحديث أنه قصد الطعن والإزراء وإنما قصد تحصيل شهوته بالكذب عليه. وهذا شأن كل من تعمد الكذب عليه فإنه إنما يقصد تحصيل غرض له إن لم يقصد الاستهزاء به. والأغراض في الغالب إما مال أو شرف. كما أن المسيء إنما يقصد ـ إذا لم يقصد مجرد الإضلال ـ إما الرياسة بنفاذ الأمر وحصول التعظيم أو تحصيل الشهوات الظاهرة. وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كُفر كَفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافراً إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله. اهـ.

وقال المعلمي في الأنوار الكاشفة ص٢٧٣: وراويه عن ابن بريدة صالح بن حيان وهو ضعيف له أحاديث منكرة، وفي السند غيره. وقد رُويت القصة من وجهين آخرين بقريب من هذا المعنى وفي كل منهما ضعف. وراجع مجمع الزوائد. وعلى فرض صحته فهذا الرجل كان خطب تلك المرأة في الشرك فردوه فلما أسلم أهلها سوّلت له نفسه أن يظهر الإسلام ويأتيهم بتلك الكذبة لعله يتمكن من الخلوة بها ثم يفر إذ لا يعقل أن يريد البقاء وهو يعلم أن ليس بينه وبين النبي ﷺ سوى

ميلين. فأنكر أهلها أن يقع مثل ذلك عن أمر رسول الله ﷺ فرأوا أن ينزلوا الرجل محترسين منه ويرسلوا إلى النبي ﷺ ويخبروه. وحدوث مثل هذا لا يصح للتشكيك في صدق بعض من صحب النبي ﷺ غير متهم بالنفاق ثم استمر على الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ. اهـ.

فتبيّن إن إسلامه لم يثبت فضلاً عن صحبته. والله أعلم.

● وأما الوليد بن عقبة وأنه هو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] فهذا لم يثبت بإسناد صحيح بيّـن وإن كان ذهب إلى هذا جمع من المفسرين وخالفهم في ذلك بعض أهل العلم وقد جاء ما يعارض هذا.

أخرج أبو داود في السنن٤١٨١ ثنا أيوب بن محمد الرقي ثنا عمر بن أيوب عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن عبدالله الهمداني عن الوليد بن عقبة قال: لما فتح نبي الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح رؤوسهم قال: فجيء بي إليه وأنا مُخلَّق فلم يمسني من أجل الخلوق.

وأخرجه أحمد ٤/ ٣٢ ثنا فياض بن محمد الرقي عن جعفر به وأخرجه الحاكم في المستدرك٣/ ١٠٠ من طريق أحمد[١] به وقال قبله: وأما الوليد بن عقبة فإنه ولد في حياة رسول الله ﷺ وحمل إليه فحرم بركته ﷺ ثنا بصحة ما ذكرته.. ثم ذكر الحديث السابق.

وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٥٦٤ ثنا علي بن ميمون

---

(١) ووقع عنده: فياض بن زهير وهو خطأ والصواب فياض بن محمد. وأخرجه من طريق أحمد الطحاوي ٢٣٩ في مشكل الآثار والبيهقي في السنن ٩/ ٥٥ وفي الدلائل ٦/ ٣٩٧ وابن عساكر ١٧/ ٨٧٠ في تاريخ دمشق ومن طريق غيره ص٨٧١، ٨٧٢.

العطار ثنا خالد ابن حيان عن جعفر به والطبراني في الكبير ٢٢/ ١٥١ ثنا عبدالله بن أحمد ثني أبي به وثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا علي بن معبد الرقي ثنا خالد بن حيان به وثنا مقدام بن داود ثنا أسد بن موسى ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن جعفر عن ثابت عن عبدالله الهمداني[١] أبي موسى عن الوليد بن عقبة. وأبو نعيم في المعرفة ٦٥١١ ثنا محمد بن محمد ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا أحمد بن حنبل ثنا فياض بن محمد الرقي وثنا محمد بن محمد ثنا الحضرمي ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير قالا ثنا جعفر[٢] به.

وأخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ١/ ١١٦ ثني محمد بن عبدالله العمري ثنا زيد بن أبي الزرقاء ثنا جعفر بن برقان عن ثابت الحجاج عن أبي موسى عن الوليد به. ثني عبيد بن يعيش ثنا يونس عن حفص عن ثابت به. ثنا الوليد بن صالح عن فياض الرقي عن جعفر ثنا ثابت به. اهـ.

كذا وقع في طبعتين[٣] عن حفص، ولعل الصواب جعفر كما تقدم عن أبي نعيم في المعرفة. وأخرجه البيهقي في السنن ٦/ ٥٥ من طريق يونس بن بكير به.

وأخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/ ٣١٩ ثنا علي بن الحسن الحراني ثنا عمر بن أيوب عن جعفر عن ليث[٤] بن الحجاج عن عبدالله الهمداني

---

(١) كذا وهو خطأ كما نبه على ذلك الطبراني.

(٢) ووقع في الأصل: عن عبدالله أبي موسى الهمداني عن الوليد به فجعل المحقق عبدالله [بن] أبي موسى فأخطأ.

(٣) الثانية: الهندية ص٥٠، والأولى التي نقلت منها طبعة دار المعرفة.

(٤) وقع تصحيف في الإسناد والصواب: ثابت.

عن أبي موسى عن الوليد به ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ثني أبي به.
وقال: فلم يذكر له موسى في هذه الرواية أصلح. اهـ.

كذا والمطبوعة فيها أخطاء كثيرة والمقصود من هذا الكلام مفهوم وهو عدم ذكر موسى في الإسناد أصح كما تقدم في الأسانيد السابقة وقد نبه على هذا الطبراني(١) كما تقدم وفي تهذيب الكمال: عبدالله أبو موسى الهمداني روى عن الوليد بن عقبة وقيل: عن أبي موسى الأشعري عن الوليد بن عقبة وهو وهم. اهـ.

فإن كان المقصود بأبي موسى الأشعري هو الهمداني فهذا ممكن، وأشعر وهمدان يلتقون في زيد بن كهلان. وإن كان المقصود بأبي موسى الأشعري هو الصحابي فهذا خطأ ولعله تصحيف أو سبق قلم وتقدم ذكر الاختلاف ولم أقف على وقوع الأشعري في أسانيد هذا الخبر.

وإسناد هذا الخبر رجاله ثقات خلا الهمداني؛ فجعفر بن برقان ثقة خرّج له مسلم والأربعة والبخاري في الأدب المفرد وإنما تكلم في حديثه عن الزهري وهذا ليس منها، وثابت بن حجاج وثقه ابن سعد وأبو داود وروى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وعوف بن مالك من الصحابة وروى عن بعض التابعين ومنهم عبدالله بن سيدان وهو من كبار التابعين.

وأما عبدالله الهمداني أبو موسى فذكره البخاري٥/ ٢٢٤ وقال: لا

---

(١) ولذلك قال أبو حاتم الرازي كما في الجرح والتعديل ٩/٨ عن الوليد بن عقبة: روى عنه أبو موسى الهمداني المسمّى عبدالله. اهـ. وقال ابن أبي خيثمة كما في تاريخ ابن عساكر ١٧/ ٨٧٢: أبو موسى الهمداني اسمه: عبدالله. وقال ابن عساكر ١٧/ ٨٧١: وعندي أن عبدالله الهمداني هو أبو موسى، فأبو موسى هو عبدالله الهمداني وليس رجلين.

يصح حديثه. وذكره في الضعفاء الصغير١٩٩ وقال أيضاً: لم يصح حديثه. وقال في التاريخ الأوسط ـ المطبوع باسم الصغير ـ ١/ ١١٦ بعد أن ذكر حديثه: وقال بعضهم أبو موسى الهمداني وليس يعرف أبو موسى ولا عبدالله[1] وقد خولف ثني محمد بن الحكم ثنا ابن سابق ثنا عيسى بن دينار ثني أبي سمع الحارث بن ضرار قدمت على النبي ﷺ فذكر بَعثُه الوليد فنزلت: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحجرات: ٦]. اهـ.

وذكره العقيلي في الضعفاء ٢/ ٣١٩ وذكر قول البخاري ثم ذكر حديث الباب ثم قال: وفي هذا الباب رواية من غير هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا. اهـ. وذكره ابن عدي في الكامل ٤/ ١٥٥٠وذكر قول البخاري فيه ثم قال: وعبدالله الهمداني لم ينسب ولا أعرفه إلا هكذا. اهـ.

وقال أبو عمر بن عبدالبر في الاستيعاب ٣/ ٦٣١: وقالوا: وأبو موسى هذا مجهول والحديث منكر مضطرب لا يصح ولا يمكن أن يكون من بعث مصدقاً في عهد النبي ﷺ يوم الفتح صبياً، ويدل أيضاً على فساد ما رواه أبو موسى المجهول أن الزبير وغيره من أهل العلم بالسير والخبر ذكروا أن الوليد وعمارة بني عقبة خرجا ليردا أختهما أم كلثوم عن الهجرة.. ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل: (إن جاءكم) نزلت في الوليد. قلت: ثم ذكر بعض ما جاء في ذلك من الآثار. اهـ. وقال في كتابه الكنى ٢/ ١٢٥٠: أبو موسى الهمداني روى عنه عبدالله الهمداني، وعبدالله وأبو موسى

---

(١) وفي اللسان٧/ ١١٢ قال: قال البخاري في التاريخ الأوسط: اسمه عبدالله لا يعرف ولا يتابع عليه. اهـ.

الهمداني ليسا بمعروفين، ومنهم من يقول الهمداني في أبي موسى. اهـ.

وقال أبو القاسم بن عساكر في تاريخه١٧/ ٨٧٢: هذا حديث مضطرب الإسناد لا يستقيم عند أصحاب التواريخ أن الوليد كان يوم فتح مكة صغيراً، فقد روي أن النبي ﷺ بعثه ساعياً.

قلت: عبدالله الهمداني أبو موسى من التابعين إما من كبارهم وهو الأقرب لأن الراوي عنه من الطبقة الوسطى من التابعين أو من الوسطى، وأما ما جاء من الاضطرب في اسمه أو ما وقع في بعض الأسانيد عن عبدالله الهمداني عن أبي موسى فهذا خطأ وتقدم كلام العقيلي والطبراني في ذلك وهذا هو الصحيح كما وقع في أكثر الأسانيد.

وعبدالله الهمداني ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح ٥/ ٢٠٨ ونقل عن أبيه أنه قال عنه: لا بأس به. اهـ. وترجم له في قسم الكنى من كتابه ٩/ ٤٣٨ وسكت عنه، وتقدم أن أبا داود أخرج حديثه وسكت عنه وقد قال: وما سكت عنه فهو صالح. وصحح له الحاكم هذا الحديث كما تقدم وأما ذكر العقيلي[1] وابن عدي له فالذي يبدو أنهما تابعا البخاري في ذلك لأنهما لم ينقلا سوى قول البخاري كما تقدم.

وأما البخاري فيظهر من كلامه أنه أعلّ هذا الخبر بعلتين هما: جهالة عبدالله الهمداني وأن هذا الخبر جاء ما يخالفه وهو ما ذكره كما تقدم.

والخبر الذي ذكر: فيه دينار والد عيسى فيه جهالة ولم يوثقه إلا ابن حبان كما في ترجمته. وقال ابن المديني: عيسى معروف ولا نعرف

---

(١) وأما ما قاله العقيلي بعد أن ذكر الخبر السابق قال: وفي الباب رواية من غير هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا. اهـ. فلا أدري ماذا يقصد بالضبط؟ هل يقصد ما ذكر البخاري أن هناك ما يخالف هذا الخبر كما تقدم أو يقصد أن هناك رواية تؤيد ما جاء في رواية عبدالله الهمداني. فالله أعلم.

أباه . اهـ . وتفرد بالرواية عنه ابنه . وفي هذا الخبر أنه سمع الحارث بن ضرار وهذا عندي فيه شيء من النظر وذلك أن ديناراً كأنه يصغر عن هذا وهو مولى عمرو بن الحارث ولد الحارث وليس الحارث، والحارث قديم ولعله مات في عهد الرسول ﷺ أو في صدر عهد الخلفاء الراشدين لأنه لم يذكر له خبر سوى هذه القصة ـ فيما أعلم ـ فلعله مات قديماً فيبعد أن ديناراً سمع منه وإلا يكون دينار من كبار التابعين وهذا بعيد، ومما يدل على صِغَر دينار أن أبا داود ٢٣٢٢ روى من طريق عيسى بن دينار عن أبيه عن عمرو بن الحارث بن أبي ضرار عن ابن مسعود . . فلعل هذا يدلّ على تأخره، لأنه روى عن ابن مسعود بواسطة فلو كان من كبار التابعين لروى عنه مباشرة مع أن ابن مسعود تأخر قليلاً، فقد توفي في خلافة عثمان، وإن كان هذا لا يلزم ولكن يُستأنس به هنا .

وأيضاً أن عيسى ابنه متأخر فقد روى عنه وكيع وابن المبارك وأبو نعيم؛ لأن وكيعاً وابن المبارك توفيا قرب المائتين، وأما أبو نعيم فتوفي سنة ٢١٧هـ .

ومما يؤيد هذا أن الخبر الذي رواه عن الحارث فيه مواضع كأن ديناراً لم يسمع منه وذلك أن فيه: فلما جمع الحارث الزكاة . . فظن الحارث . . فالله أعلم .

ثم أيضاً هذا الحديث رواه أحمد وابن أبي عاصم ٢٣٥٣ في الآحاد والمثاني وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير٧/ ٣٧١، والطبراني ٣٣٩٥ في الكبير ومطين[1] كما في الإصابة ١/ ٢٨١، وأبو نعيم في المعرفة

---

(١) هو: محمد بن عبدالله الحضرمي وقد روى الطبراني وأبو نعيم في المعرفة هذا الخبر من طريقه وعزاه الحافظ ابن حجر أيضاً إلى ابن السكن وابن مردويه ويبدو أنه من =

٢٠٨١ كلهم من طريق محمد بن سابق ثنا عيسى به ولعل محمد بن سابق تفرد به، وهو وإن كان خرّج له الشيخان ولكن فيه بعض الكلام، قال يعقوب بن شيبة: كان شيخاً صدوقاً وليس ممن يوصف بالضبط للحديث، وضعفه ابن معين وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وذكر في ترجمته حديث أخطأ فيه وقد تفرد به وقال ابن المديني عن هذا الحديث: منكر.

فإن كان ابن سابق تفرد به فهذا الخبر فيه نظر وتكون هذه علة أخرى. ولذلك قال ابن منده كما في تاريخ ابن عساكر ١٧/ ٨٧٣: هذا حديث غريب لم نكتبه إلا من هذا الوجه وقد روي من وجوه أخر. اهـ. والوجوه الأخرى يقصد بها الشواهد التي جاءت بمعنى هذا الحديث ولا يصح منها شيء.

ولعل خبر عبدالله الهمداني عن الوليد[1] أقوى من هذا الخبر وحده وإن كان جاء ما يشهد لهذا الخبر ولكن كلها لا تصح وهذا الخبر من أحسنها كما ذكر ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٧٠.

وأما ما قال أبو عمر بن عبدالبر من كون هذا الحديث مضطرب فهذا فيه نظر كما تقدم وأنه ليس بمضطرب، وأما جهالة أبو موسى الهمداني فتقدم الكلام عليها.

وأما قوله: إن الزبير وغيره من أهل العلم بالسير ذكروا أن الوليد

= طريق ابن سابق والله أعلم.

(١) الوليد بن عقبة ليس له إلا هذا الخبر، وخبر آخر رواه الطبراني في الكبير، وفي إسناده من هو متهم.

وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا أختهما أم كلثوم، فهذا من كلام أهل السير وليس له إسناد فيما أعلم.

وأما قوله: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أن آية ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ﴾ نزلت فيه فالجواب عن ذلك أن أهل العلم مختلفون في ذلك وإن كان أكثرهم ذهب إلى ذلك ولكن خالفهم غيرهم ومنهم أبو عبدالله الحاكم كما تقدم نقل كلامه وأبو بكر الخطيب فقال كما في تاريخ ابن عساكر ١٧/ ٨٧٠ ترجمة الوليد: أدرك رسول الله ﷺ ورآه وهو طفل صغير وكان أبوه من شياطين قريش. وقال أبو نصر بن ماكولا نحو ذلك. اهـ.(١)

فالمسألة فيها خلاف بين أهل العلم والله تعالى أعلم.

وقد أخرج عبد بن حميد في تفسيره كما في الدر المنثور ٧/ ٥٥٧ عن الحسن أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن بني فلان ـ حياً من أحياء العرب وكان في نفسه عليهم شيء ـ قد تركوا الصلاة وارتدوا وكفروا بالله فلم يعجل رسول الله ﷺ ودعا خالد بن الوليد.. وذكر قصة طويلة. وهذا الخبر لا يصح أيضاً والشاهد منه أن في هذا الخبر لم يذكر من الذي أخبر الرسول ﷺ عنهم.

● وأما أبو الغادية الجهني فثبت أنه قتل عمار بن ياسر، فقد أخرج عبدالله بن أحمد (٤/ ٧٦) من طريق ابن عون عن كلثوم بن جبر قال: كنا بواسط عند عبدالأعلى بن عبدالله بن عامر فإذا عنده رجل يقال له أبو الغادية فذكر قصة قتله لعمار.

وأخرجه البخاري في الأوسط (١/ ١٨٩) من طريق ابن عون به،

---

(١) وينظر العواصم من القواصم لابن العربي ص٢٩٠ الطبعة الكاملة.

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٦٠) قال أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن سلمة أخبرنا أبو حفص وكلثوم بن جبر عن أبي الغادية بالقصة، وأخرج الطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٦٣) ثنا علي بن عبدالعزيز وأبو مسلم الكشي قال ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا ربيعة بن كلثوم ثنا أبي قال كنت بواسط فذكر قصة قتله لعمار[(١)].

وأخرجه أيضاً (٢٢/ ٣٦٤) ثنا أحمد بن داود المكي ثنا يحيى بن عمر الليثي ثنا عبدالله بن كلثوم بن جبر قال سمعت أبي فذكر القصة بنحو ما تقدم.

وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١١٢٠) ثنا إبراهيم بن الحجاج السامي ثنا مزيد[(٢)] بن عامر الهنائي نا كلثوم بن جبر قال كنت بواسط فذكر ما تقدم.

وأخرجه البخاري في الأوسط (١/ ١٨٨) ثنا حرمي بن حفص ثنا مرثد بن عامر به و(١/ ٢٧١) ثنا قتيبة ثنا مرثد به.

قلت: هذه القصة تدور على كلثوم بن جبر وقد وثقه الجمهور وقال النسائي عنه: ليس بالقوي والإسناد إلى كلثوم صحيح، وقد جاء من طرق عنه كما تقدم وتابعه عند ابن سعد أبو حفص ولا أدري من هو.

وهناك جمع ممن يكنّى بهذه الكنية ولكن لم أقف على أحد منهم ذُكر أنه يروي عن أبي الغادية وعنه حماد بن سلمة[(٣)].

---

(١) وأخرجه الدولابي ١/ ٤٧ حدثنا هلال حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا ربيعة به وليس فيه قصة القتل.

(٢) كذا والصواب مرثد.

(٣) أخرج ابن سعد (٣/ ٢٥٩) في الطبقات أنا محمد بن عمر أنا عبدالله بن جعفر عن ابن عون قال: قتل عمار... أقبل إليه ثلاثة: عقبة بن عامر الجهني وعمر بن =

وأما الشهادة له بالنار فقد أخرج أحمد (٤/١٩٨) ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا أبو حفص وكلثوم بن جبر عن أبي الغادية قال: قتل عمار فأُخبر عمرو بن العاص قال: سمعت رسول ﷺ يقول: «**إن قاتله وسالبه في النار**» فقيل لعمرو: فإنك هو ذا تقاتله، قال: إنما قال: قاتله وسالبه.

وأخرج هذا ابن سعد في الطبقات بنفس الإسناد كما تقدم، وهذا صحيح إلى أبي الغادية كما تقدم، لكن قوله: فأخبر عمرو بن العاص. . . هل يرويه أبو الغادية عن عمرو أو هو من رواية كلثوم بن جبر عن عمرو بن العاص؟ فإن كان الأول فهو صحيح كما تقدم، وإن كان الثاني وهو الأقرب لأن فيه: فأخبر عمرو، وفيه أيضاً قيل لعمرو: فإنك هو ذا تقاتله. كأن هذا يفيد أن أبا الغادية لا يرويه عن عمرو ولذلك قال الذهبي في السير (٢/ ٥٤٤): إسناده فيه انقطاع.

ولعله يقصد بالانقطاع هو ما تقدم لأن كلثوم بن جبر لا يعرف له سماع من عمرو وإنما يروي عن صغار الصحابة ومن تأخرت وفاته منهم، بل يروي عن التابعين، وأبو الغادية يظهر أنه ممن تأخرت وفاته لأن البخاري في تاريخه ذكر أبا الغادية فيمن مات ما بين السبعين إلى الثمانين، وذكره أيضاً فيمن مات ما بين التسعين إلى المائة ولذلك قال أبو الفضل بن حجر في تعجيل المنفعة ٢/ ٥٢٠: وعُمِّر عمر طويلاً. اهـ. وكلثوم صرح بسماعه من أبي الغادية كما تقدم.

= الحارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي. . فحملوا عليه جميعاً فقتلوه، وزعم بعض الناس أن عقبة هو الذي قتله، ويقال: الذي قتله عمرو بن الحارث. اهـ.
وهذا غير صحيح وهو منقطع، عبدالله بن عوف من كبار أتباع التابعين، ومحمد بن عمر هو الواقدي.

طريق آخر: قال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٨٠٣): ثنا العباس بن الوليد النرسي ثنا معتمر بن سليمان سمعت ليثاً يحدث عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: أتى عمرو بن العاص رجلان يختصمان في أمر عمار وسلبه فقال: خلياه واتركاه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أولعت قريش بعمار، قاتل عمار وسالبه في النار**».

وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق ليث كما في مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٧) فقد قال الهيثمي: وقد صرح ليث بالتحديث ورجاله رجال الصحيح. اهـ

وليث هو ابن أبي سليم وهو ضعيف وقد اختلط وضعفه أكثر أهل العلم ولكن يكتب حديثه.

أما من جهة المتن فسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى.

وقد أخرج هذا الحديث الحاكم (٣/ ٣٨٧) في المستدرك عن محمد بن يعقوب الحافظ ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبدالرحمن بن المبارك ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن مجاهد به.

قال الحاكم: تفرد به عبدالرحمن بن المبارك وهو ثقة مأمون عن معتمر عن أبيه، فإن كان محفوظاً فإنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما رواه الناس عن معتمر عن ليث عن مجاهد. اهـ.

قلت: الصواب هو أنه من رواية ليث عن مجاهد، وأما رواية عبدالرحمن بن المبارك فهي خطأ من جهتين:

١ ـ أن الأكثر رووه عن معتمر عن ليث كما قال الحاكم[1].

---

(١) قلت: عبدالرحمن وعباس يكاد يتقاربان من حيث الثقة، فقد وثق عبدالرحمن =

٢ ـ أن عبدالرحمن سلك الجادة في حديث معتمر فرواه عن أبيه لأن كثيراً ما يروي معتمر عن أبيه، ومن المعلوم عند الحفاظ أن من خالف الجادة يقدم على من سلكها لأن هذا يدل على حفظه.

وأما من حيث المتن فقد جاءت هذه القصة من طرق أخرى عن عبدالله بن عمرو من روايته هو ومن رواية أبيه وليس فيها: قاتل عمار وسالبه في النار.

فقد أخرج أحمد (٢/ ١٦٤و٢٠٦) ثنا يزيد أنا العوام ثني أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنبري[١] قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل منهما أنا قتلته، فقال عبدالله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقتله الفئة الباغية. .**» وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٥٣) والبخاري في التاريخ (٣/ ٣٩) والنسائي في الخصائص (١٦٤) كلهم من طريق يزيد به، وقال الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين من شيوخه بعد أن رواه ص٩٦: إسناده جيد فإن الأسود هذا وثقه ابن معين. اهـ.

رواه البخاري في التاريخ (٣/ ٣٩) والنسائي في الخصائص (١٦٥)

= أبو حاتم والعجلي والبزار وخرّج له البخاري، وأما العباس فقد وثقه ابن معين وقال في رواية: صدوق، ووثقه ابن قانع والدارقطني وذكره ابن حبان في الثقات وخرّج له الشيخان، ولكن يقدم عبدالرحمن لأنه لم يتكلم فيه ـ فيما وقفت عليه ـ وأما العباس فقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه، وكان علي بن المديني يتكلم فيه ولكن الظاهر أن العباس تُوبع في هذا الخبر كما قال الحاكم: إنما رواه الناس عن معتمر عن ليث عن مجاهد.

(١) كذا والصواب: العنزي وقد اختلف فيه اختلافاً آخر.

وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٩٨) كلهم من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن العوام عن رجل من بني شيبان عن حنظلة بن سويد به.

قلت: الإسناد الأول أقرب لأمرين:

١ ـ شعبة قد يخطىء في الأسماء كما هو معروف.

٢ ـ أن يزيد بن هارون معه في هذا الخبر زيادة علم لأنه سمّى شيخ العوام بخلاف شعبة مع أن هذا الاختلاف ليس بالكبير، والرجل الذي من شيبان هو العنزي السابق، وشيبان وعنزة يلتقيان في أسد بن ربيعة بن نزار، وشيبان داخله في عنزة الآن ـ فيما أعلم ـ لأن أكثر ربيعة داخلة الآن تحت عنزة ولعل هذا من قديم جداً كما قد يدل عليه قول شعبة: رجل من بني شيبان[١] وجاء منسوباً إلى عنزة في رواية يزيد بن هارون مع أن هذا المكان ليس موضع الكلام على هذا الإسناد وتحقيقه وإنما المقصود بيان مخالفة الروايات لرواية ليث بن أبي سليم.

وأخرج ابن سعد ٣/ ٢٥٣ في الطبقات أنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبدالرحمن بن زياد عن عبدالله بن الحارث قال: إنني لأسير مع معاوية في منصرفه عن صفين بينه وبين عمرو بن العاص فقال عبدالله بن عمرو: يا أبت، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار: «**ويحك يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية**» فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟.

وأخرجه أحمد ٢/ ٢٠٦ من طريق الأعمش به، والنسائي في الخصائص ١٦٦ ـ ١٦٨ وذكر الاختلاف في هذا الحديث وجاء نحو هذه القصة من طرق أخرى. ينظر الطبقات ٣/ ٢٥٣ والحاكم

---

(١) ولعل هذا أولى من قول المعلمي في جمعه بين النسبتين فيما علّقه على التاريخ الكبير.

٣/ ٣٨٦، ٣٨٧ ومجمع الزوائد ٩/ ٢٩٧ وغيرها.

والشاهد مما تقدم أن هذه الطرق ليس فيها ما جاء في رواية ليث إلا ما جاء في رواية أخرجها الطبراني في الكبير من حديث عبدالله بن عمرو وفيها مسلم الملائي وهو ضعيف قاله الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٩٧.

حديث آخر: قال ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٥١: أخبرنا إسحاق بن الأزرق أخبرنا عوف الأعرابي عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**تقتل عمار الفئة الباغية**» قال عوف: ولا أحسبه إلا قال: وقاتله في النار. اهـ.

قلت: هذه الزيادة لا تصح بل هي منكرة لأمرين:

١ ـ أن هذا الحديث جاء من طرق كثيرة من غير طريق عوف الأعرابي من حديث الحسن عن أمه عن أم سلمة عند مسلم وأحمد والطيالسي وابن سعد والبيهقي في السنن والدلائل والنسائي في الكبرى والطبراني في الكبير وأبو يعلى وابن حبان والبغوي في مسند علي بن الجعد والبغوي صاحب شرح السنة وليس فيها هذه الزيادة. بل أخرج الطبراني (٢٣/ ٣٦٣) في الكبير من حديث عثمان بن الهيثم وهوذة بن خليفة كلاهما عن عوف به وليس فيه هذه الزيادة.

والحديث أيضاً جاء عن صحابة آخرين ولا أعلم أنه جاء فيه هذه الزيادة.

٢ ـ أن عوفاً شك في هذه الزيادة كما تقدم فكل هذا مما يبين نكارة هذه الزيادة وعدم صحتها.

طريق آخر أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٥٩ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٨٥، ٣٨٦ من طريق محمد بن عمر وهو الواقدي ثني

عبدالله[١] بن الحارث عن أبيه عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمرو بن العاص أنه قال لمن اختصم في قتل عمار: والله إن يختصمان إلا في النار. اهـ.

وهذا موقوف ومحمد بن عمر كما تقدم هو الواقدي.

والخلاصة أن الحديث المرفوع وهو «**قاتل عمارة في النار**» في ثبوته نظر. والله أعلم.

وأما قصة قتل عمار من قبل أبي الغادية فهذا ثابت ولا شك أن هذا ذنب كبير ولكن لم يقل أحد إن الصحابة لا يذنبون ولا يقعون في الكبائر، بل قال تعالى عن آدم عليه السلام: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه: ١٢١]، وقال تعالى عن الأبوين: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣] إلى غير ذلك.

● وبهذا يجاب عن كركره الذي كان على ثُقل النبي ﷺ فمات فقال رسول الله ﷺ: «**هو في النار**». فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلّها. أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٧٤.

وكذلك من وقع منهم في الزنى أو شرب الخمر أو أصحاب الإفك يجاب عنهم بما تقدم.

● وأما الرجل الذي تزوج بامرأة أبيه فهذا لم يثبت أنه مسلم. قال أبو العباس بن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٩١/٢٠: حديث أبي بردة بن نيار لما بعثه النبي ﷺ إلى من تزوج امرأة أبيه فأمره أن يضرب عنقه ويخمس ماله، فإن تخميس المال دل على أنه كان كافراً لا فاسقاً وكفره بأنه لم يحرم ما حرّم الله ورسوله.

---

(١) في الطبقات: عبدالحارث وهو خطأ.

● وأما ما يتعلق بصفين وما جرى بين علي رضي الله عنه ومن معه ومعاوية رضي الله عنه ومن معه. فأقول وبالله التوفيق:

إن الله تعالى بين كل شيء نحتاج إليه في ديننا. قال تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وأخرج أحمد ٤/ ١٢٦ وابن ماجة (٤٣) وابن أبي عاصم في السنة ٣٣و٤٨و٥٦و١٠٧٨ والطبراني في الكبير ١٨/ ٦١٩ وفي مسند الشاميين (٢٠١٧) والآجري في الشريعة (٨٨) وابن عبدالبر ٢/ ١٨١ في جامع بيان العلم وفضله، كلهم من حديث معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبدالرحمن بن عمرو السلمي أنه سمع العرباض بن سارية يقول: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا: يا رسول الله ﷺ إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**..» وهو حديث صحيح.

وأخرج مسلم في صحيحه (٢٨٩٢) من حديث علباء بن أحمد ثني أبو زيد قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا.

وأخرج البخاري (٦٦٠٤) ومسلم(٢٨٩١) كلاهما من حديث الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. هذا لفظ مسلم.

ومن هذه الأشياء التي ذكرها رسول الله ﷺ ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم ولذلك لن أذكر إلا ما جاء عن الرسول ﷺ في بيان هذه القضية وحكم من وقع فيها بإذن الله تعالى، ولن أذكر قال فلان أو فلان إلا ما كان تعليقاً على الأحاديث فأذكر ما جاء عن أهل العلم ما يبين الحديث.

فأقول: لا شك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه أولى بالحق من غيره، أخرج مسلم(١٠٦٥) وغيره من حديث القاسم بن الفضل الحداني ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق**».

وأخرج أيضاً من طريق قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد به ولفظه: «**تكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق**»

وأخرج أيضاً من حديث حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المِشرَقي عن أبي سعيد به ولفظه: «**يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق**».

قال أبو زكريا النووي في شرحه على مسلم (١٦٨/٧): هذه الروايات صريحة في أن علياً رضي الله عنه كان هو المصيب المحق، والطائفة الأخرى أصحاب معاوية رضي الله عنه كانوا بغاة متأولين، وفيه التصريح بأن الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون وهذا مذهبنا. اهـ.

وقال أبو العباس بن تيمية كما في الفتاوى المجموعة له(٤/ ٤٦٧): فهذا الحديث الصحيح دليل على أن كلا الطائفتين المقتتلتين علي وأصحابه ومعاوية وأصحابه على حق، وأن علياً وأصحابه كانوا أقرب

إلى الحق من معاوية وأصحابه. اهـ. وذكر نحو هذا ابن العربي في العواصم ص٣٠٧ الطبعة الكاملة.

وقال أبو الفداء بن كثير في البداية[1] (١٠/ ٥٦٣): فهذا الحديث من دلائل النبوة لأنه قد وقع الأمر طبق ما أخبر به الرسول ﷺ وفيه الحكم بإسلام الطائفتين أهل الشام وأهل العراق، لا كما تزعمه فرقة الرافضة أهل الجهل والجور من تكفيرهم أهل الشام، وفيه أن أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق وهذا مذهب أهل السنة والجماعة؛ أن علياً هو المصيب وإن كان معاوية مجتهداً في قتاله له وقد أخطأ وهو مأجور إن شاء الله ولكن علياً هو الإمام المصيب إن شاء الله تعالى فله أجران. اهـ.

قلت: وما يوضح الحديث السابق ما رواه البخاري (٣٦٠٩) ومسلم (٢٢١٤) كلاهما عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة**».

وأخرج البخاري (٣٦٠٨) من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به ولفظه: «**لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة**»، وأخرجه أيضاً (٧١٢١) من طريق أبي الزناد عن عبدالرحمن عن أبي هريرة به.

فهذا الحديث يبين الحديث السابق قال أبو الفداء بن كثير في البداية (٩/ ١٩٢): وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل وصفين فإنهما جميعاً يدعون إلى الإسلام وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ومراعاة

---

(١) بتحقيق عبدالله التركي، وقد ذكر وفقه الله تعالى بعض الاختلاف الذي وقع بين النسخ في الكلام الذي تقدم نقله وهو اختلاف يسير.

المصالح العائد نفعها على الأمة والرعايا، وكان ترك القتال أولى من فعله كما هو مذهب جمهور الصحابة. اهـ.

وقال أبو الفضل بن حجر في الفتح ٦/٦١٦: والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين، وقوله «**دعواهما واحدة**» أي دينهما واحد لأن كلاً منهما يتسمّى بالإسلام أو المراد أن كلاً منهما كان يدعي أنه المحق. اهـ.

قلت: قوله أو المراد أن كلاً منهما.. هذا بعيد جداً وذلك ما من طائفتين يقتتلان في قديم الدهر وحديثه إلا وكل واحدة من الطائفتين تدعي أنها على الحق، فعلى هذا القول لا يكون للحديث فائدة[١] لأن هذا شيء واضح لا يحتاج إلى توضيح، وإنما الصواب ما قاله ابن كثير كما هو ظاهر.

ومما يؤيد الحديث السابق[٢] ما رواه البخاري(٢٨١٢) من حديث خالد عن عكرمة عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية**»[٣] وأخرجه مسلم (٢٩١٥) من حديث أبي سعيد عن أبي قتادة و(٢٩٢٦) من حديث أم سلمة وجاء من طرق أخرى خارج الصحيح.

---

(١) ونعوذ بالله تعالى أن يكون كلام رسول الله ﷺ لغواً.

(٢) أي حديث أبي سعيد.

(٣) هذه اللفظة ليست موجودة في كل نسخ البخاري وإنما في بعضها كما في النسخة اليونانية (٦/٢٥) فقد ذكر هذا في الأصل ونفى هذا المزي كما في الأطراف (٣/٤٢٧) وقبله البيهقي كما في دلائل النبوة ٢/٥٤٦ ولكنها ثابتة في بعض النسخ كما تقدم وقد نسبها إلى البخاري ابن تيمية كما في المنهاج (٤/٤١٤) والفتاوى (٤/٤٣٣) وابن كثير في البداية والنهاية (١٠/٥٣٨).

ومما يوضح ما تقدم أيضاً ما رواه البخاري (٢٧٠٤) من حديث الحسن البصري قال: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن علي إلى جنبه ويقول: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بيده فئتين عظيمتين من المسلمين**» وأخرجه أيضاً (٣٦٢٩) و(٣٧٤٦) و(٧١٠٩) وهذا الحديث فيه منقبة كبيرة للحسن وأنه سيد ومن سيادته تنازله عن الخلافة، وفيه أيضاً وصف للطائفة الذين مع الحسن ومع معاوية بالإسلام، وهذا الحديث يتضمن منقبة وثناء على معاوية وذلك أن الرسول ﷺ مدح فعل الحسن وتنازله عن الملك لمعاوية ولو كان معاوية ليس أهلاً للملك لما مدح الرسول ﷺ هذا الصلح الذي فيه تنازل الحسن عن الملك.

قال أبو الفضل بن حجر في الفتح (٦٦١٣) تعليقاً على هذا الحديث: وفي هذه القصة من الفوائد: علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة، وفيها رد على الخوارج الذي يكفرون علياً ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النبي ﷺ للطائفتين بأنهم من المسلمين، وفيه فضيلة الإصلاح بين الناس ولا سيما في حقن دماء المسلمين، ودلالة على رأفة معاوية بالرعية وشفقته على المسلمين وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب. اهـ.

وقول ابن حجر: ودلالة على رأفة معاوية... إلى آخر هذا، أخذه من ثناء الرسول ﷺ على الحسن عندما تنازل عن الملك لمعاوية كما تقدم.

وسيرة معاوية رضي الله عنه عندما تولى الملك تشهد بقوة نظره في تدبير الملك وحسن سياسته.

ومما يؤيد هذا ما رواه البخاري (٧٢٢٢و٧٢٢٣) ومسلم (١٨٢١) من حديث عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً**» ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي ماذا قال رسول الله ﷺ فقال: «**كلهم من قريش**» وهذا لفظ مسلم.

وأخرجه أيضاً (١٨٢١) من طريق حصين عن جابر ولفظه: «**إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**» وفي لفظ عنده من طريق سماك عن جابر «**لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**» ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: «**كلهم من قريش**» وفي لفظ عنده من طريق الشعبي عن جابر: «**لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة**».

وأخرج أيضاً (١٨٢٢) من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع: أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب إليّ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشرة خليفة كلهم من قريش**».

فظاهر هذا الحديث يدخل فيه معاوية رضي الله عنه وذلك أنه قرشي وتولى الملك وكان الدين في زمنه عزيزاً منيعاً، فهذا الحديث ينطبق عليه خاصة في رواية الشعبي وسماك عن جابر «**لا يزال هذا الأمر ـ وفي رواية الإسلام ـ عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**» فظاهر هذه الرواية أن هذه العزة

والمنعة من أول خليفة بعد رسول الله ﷺ وهو أبوبكر رضي الله عنه إلى اثني عشر خليفة فيكون معاوية داخلاً فيهم وخاصة أن معاوية بويع من جميع المسلمين وسمي هذا العام بعام الجماعة كما هو معلوم.

فعلى هذا الحديث أن معاوية خليفة شرعي وأن الدين كان في زمنه عزيزاً منيعاً وهذا لحكمه بالشرع وتطبيقه للسنة وإلا لما كان الدين عزيزاً منيعاً والله تعالى أعلم.

وأقول أيضاً:

إن معاوية هو أكبر طائفته ومعه عمرو بن العاص ومع ذلك فقد أثنى عليهما الرسول ﷺ ثناءً خاصاً فقال عن معاوية: «**اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به**» والأصل في دعاء الرسول ﷺ أنه مستجاب، وأخرج البخاري (٢٩٢٤) من طريق عمير بن الأسود العنسي عن أم حرام أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا**» وأول جيش غزا البحر من المسلمين كان بقيادة معاوية، وهذه منقبة عظيمة له، ومعنى «**أوجبوا**» أي وجبت لهم الجنة.

ومن مناقبه اتخاذ الرسول ﷺ له كاتباً.

وأما عمرو بن العاص رضي الله عنه فأخرج أحمد (٤/ ٢٠٣) والنسائي في الكبرى (٨٣٠١) وابن حبان (٧٠٩٢) وابن عساكر (١٣/ ٥٠٢و٥٠٣) في تاريخه وابن أبي عاصم في الآحاد (٧٩٦) كلهم من طريق موسى بن علي قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بن العاص يقول: فزع الناس بالمدينة مع النبي ﷺ فتفرقوا فرأيت سالماً احتبى سيفه فجلس في المسجد فلما رأيت ذلك فعلت مثل الذي فعل فخرج رسول الله ﷺ فرآني وسالماً وآتى الناس فقال: «**أيها الناس ألا**

كان مفزعكم إلى الله ورسوله؟ ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان؟» وهذا إسناد صحيح.

وقد جاء له شاهد أخرج أحمد في المسند (٢/ ٣٠٤ و٣٢٧ و٣٥٣ و٣٥٤) والنسائي في الكبرى (٨٣٠٠) وابن سعد في الطبقات (٤/ ١٩١) وأبو نعيم في المعرفة (٤٩٩٧ و٦٥٣٥) والجورقاني (١٧١) في الأباطيل وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٥٠٢) والطبراني في الكبير(٢٢/ ١٧٧) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(٧٩٥) كلهم من حديث حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام**» هذا إسناد لا بأس به وفيه غرابة، وقد صححه الحاكم في الموضع الأول على شرط مسلم وقال الجورقاني: هذا حديث حسن مشهور. اهـ.

وجاءت نصوص أخرى بهذا المعنى، ولا شك أن هذه منقبة كبيرة بالشهادة له من قبل الرسول ﷺ بالإيمان.

فهذا بعض ما جاء عن الرسول ﷺ في هذه القضايا، ولا شك أن الواجب على المسلم أن يقبل ويسلّم بكل ما جاء عن الرسول ﷺ لأن هذا مقتضى الإيمان به ﷺ، ولا يكون مؤمناً إلا بذلك، ومقتضى هذا[1] ولازمه محبة أصحاب رسوله ﷺ والثناء عليهم والاستغفار لهم وعدم مسبتهم لا العكس، وهو الكلام في بعضهم والتفتيش عن بعض عيوبهم والقدح في نفر منهم والتقليل من مكانتهم والتنزيل من علو مرتبتهم، ويكون هذا ديدنه وهذا الفعل هو هجيراه ومطلبه ويبدي

---

(١) أي النصوص التي جاءت في الثناء على الصحابة.

ويعيد في هذه المسألة ويرى الصغير كبيراً ويتبع هواه ويعمل بما دلّ عليه الباطل ويرضاه.

ولذلك قال محمد بن إبراهيم بن الوزير في العواصم ٣/ ٢٢١: والكلام فيما شجر بين الصحابة مما كثر فيه المراء والعصبية مع قلة الفائدة في كثير منه.

فنعوذ بالله تعالى من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى ومن الطغيان بعد الإيمان. وأسأله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا محبة صحابة نبيه ﷺ والاستغفار لهم والإقرار بعلو مكانتهم، آمين.

وأما ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم في الجمل فالأمر فيهم أوضح وأبين مما جرى في صفين، وذلك أن الزبير وطلحة رضي الله عنهما من العشرة المبشرين بالجنة وعائشة هي أم المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين، وهم لم يخرجوا لطلب الملك أو المشاقّة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه وإنما خرجوا من أجل المطالبة بدم عثمان رضي الله عنه والإصلاح بين الناس، أخرج الإمام أحمد في المسند ٦/ ٩٧ ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقال: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله ﷺ قال لنا: «**أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب**» فقال لها الزبير: ترجعين عسى الله أن يصلح بك الناس.

وأخرجه أحمد ٦/ ٥٢ ثنا يحيى عن إسماعيل به ولفظه «قالت: ما أظنني إلا أني راجعة، فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيلصح الله عز وجل ذات بينهم» وهذا إسناد صحيح، وقال

ابن كثير في البداية ٩/ ١٨٧ عن الإسناد الأول: على شرط الشيخين ولم يخرّجوه.

ولذلك قال أبو محمد بن حزم في الفصل ٤/ ١٥٨ عن الذين خرجوا إلى البصرة وهم من تقدم: فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي ولا خلافاً عليه ولا نقضاً لبيعته ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته، هذا ما لا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد، فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلماً. وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الإراغة والتدبير عليهم فبينوا[1] عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم، فدافع القوم عن أنفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولا شك أن الأخرى بُدىء بها بالقتال. واختلط الأمر اختلاطاً لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه، والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب وإضرامه. فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن نفسها. ورجع الزبير وترك الحرب بحالها وأتى طلحة سهم غاير وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحاً في ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ فانصرف ومات من وقته رضي الله عنه. وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على أقل من يوم من البصرة. فهكذا كان الأمر. اهـ.

---

(١) هكذا وهو تطبيع والصواب: فبيتوا.

فصل

كثر كلام أهل العلم بالأمر بالسكوت عما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم بل نقل الإجماع على ذلك، قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصر وشاماً ويمناً: فكان من مذهبهم.. والترحم علي جميع أصحاب محمد ﷺ وعلى آله والكف عما شجر بينهم. اهـ. رواه اللالكائي في السنة ٣٢١ وأبو العلاء الهمذاني في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف ص٩٠، ٩١.

قلت: ودليل هذا هو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا تسبوا أصحابي...**» وقد تقدم.

وأخرج عبدالرزاق في الأمالي (٥١) ثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا**»

وهذا إسناد صحيح إلا أنه مرسل وقد جاء من طرق أخرى فأخرجه الطبراني في الكبير ١٠٤٤٨ ثنا الحسن بن علي الفسوي ثنا سعيد بن سليمان ثنا مسهر بن عبدالملك الهمداني عن الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/١٠٨ وقال: غريب من حديث الأعمش تفرد به مسهر. اهـ.

وهذا لا يصح؛ مسهر اختلف فيه، قال أبو داود: أمّا الحسن[1] بن علي الخلال فرأيته يحسن الثناء عليه وأما أصحابنا لا يحمدونه، وذكره ابن حبان في الثقات ٩/ ١٩٧ وقال: يخطىء ويهم. وقال ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٤٤٩ أخبرنا أبو يعلى ثنا الحسين بن حماد الوراق ثنا مسهر بن عبدالملك بن سلع ثقة. اهـ.

وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال البخاري: فيه بعض النظر. وذكره ابن عدي في الضعفاء ٦/ ٢٤٤٩ وبعد أن ذكر له خبرين قال: ولمسهر غير ما ذكرت وليس بالكثير. اهـ.

قلت: مسهر فيه ضعف وهذا الضعف ليس بالشديد لأن من تكلم فيه كالبخاري قال: فيه بعض النظر والنسائي وقال: ليس بالقوي، فكيف وهناك من قوّاه؟ ولذلك حسن العراقي هذا الإسناد فقال: رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن. اهـ. من المغني ٧٨.

قلت: ولكن تفرده بهذا الخبر عن الأعمش مع الكلام فيه يضعف هذا الخبر وقد جاء هذا الحديث من طريق آخر عن ابن مسعود ولكنه ضعيف جداً وجاء أيضاً من حديث ابن عمر وثوبان ولكنها ليست بشيء وروى أبو موسى المديني كما في أسد الغابة ٣/ ٢٠٠ من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبدالله بن عبدالغافر ـ وكان مولى للنبي ﷺ ـ أن النبي ﷺ قال: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القرآن فقولوا كلام الله عز وجل غير مخلوق ومن قال غير هذا فهو كافر**». وذكر ذلك ابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٣٧ وعزاه إلى أبي موسى من طريق علي بن محمد المنجوري عن حماد به

(١) هو من الحفاظ ووصف بالعلم بالرجال.

وقال: في إسناده محمد بن علي الجناحاني. ذكره الحاكم فقال: أكثر أحاديثه مناكير، وأخرجه ابن منده من غير طريقه مختصر لكنه قال: عبيد بن عبدالغافر. اهـ.

قلت: علي بن محمد[1] ذكره ابن حبان في الثقات ٨/ ٤٦٦ ونسبه: المنجوراني وقال: يروي عن شعبة وأبي جعفر الرازي، روى عنه عبدالصمد بن الفضل وأهل بلده. اهـ. وذكره السمعاني في الأنساب وذكر أن ابن حبان ذكره وسكت.

وآخر هذا الخبر قطعاً لا يصح وإنما هو من كلام أهل العلم ولكن كما تقدم أنه جاء من غير طريق محمد بن علي كما ذكر ابن حجر. وروى الإمام أحمد في الفضائل (١٩) ثنا وكيع ثنا جعفر ـ يعني: ابن برقان ـ عن ميمون بن مهران قال: ثلاثة ارفضوهن: سب أصحاب محمد ﷺ، والنظر في النجوم، والنظر في القدر. وهذا إسناد صحيح وميمون تابعي وإن كان هذا من كلامه.

ولكن مثل هذا الكلام من حيث الأصل لا يقال من قبل الرأي وهذه الأخبار لعل بعضها يقوي بعضاً وإن كانت لا ترقى إلى درجة الثبوت، ولذلك قال أبو الفرج بن رجب في فضل علم السلف على الخلف ص٢٦ بعد أن ذكر حديث ابن مسعود: وقد روي من وجوه متعددة في أسانيدها مقال. اهـ. ولكن معناها صحيح وتقدم ذكر النصوص التي تدل على هذا مما سبق ويقويها الإجماع الذي ذكره أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وهما من كبار أهل العلم في زمانهما كما هو معلوم.

ومعنى «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا..**» وقول أهل العلم بهذا معناه

---

(١) وهو غير محمد بن علي الذي ذكره الحافظ.

عدم الكلام والقدح فيهم وليس معناه عدم ذكر ما جرى مثلاً في صفين أو الجمل؛ فإن هذا أولاً أخبر عنه الرسول ﷺ ثم هو تاريخ ولذلك ذكره ودوّنه أهل العلم بل وأُلفت المؤلفات الخاصة في ذلك وأطال الكلام في ذلك ابن جرير وابن كثير وابن حجر وغيرهم من أهل العلم ولكن لم يبنوا على هذا القدح في الصحابة والطعن فيهم، والله تعالى أعلم.

وقد كتب أخونا الشيخ حمد بن عبدالله الحميدي وفقه الله تعالى رسالة قيّمة في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم وبيان مكانتهم وعلوّ منزلتهم، اعتمد فيها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما جاء عن الصحابة والسلف في ذلك وسلك فيها منهج السلف من أهل الحديث، والذي دعاه إلى هذا الحميّة الدينية والغيرة الإسلامية فجزاه الله خيراً ووفقه. وردّ في هذه الرسالة على أهل الأهواء والبدع ممن ديدنه إثارة هذه القضايا والبحث في هذه المسائل تاركاً الأهم فالمهم من أمور الإيمان والإسلام وبيان مسائل السنّة والقرآن، وبيّن ما عنده من باطل وزيّف شبهاته[١] بالدليل والبرهان، فجزاه الله خيراً وزاده من العلم والإيمان.

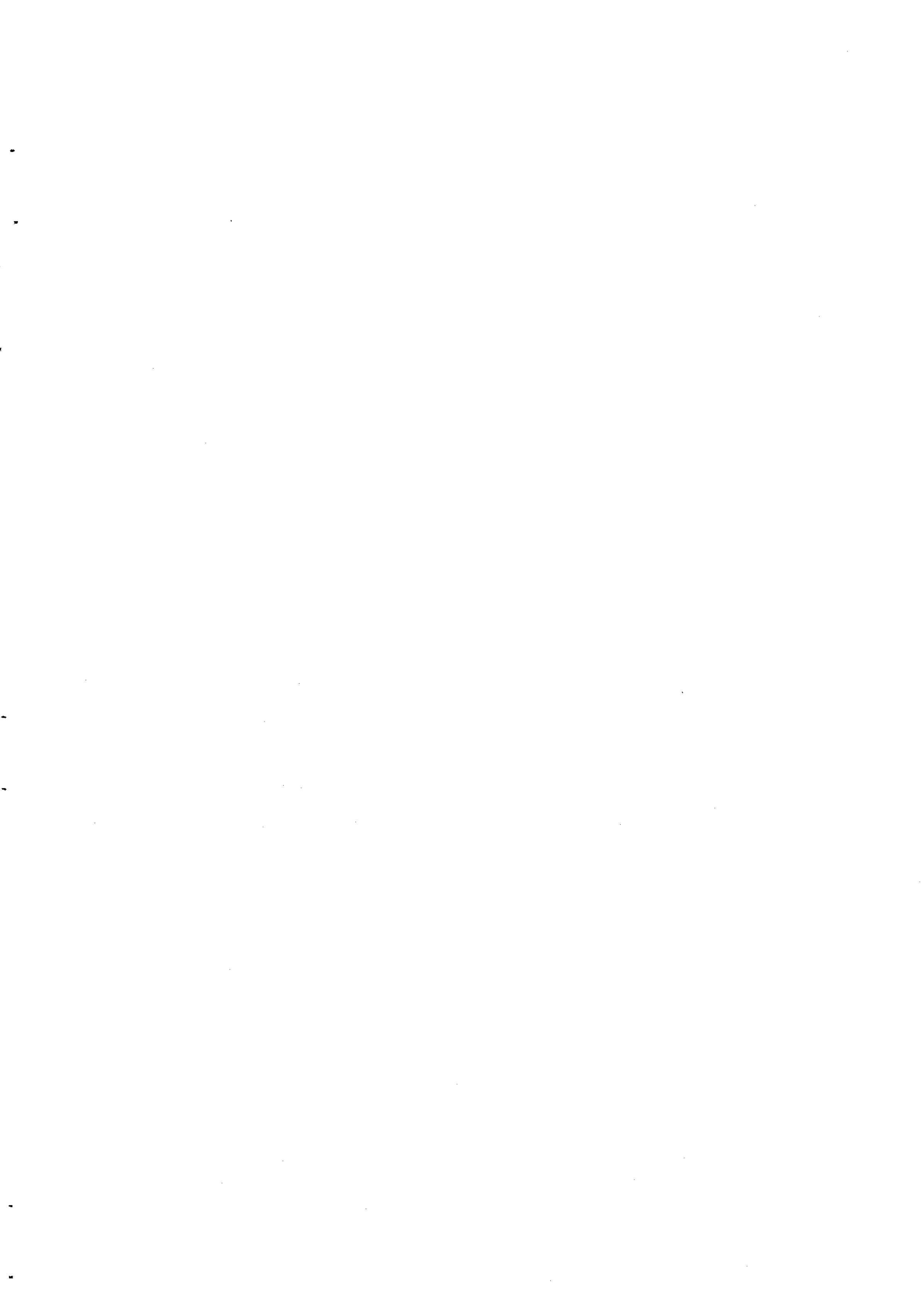
وكتب

عبدالله بن عبدالرحمن السعد

١٦/ ٣/ ١٤٢١هـ

---

(١) مع أن هذه الشبهات ليست وليدة اليوم بل قال بها من قبل المعتزلة والشيعة ومنهم الزيدية كما في العواصم والقواصم لابن الوزير (١/ ٣٩٤) و(٣/ ١٤٢ و٢٢٣ و٢٥٢ و٢٥٩و٢٦٢ وغيرها) والعَلَم الشامخ للمقبلي ص٣٧٣ وما بعدها وأبو ريّه وغيرهم من أهل البدع.



مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وأن الله سبحانه له الحمد على ما اتصف به من صفات الكمال ونعوت الجلال وعلى أسمائه الحسنى التي يُشتق له سبحانه من كل اسم أعظمُ وصف وأتمه، ومن أسمائه الحكيم والعليم، ومن مقتضى حكمته وعلمه جل وعلا أن فاوت بين مخلوقاته وفضل بعضها على بعض حكمة منه يستحق عليها الحمد.

ففضل بعض الأماكن على بعض فجعل أفضلها بيته الذي جعله مثابةً للناس وأمناً، وفاضل بين الأوقات فجعل شهر رمضان أفضل

الشهور، وفضل أيام عشر ذي الحجة على سائر الأيام، وفاضل بين الأشخاص فجعل ذوات الأنبياء أفضل من ذوات المخلوقين، لما اقتضته حكمته من اختصاصهم بتبليغ رسالاته وإنذار مخلوقاته، وفاضل بينهم فجعل أولي العزم أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين ـ عليهم صلوات الله أجمعين ـ وجعل أفضل أولي العزم سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين، فهو إمامهم وهو مقدمهم في كل مقام حتى يفتح جنات النعيم، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين فضلهم على سائر أتباع الأنبياء والمرسلين.

فببركته جعل الله تعالى أمته أفضل الأمم، وآله وأصحابه أفضل الآل والأصحاب، وفضل أصحابه بعضهم على بعض؛ فلأهل بيعة العقبة ولأهل بدر ولأهل بيعة الرضوان فضل عظيم على غيرهم، وللسابقين فضل على من بعدهم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]، فذكر جل وعلا فضل بعضهم على بعض ثم بين أنه جل وعلا وعد الجميع جنات النعيم، والمقصود بيان أن حكمته سبحانه اقتضت اجتباء واصطفاء هذه الخلاصة من بني آدم صحابة لنبيه، السابقين ومن بعدهم من قبل الفتح وبعده من المهاجرين والأنصار وغيرهم، وهذا الاجتباء والاختيار ناشىء عن علم وحكمة ورحمة ومصلحة، كما أنه منفرد بالخلق فهو منفرد بالاختيار لا شريك له في ذلك بل نزه نفسه عن توهم أن لغيره الخيرة فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: ٦٨].

فإذا تقرر ذلك وعرف من في قلبه لربه وقار وعظمة أنه لا يليق بربه

سوى ذلك وهو أنه فعال لما يريد، فكل أفعاله حكمة وعدلاً، ومصلحة، ورحمة، وبراً، وإحساناً، يستحق الحمد على ذلك على الدوام.

فمن الضلال الواضح والخطب العظيم الفادح الذي ما زالت الأمة الإسلامية تعاني منه محناً وشروراً ـ ابتلاءُ أوائل هذه الأمة وصفوتها بمن تشعبت بهم طرق الأهواء وعدلت بهم عن الطريق المستقيم، فامتلأت قلوبهم بالنفاق فأخذوا يسارعون في إشاعة كل فتنة وشقاق فأوقدوا نار الفتنة والفرقة في صفوف خيار الأمة وأخذوا يشيعون من الأكاذيب والأباطيل ما يكون سلماً لهم في تزوير أفكارهم وضلالهم ظناً منهم أن ذلك يروج على أهل العلم والبصائر خصوصاً في ذلك الزمن المنير الزاهر.

وقد أخبر المصطفى ﷺ بوقوع تلك الفتن وما هو أعظم منها أو أقل كما في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال، قال عمر: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ عن الفتنة؟ قال: قلت: أنا أحفظه، كما قال. قال: إنك عليه لجريء فكيف؟ قال: قلت: «**فتنة الرجل في أهله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف**».

قال سليمان[1]: قد كان يقول: الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال: ليس هذه أريد ولكني أريد التي تموج كموج البحر. قال: قلت: ليس عليك بها يا أمير المؤمنين بأس، بينك وبينها باب مغلق. قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال: قلت: لا بل يكسر. قال: فإنه إذا كسر لم يغلق أبداً. قال: قلت: أجل. فهبنا أن نسأله من الباب؟ فقلنا لمسروق: سَلْه. قال: فسأله فقال: عمر رضي الله عنه. قال: قلنا: فعلم عمر من تعني؟ قال: نعم كما أن دون غد ليلة وذلك

---

(١) أي الأعمش أحد رواة الحديث.

أني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط[١].

فقامت بداية الفتن على أيدي رؤوسها ومن أعظمهم ذلك المنافق الزنديق الذي دس نفسه بين صفوف المسلمين، فأخذ في إشاعة النفاق والشقاق وفرق الأمة وأخذ ينقر بظلمه وعدوانه وكذبه وبهتانه عن عيوب يطعن بها على أئمة المسلمين ويفرق بها القلوب والأبدان، وما زال ذلك دأبه إلى أن نشأ من تتلمذ على يديه وأخذ يدعو إلى ما قصد إليه، فعند ذلك ظهر الشرك والنفاق وقامت دولة الروافض والنواصب على قدم وساق، فلم يزل أئمة الإسلام يجاهدونهم باللسان والسنان ويحذرون بدعتهم وضلالهم فرموهم عن قوس واحدة وصاحوا بهم على رؤوس الملأ.

إن الروافض أتباع ابن سبأ هم شر من وطأ الحصى فحذَرَهم المسلمون وكانوا بهم مستبصرين، ولم يزل ذلك دأبهم يأخذه خلف عن سلف إلى أن انفتحت الدنيا في هذه الأزمان واختلط بسببها أهل الإسلام بأهل الأوثان وأهل السنة بأهل البدعة، فأخذت فرق أهل الأهواء تبث سمومها وتُروِّق على الجهال مشروبها، فاغترَّبهم من لم يرد الله أن يطهر قلوبهم بإعراضهم عن المعدن الصافي والمشرب الهني الوافي، وإسراعهم في مجالسة أهل الشك والنفاق واجتماعهم برؤوس الروافض والإلحاد فحملوا إلى المسلمين من أفكارهم الخبيثة ومذاهبهم القبيحة السخيفة، فكلٌ أخذ من قدره وارتوى من قلُوطِهم على قدر وِرده، فلما صدروا بعد هذا النهل الوبي أدخلوا في صفوف أهل السنة الحط من قدر صحابة النبي ﷺ:

- فمنهم من للجميع ثالب ويرى أن الانتساب إليهم والاعتزاز

---

(١) البخاري (ح١٤٣٥)، ومسلم (ح١٤٤).

بمدحهم والاقتداء بهم من المصائب.

● ومنهم من خص بالبغض والسب واللعن سائر الصحابة دون علي وأهل البيت رضي الله عنهم كما هو معروف عن الروافض الحاقدين والغلاة المارقين.

● ومنهم من خص ببغيه وسوء طويته مسلمة الفتح وهم الطلقاء رضي الله عنهم وأرضاهم الذين هم أول التابعين بإحسان للسابقين الأولين.

● ومنهم من أعلن السب لخال المؤمنين وصاحب النبي الكريم ﷺ، ومن شهد له بالفقه والفضل والسداد أكابرُ فقهاء الصحابة، فهذا عمر مع شهادة المصطفى له بسلامته من الشيطان وأنه ما لقيه في فج إلاَّ سلك فجاً غيره وأنه الملهم للعلم، فهو الذي يشرب فضلة النبي، وسدده الله حتى فتح الفتوح ومصَّر الأمصار ـ يوليه على بعض أعماله ويجعله من سائر أمرائه، وهذا ابن عباس الذي دعا له المصطفى بالفقه في الدين ومعرفة التأويل يشهد لمعاوية رضي الله عنه بالفقه والفضيلة.

وكل ما تقدم لم ينازع فيه واحد من الصحابة السابقين من المهاجرين والأنصار ولا من بعدهم من التابعين لهم بإحسان.

فلما تأملت ذلك وعرفته استعنت بفاطر الأرض والسموات على تسطير هذه الورقات، سائلاً ربي أن يسدد قلمي ولساني في قمع كل مبدع في الإسلام وجاني، وأن يرزقني الإخلاص في جهاد أهل البغي والعناد.

فأقول مستعيناً بالله: ما لكم ولقوم رفع الله ذكرهم في العالمين وأنزل قرآناً فيه بيان فضلهم وعلو مرتبتهم ورضي الله عنهم يتلى إلى يوم الدين.

● **قال تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ

وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٤، ٧٥].

وهذه الآيات جامعة في الصحابة فجعل ولاية بعضهم لبعض لجامع الإيمان والجهاد، فقد جمعت بين المهاجرين والأنصار ومن أسلم بعد الفتح وجاهد.

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآيات: «لما ذكر تعالى حكم المؤمنين في الدنيا عطف بذكر ما لهم في الآخرة، فأخبر عنهم بحقيقة الإيمان كما تقدم في أول السورة وأنه سبحانه سيجازيهم بالمغفرة والصفح عن الذنوب ـ إن كانت ـ وبالرزق الكريم وهو الحسن الكثير الطيب الشريف دائم مستمر أبداً، لا ينقطع ولا يسأم ولا يمل لحسنه وتنوعه، ثم ذكر أن الأتباع لهم في الدنيا على ما كانوا عليه من الإيمان والعمل الصالح، فهم معهم في الآخرة».

● وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٨، ٩].

قال عبدالرحمن بن سعدي رحمة الله عليه في تفسيره عند هذه الآيات: «فهؤلاء الصادقون الذين عملوا بمقتضى إيمانهم وصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة، والعبادات الشاقة، بخلاف من ادعى الإيمان، وهو لم يصدقه بالجهاد والهجرة وغيرهما من العبادات، وبين أنصارهم الأوس والخزرج الذين آمنوا بالله ورسوله طوعاً ومحبة واختياراً، وآووا

رسول الله ﷺ ومنعوه من الأحمر والأسود وتبوؤوا دار الهجرة والإيمان حتى صارت موئلاً ومرجعاً يرجع إليه المؤمنون ويلجأ إليه المهاجرون ويسكن بحماه المسلمون؛ إذ كانت البلدان كلها بلدان حرب وشرك وشر. فلم يزل أنصار الدين يأوون إلى الأنصار حتى انتشر الإسلام وقوي، وجعل يزداد شيئاً فشيئاً حتى فتحوا القلوب بالعلم والإيمان والقرآن، والبلدان بالسيف والسنان».

حتى قال: «فهذان الصنفان الفاضلان الزكيان هم الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، الذين حازوا من السوابق والفضائل والمناقب ما سبقوا به من بعدهم وأدركوا به من قبلهم فصاروا أعيان المؤمنين وسادات المسلمين وقادات المتقين»اهـ. رضي الله عنهم أجمعين.

● **وقال تعالى:** ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

قال ابن جرير في تفسيره: «حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد عن قتادة ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ ألقى الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾. يقول: تراهم ركعاً أحياناً في صلاتهم سجداً أحياناً ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضاً، فضلاً من الله وذلك رحمته

إياهم بأن يتفضل عليهم فيدخلهم جنته ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ يقول: وأن يرضى عنهم ربهم»[(١)].

● وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال ابن كثير رحمه الله حول تفسيرهذه الآية: «فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان. فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبابكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذاً بالله من ذلك.

وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟

وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون». اهـ.

وقد أخرج البخاري من طريق الشعبي عن عبدالله بن عمرو رضي

---

(١) إسناده صحيح. بشر بن معاذ العقدي قال أبوحاتم: صالح الحديث، وكذا قال النسائي، ويزيد هو ابن زريع العيشي ثقة ثبت، وقد سمع من سعيد قبل الاختلاط وسعيد هو ابن أبي عروبة.

الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»(١).

فمن أسلم من الصحابة بعد فتح مكة فهو داخل في هذه الهجرة؛ لأنهم هجروا ما نهى الله عنه من عبادة غيره وغيرها من النواهي.

● **وقال تعالى**: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠)﴾ [الحديد: ١٠].

● **وقال تعالى**: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٩٦)﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦].

قال القرطبي في تفسيره ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾: «أي المتقدمون المتناهون السابقون، والمتأخرون اللاحقون، وعدهم الله جميعاً الجنة مع تفاوت الدرجات» اهـ.

فهذه الآيات السابقة تتناول الصحابة كلهم أجمعين، فقد دخل فيها المهاجرون والأنصار، ومن أسلم بعد الفتح من الطلقاء والعتقاء؛ لأن بعضهم أولياء بعض كما جاء ذلك في مسند أحمد، قال: حدثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن أبي وائل عن جرير قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة**»(٢).

---

(١) البخاري (ح ١٠).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٦٣).

وذكر طريقاً آخر، فقال: حدثنا عبدالرزاق أخبرنا سفيان عن الأعمش عن موسى بن عبدالله عن عبدالرحمن بن هلال العبسي عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة، والمهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة**»[1].

وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث عبدالله بن مسعود، ولكن في إسناد أبي يعلى ضعف؛ لأن فيه عكرمة بن إبراهيم الأزدي وهو ضعيف لا يحتج به.

ففي هذا الحديث بين النبي ﷺ ولاية بعضهم بعضاً، كما ذكر الله في الآيات السابقة وبين رضاه عنهم، فقال تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح: ١٨]، وقال تعالى: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [البينة: ٨].

وهذه عامة في كل من خشي ربه، وهم أعظم هذه الأمة خشية بعد نبيهم رضي الله عنهم أجمعين، وكما تقدم ذكر الآية التي في سورة التوبة وفيها: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وهم الذين طبقوا آخر آية في سورة المجادلة فنالوا ما فيها من الثواب العظيم والفلاح المقيم رضي الله عنهم أجمعين، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟

---

(١) تقدم تخريجه. وإسناد الطريق الأول لا بأس به، والطريق الثاني إسناده صحيح.

ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

فهنيئاً لهؤلاء الصحابة هذه الدرجات لأنهم أعظم من حقق ملة إبراهيم القائمة على الولاء والبراء والحب والبغض، فرضي الله عنهم، كما أنه قد أنزل آية تتلى إلى يوم القيامة فيها التوبة من الله عليهم، فقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

فهل بعد هذه الآيات التي بين ربنا فيها رضاه وتوبته على هؤلاء الصحابة يتجرأ على سبهم إلاّ كافر كالرافضة أو زنديق أو مبتدع ضال؟ وصدق الله القائل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [التوبة: ١١٥].

وكما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [فصلت: ١٧]، فليسمع الطالب لنجاته ومن نفسه غالية عليه ويريد فكاكها من عذاب الله، ليسمع هذه النصوص سماع تبصر وتدبر وقبول وأخذ للهدى منها لا مجرد سماع لا يغني شيئاً فيقع فيمن قال الله عنهم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩] عياذاً بالله ممن كانت هذه أوصافه.

فصـــل

الأحاديث الدالة على فضلهم وسابقتهم

وأما الأحاديث الدالة على فضلهم وسابقتهم فالسنة مليئة بذكر ذلك:

ففي الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**»(١).

فبين النبي ﷺ بأنهم خير الناس فكيف يجرؤ أعداء الله بالقدح في أُناس زكاهم خير البرية الذي لا ينطق عن الهوى؟ بل بين بأن قرنه وصحابته هم خير القرون على الإطلاق، فلا قرن أفضل منهم، ومن قال غير ذلك فهو زنديق.

فقد جاء من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.. الحديث**»(٢).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رجل النبي ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «**القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث**»(٣).

وعن عمرو قال: سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: حدثنا أبوسعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي**

---

(١) البخاري (ح٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٢) البخاري (ح٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).

(٣) مسلم (ح٢٥٣٦).

على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم»[(١)].

وعن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء؟ قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: «ما زلتم هاهنا؟» قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «أحسنتم وأصبتم» قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمنةٌ للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[(٢)].

وعن أنس رضي الله عنه، أن أصحاب محمد ﷺ كانوا يقولون يوم الخندق:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الإسلام ما بقينا أبدا

أو قال: على الجهاد. شك حماد..

والنبي ﷺ يقول:

«اللهم إن الخير خير الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة»[(٣)]

---

(١) البخاري (٣٦٤٩)، ومسلم (٢٥٣٢).
(٢) مسلم (ح٢٥٣١).
(٣) البخاري (٢٨٣٥)، ومسلم (ح١٨٠٥) هذا لفظ مسلم.

وفي لفظ: فبارك في الأنصار والمهاجرة، وفي لفظ: فأصلح الأنصار والمهاجرة، وفي لفظ: فأكرم الأنصار والمهاجرة.

وجاء من حديث سهل بن سعد قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله ﷺ:

«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار»[1]

فانظر إلى رسول الله ﷺ يدعو لهم بالمغفرة والإكرام وبالصلاح وبالبركة، ثم يأتي بعد ذلك من يسب صحابته ويلعنهم ويكفرهم ويتهمهم بالنفاق وغير ذلك!!

وهذه الأوصاف حقيقة بمن سبهم، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣]، فقد حذر ربنا مخالفة أمر رسوله ﷺ وعدم اتباع سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته؛ إذ الأقوال والأعمال توزن بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قُبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، وأن قائل ذلك أو فاعله محاد لله ورسوله، وأنه ذليل مهان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾﴾ [المجادلة: ٥].

ومن أعظم محادة الله ورسوله سب أوليائه وأعظمهم بعد أنبياء الله ورسله، هؤلاء الصحابة الذين اصطفاهم الله واختارهم لصحبة نبيه محمد ﷺ.

---

(١) البخاري (ح٣٧٩٧)، ومسلم (١٨٠٤) هذا لفظ مسلم.

فصل في فضل الخلفاء الراشدين

فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

عن أنس رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟**»[١].

وعن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «**ادعي لي أبا بكر، أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر**»[٢].

وعن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك ـ كأنها تقول الموت ـ قال ﷺ: «**إن لم تجديني فأتي أبابكر**»[٣].

فهذان الحديثان الأخيران يدلان على استخلاف النبي ﷺ لأبي بكر من بعده، كما أن النبي ﷺ استخلفه في حياته بأن يؤم الناس في الصلاة، وكذلك قد اجتمعت كلمة المسلمين عليه ومبايعتهم له رضي الله عنهم أجمعين.

ومما جاء متواتراً في فضله رضي الله عنه حديث: «**لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنه أخي وصاحبي وقد**

---

(١) البخاري (ح٣٦٥٣)، ومسلم (ح٢٣٨١).

(٢) البخاري (ح٥٦٦٦)، ومسلم (ح٢٣٨٧) هذا لفظ مسلم.

(٣) البخاري (ح٣٦٥٩)، ومسلم (ح٢٣٨٦).

اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً»(١).

فقد جاء عن عدة من صحابة النبي ﷺ منهم عبدالله بن مسعود وأبوسعيد الخدري وعبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير وغيرهم.

وجاء في فضله بأنه يدخل من أبواب الجنة الثمانية، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة قال: قال أبوبكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «**نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**»(٢).

ومن فضله إنفاق ماله كله، ولذا قال رسول الله ﷺ: «**إن من أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر**»(٣).

بل هو من أكثر الصحابة في أعمال البر والمسابقة إليها فلم يُسبَق في عمل خير رضي الله عنه. دليل ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائماً؟**» قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن تبع منكم اليوم جنازة؟**» قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟**» قال أبوبكر: أنا، قال: «**فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟**» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمعن في امرىء إلا دخل الجنة**»(٤).

فهذا ذكر شيء مما جاء في فضله؛ فقد كان سيد الصحابة وخيرهم وأحبهم إلى رسول الله ﷺ، كما جاء ذلك في صحيح البخاري حينما

---

(١) البخاري (ح٣٦٥٦)، ومسلم (ح٢٣٨٣).
(٢) البخاري (ح١٨٩٧)، ومسلم (ح١٠٢٧).
(٣) البخاري (ح٣٦٥٤)، ومسلم (ح٢٣٨٢).
(٤) مسلم (ح١٠٢٨).

اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فقال عمر رضي الله عنه: «بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس[(١)].

وقد دعا رسول الله ﷺ لأبي بكر بالمغفرة، فقال: «**يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً**»، ثم قال ﷺ: «**إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبوبكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟**» مرتين، فما أوذي بعدها[(٢)].

وقد كان خير خليفة تولى. قال الآجري: أخبرنا أبوالقاسم البغوي، حدثنا أبوخيثمة زهير بن حربِ قال: حدثنا يحيى بن سليم الطائفي، حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن عبدالله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما قال: «وَلِينا أبوبكر رضي الله عنه فخير خليفة أرحمه بنا وأحناه علينا»[(٣)].

ومن طريق اللالكائي قال: أنبأنا أحمد بن عبدالله بن الخضر قال: حدثنا محمد بن عبدالله حدثنا أحمد بن بشر حدثنا أحمد بن عمران حدثني ابن فضيل أخبرنا عمار بن رزيق عن هاشم بن البريد عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: «أبوبكر الصديق إمام الشاكرين، ثم قرأ ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾»[(٤)].

---

(١) البخاري (ح٣٦٦٨).
(٢) البخاري من حديث أبي الدرداء (ح٣٦٦١).
(٣) الشريعة للآجري (ح١١٨٧)، واللالكائي (ح٢٤٥٩) من طريق الحميدي، حدثنا يحيى بن سليم وأحمد في الفضائل (ح٦٩٩)، والحاكم في مستدركه ج٣، (ح٤٤٦٨). وهذا إسناد صحيح.
(٤) اللالكائي (ح٢٤٦٨).

وعن يحيى بن كثير عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال: جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر، قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟ قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقاً من هو خير مني، رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمّه صديقاً، فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبابكر وعمر وتولهما فما كان من أمر ففي عنقي[1].

فأبوبكر أفضل وأشجع وأدين وأكرم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فينبغي أن يكون القدوة لكل مسلم بعد الرسول ﷺ. رضي الله عنه.

---

(١) الأصبهاني في الحجة (٢/ ٣٥٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٥)، وابن عساكر في تاريخه (١٢/ ٢٢/ب).

فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحَدَّثُون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب**»(١).

قال ابن وهب: «تفسير محدثون: ملهمون»(٢).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا نائم، إذ رأيت قدحاً أُتيت به فيه لبن فشربت حتى إني لأرى الرِّيَّ يجري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثُّدِيَّ، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره**». قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «**الدين**»(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ فقال: «**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب القصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبراً**»

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (ح٣٤٦٩)، ومسلم من حديث عائشة (ح٢٣٩٨).

(٢) ذكر ذلك عنه مسلم بعد ما ذكر حديث عائشة.

(٣) أخرجه البخاري (ح٨٢)، ومسلم (ح٢٣٩١).

(٤) البخاري (ح٢٣)، ومسلم (ح٢٣٩٠).

فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟[١].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيهاً يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك**»[٢].

وهذا لقوة عمر في الحق فكانت الشياطين تفر من طريقه، وهكذا شياطين الإنس من الرافضة وأذنابهم ومن نبح مثل نباحهم بمسبة عمر وغيره من الصحابة، فشياطين الجن تفر منه وشياطين الإنس اشمأزت من عمر ولعنته فتشابهت قلوبهم.

قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾**﴾ [الأنعام: ١١٢]. فهذه هي ولاية الشيطان لأتباعه؛ لأن ولايته للذين لا يؤمنون كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾**﴾ [الأعراف: ٢٧]. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**»[٣].

واسمع لقول مجاهد: قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان عن واصل عن مجاهد قال: كنا نحدث أو كنا نتحدث أن الشياطين كانت

---

(١) البخاري (ح٣٦٨٠)، ومسلم (ح٢٣٩٥) وجاء أيضاً من رواية جابر في الصحيحين أيضاً.

(٢) البخاري (ح٣٦٨٣)، ومسلم (٢٣٩٦).

(٣) البخاري تعليقاً من حديث عائشة (ح٣٣٣٦)، ومسلم من حديث أبي هريرة (ح٢٦٣٨).

مصفدة في زمان عمر، فلما أصيب بثت[(١)].

وليسمع هؤلاء ماذا قال علي رضي الله عنه في عمر، قال ابن أبي شيبة: حدثنا عبدالله بن إدريس عن الشيباني وإسماعيل عن الشعبي، قال: قال علي رضي الله عنه: «ما كنا نبعد أن السكينة تنطق بلسان عمر رضي الله عنه»[(٢)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وُضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم، قال: فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو عليّ فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول: «**جئت أنا وأبوبكر وعمر، ودخلت أنا وأبوبكر وعمر، وخرجت أنا وأبوبكر وعمر**»، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما[(٣)].

بل اعتز الإسلام حينما أسلم عمر، قال ابن أبي شيبة: حدثنا عبدالله بن إدريس ووكيع وابن نمير عن إسماعيل عن قيس، قال: قال عبدالله: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[(٤)].

وقال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ح٣١٩٨٢) وإسناده صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (ح٣١٩٧٤) وإسناده صحيح، والآجري في الشريعة من طريق عبدالرزاق عن معمر عن عاصم عن زر عن علي بمثله (ح١٢٠٥).

(٣) البخاري (ح٣٦٨٥)، ومسلم (ح٢٣٨٩) هذا لفظ مسلم.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٩٧٣)، والبخاري في صحيحه (ح٣٦٨٤).

الأسود قال: قال عبدالله: إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر[1].

فهؤلاء الصحابة يثنون عليه ويدعون له بعد وفاته، ومن هؤلاء كبار آل البيت رضي الله عنهم أجمعين، ثم يأتي من بعد ذلك خشاش مارقون وللجماعة مفارقون وللدين محادون ولأولياء الشيطان موالون ولأولياء الرحمن معادون، فلعنة الله عليهم والملائكة والناس أجمعين.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ح٣١٩٧٥) وإسناده صحيح.

فصل

فضل الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبوبكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[١].

وعن أبي عثمان قال: حدثني عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «**أبوها**»، قلت: ثم من؟ قال: «**عمر بن الخطاب**» فعد رجالاً[٢].

وأخرج أحمد في مسنده قال: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا مالك بن مغول عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد خير عن علي وعن الشعبي عن أبي جحيفة عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر رضي الله عنه، وخيرها بعد أبي بكر عمر رضي الله عنه، ولو شئت سميت الثالث»[٣].

وقال أحمد: حدثنا شجاع بن الوليد قال: ذكر خلف بن حوشب عن أبي إسحاق عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال: «سبق النبي ﷺ

---

(١) البخاري (ح٣٦٧١).

(٢) البخاري (ح٣٦٦٢)، ومسلم (ح٢٣٨٤).

(٣) مسند أحمد (١/ ١١٠)، وفضائل الصحابة (ح٤٠٣)، والسنة لعبدالله بن أحمد (ح١٣٧٠)، جاء ذلك بأسانيد متعددة، وأخرجه ابن أبي شيبة وإسناده صحيح، والسنة لابن أبي عاصم (ح١٢٠١).

وصلى أبوبكر وثلث عمر ثم خبطتنا ـ أو أصابتنا ـ فتنة يعفو الله عمن شاء»[١].

وجاء أيضاً من طريق آخر قال أحمد: حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن أبي هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارفي قال: سمعت علياً فذكر بمثله.

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «**وماذا أعددت لها؟**» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ، فقال: «**أنت مع من أحببت**». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «**أنت مع من أحببت**»، قال أنس رضي الله عنه: «فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»[٢].

وقال عبدالله في كتاب السنة: حدثني أبي أخبرنا أسباط عن عمرو بن قيس قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: بريء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر[٣].

وقال: حدثني أبي حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر وجعفر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا: يا سالم، تولَّهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى. وقال لي جعفر: يا سالم، أبوبكر جدي أيسب الرجل جده؟. قال: وقال لي: لا نالتني شفاعة محمد ﷺ في القيامة إن لم أكن أتولهما وأبرأ من عدوهما[٤].

وفي قصة مسيره وتخلفه عن الناس ﷺ وكان في الناس أبوبكر وعمر

---

(١) أحمد في المسند (١/ ١٢٤)، (ح٨٩٥، ١٠٢٠)، وفي الفضائل (ح٢٤١) وإسناده صحيح، والسنة لابن أبي عاصم (ح١٢٠٩).

(٢) البخاري (ح٣٦٨٨)، ومسلم (ح٢٦٣٩).

(٣) السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (ح١٣٠٢) وإسناده صحيح.

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (ح١٣٠٣) وإسناده صحيح.

فقال كما جاء في حديث أبي قتادة: «**فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا**»[(١)].

فقد بين ﷺ أن الناس يرشدون إن أطاعوا أبابكر وعمر، بل جاء النص بالأمر بالاقتداء بهما، ففي مسند أحمد قال: حدثنا محمد بن عبيد حدثنا سالم المرادي عن عمرو بن هرم الأزدي عن أبي عبدالله وربعي بن حراش عن حذيفة قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: «**إني لست أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي**» يشير إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[(٢)].

قال عبدالله في كتاب السنة: سألت أبي: من الرافضة؟ قال: الذين يسبون أو يشتمون أبابكر وعمر[(٣)].

وقال أيضاً: حدثني أبي حدثنا أبوخيثمة زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن خالد بن سلمة قال: سمعت الشعبي يقول: قال مسروق: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة[(٤)].

وأخرج اللالكائي من طريق علي بن هاشم بن بريد عن زيد بن علي قال: «البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام»[(٥)].

وأخرج اللالكائي أيضاً من طريق يعلى بن عبيد أخبرنا أبوخالد الأحمر قال: «سئل عبدالله بن الحسن بن الحسن عن أبي بكر وعمر

---

(١) مسلم (ح٦٨١)، وهو حديث طويل.

(٢) المسند (٥/ ٣٩٩)، والترمذي (ح٣٦٦٣)، وفضائل الصحابة (ح٥٢٦)، والآجري في الشريعة (ح١٣٤١)، وابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٣٧٩، ٣٨١) وله متابعات، والحديث فيه ضعف وقد صححه بعض أهل العلم وله شواهد، وأخرجه ابن ماجة (ح٩٧)، والسنة للخلال (ح٣٣٥).

(٣) كتاب السنة (١٢٧٣).

(٤) كتاب السنة لعبدالله (ح١٣٦٨) وإسناده صحيح.

(٥) اللالكائي (ح٢٤٦٩).

فقال: صلى الله عليهما ولا صلى على من لا يصلي عليهما»[١].

وأخرج اللالكائي أيضاً من طريق يزيد بن هارون أنبأنا شريك عن جابر قال: قلت لأبي جعفر: جعلت فداك هل كان أحد منكم تبرأ من أبي بكر وعمر قال: لا، ثم قال: أحبهما واستغفر لهما وتولاهما[٢].

جابر هو ابن يزيد الجعفي، وقد سأل أبا جعفر وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يكنى أبوجعفر الباقر.

فانظر إلى آل بيت رسول الله ﷺ كيف يثنون على الشيخين أبي بكر وعمر، ويتولونهما ويتبرؤون من عدوهما، فأخزى الله هؤلاء الرافضة الذين حقيقتهم أعداء لله ورسولِه، ولصحابته الكرام وآل بيته، وحقيقة أمرهم رفض كل ما جاء عن الله وصح عن رسول الله ﷺ، فيجب على المسلم بغض الرافضة والبراءة منهم.

وأن محبتهم لآل البيت محبة لا حقيقة لها بل دعوى أنهم من أتباع أقوال آل البيت في صحابة النبي وخاصة في الشيخين.

إن حقيقة الروافض رفض الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، وهؤلاء الرافضة أشبه الناس بأعداء الدين، قال ابن رجب رحمه الله عند شرحه لحديث «**بعثت بالسيف بين يدي الساعة**»: ولهذا تشبهت الرافضة باليهود في نحو من سبعين خصلة.

فيجب على المسلم عداوتهم والبراءة منهم ولا يغتر أحياناً بحسن المعاملة والأخلاق لمخادعة عوام أهل السنة، ولا سقطت دولة من دول الإسلام إلا ولهم اليد الطولى في ذلك، فانتبه يا غافل.

---

(١) اللالكائي (ح٢٤٧٠).
(٢) اللالكائي (٢٤٦٣).

فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبوبكر فأذن له، وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبوبكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**»(١).

وروى البخاري قال: وقال عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبدالرحمن: أن عثمان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم، وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**من حفر رومة فله الجنة**»، فحفرتها. ألستم تعلمون أنه قال: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة**»، فجهزته، قال: فصدقوه بما قال(٢).

وقال أبوعيسى الترمذي في سننه: حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبدالوهاب الثقفي، حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني أن خطباء قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب، فقال: لولا حديث

---

(١) مسلم (ح١٤٠١).
(٢) البخاري (ح٢٧٧٨).

سمعته من رسول الله ﷺ ما قمت، وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال: «**هذا يومئذ على الهدى**» فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان قال: فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: «**نعم**»(١). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وفي الباب عن ابن عمر وعبدالله بن حوالة وكعب بن عجرة.

وروى ابن أبي شيبة قال: حدثنا شبابة حدثنا شعبة عن جعفر بن إياس عن يوسف بن ماهك عن محمد بن حاطب، قال: سمعت علياً يخطب يقول: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١]، قال: عثمان منهم»(٢).

وقال الخلال في السنة: أخبرني الميموني قال: حدثنا ابن حنبل حدثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن ابن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال: «لو سيرني عثمان إلى ضرار لسمعت وأطعت»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنما تغيب عثمان عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له النبي ﷺ: «**إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه**»(٤).

وقال أحمد في مسنده: حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمرة حدثنا عبدالله بن شوذب عن عبدالله بن القاسم عن كثير مولى عبدالرحمن بن سمرة عن عبدالرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ

---

(١) الترمذي (ح٣٧٠٤)، وأحمد في المسند (٤/ ٢٤٢)، وابن ماجة (ح١١١)، ومصنف ابن أبي شيبة (ح٣٢٠٢٥)، والسنة للخلال (ح٤٢٥) وهو حديث صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (ح٣٢٠٥٢) وإسناده صحيح.

(٣) السنة للخلال رقم (٤١٦) وإسناده صحيح.

(٤) البخاري (ح٣١٣٠).

بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العُسْرة، قال: فصبها في حجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: «**ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم**» يرددها مراراً[(١)].

وقال أحمد في فضائل الصحابة: حدثنا أبومعاوية حدثنا أبومالك الأشجعي عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية قال: بلغ علياً أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: «وأنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل» قال مرتين أو ثلاثاً[(٢)].

وقال أحمد في فضائل الصحابة: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابن عون قال: سمعت محمد بن حاطب قال: سألت علياً عن عثمان فقال: «هو من الذين آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا ثم اتقوا»[(٣)].

وروى البخاري في صحيحه أن رجلاً جاء إلى ابن عمر رضي الله عنه فسأله عن عثمان، فذكر عن محاسن عمله، قال: «لعل ذاك يسوءك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك»[(٤)].

وقال عمر: توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض[(٥)].

وقد ولاه أبوبكر الجيش قبل الشام وولاه عمر على مصر.

---

(١) مسند أحمد (٥/٦٣)، والترمذي (ح٣٧٠١)، والسنة للخلال رقم (ح٤٠٢)، والآجري في الشريعة (ح١٤١١)، وإسناده حسن وله شواهد مرسلة وموصولة.
(٢) فضائل الصحابة (ح٧٣٣) وإسناده صحيح.
(٣) فضائل الصحابة (ح٧٧٠) وإسناده صحيح.
(٤) البخاري (ح٣٧٠٤).
(٥) البخاري (ح٣٧٠٠).

فصـــل
في فضل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «**افتح له وبشِّره بالجنة**»، ففتحت له فإذا أبوبكر فبشرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «**افتح له وبشره بالجنة**»، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم استفتح رجل فقال لي: «**افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه**»، فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: صعد النبي ﷺ إلى أحد ومعه أبوبكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله قال: «**اثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان**»[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبابكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان[3].

---

(١) البخاري (ح٣٦٩٣)، ومسلم (ح٢٤٠٣).
(٢) البخاري (ح٣٦٨٦).
(٣) البخاري (ح٣٦٥٥).

فصل

في قصة البيعة والاتفاق على عثمان رضي الله عنه

روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبوعوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: لا حملناها أمراً هي له مطيقة ما فيها كبير فضل. قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، قال: قالا: لا. فقال عمر: لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً. قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب. قال: إني لقائم، ما بيني وبينه إلا عبدالله بن عباس غداة أصيب وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا. حتى إذا لم ير فيهن خللاً تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب. حين طعنه، فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه.

وتناول عمر يد عبدالرحمن بن عوف فقدمه. فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا

صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله سبحان الله، فصلى بهم عبدالرحمن صلاة خفيفة. فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الصنع؟ قال: نعم. قال: قاتله الله. لقد أمرت به معروفاً. الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام. قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت فعلت. أي: إن شئت قتلنا. فقال: كذبت. بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم؟

فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم أتي بلبن فشرب فخرج من جوفه، فعرفوا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه.

وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشر الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كاف لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام، قال: ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك. يا عبدالله بن عمر: انظر ماذا علي من الدين؟ فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً، أو نحوه، قال: إن وفى له مال آل عمر فأدِّه من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تف أموالهم فَسَلْ في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم فأدِّ عنِّي هذا المال.

انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل

أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسَلَّم واستأذن ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكي فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنه به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبدالله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله، ما كان شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا، فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلاً لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن. وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر. وليس له من الأمر شيء ـ كهيئة التعزية له. فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة.

وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب

خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم وترد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله ﷺ أن يوفي لهم بعدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم.

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب. قالت: أدخلوه. فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه.

فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن: اجعلوا إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف، فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه وكذا الإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان. فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم. فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت. فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن؟ ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان. فبايعه وبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه[١].

---

(١) البخاري (ح٣٧٠٠).

فصل

في فضائل علي رضي الله عنه

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي**»[(١)].

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: «**أين علي؟**» فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه، ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[(٢)].

وجاء أيضاً من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أبي هريرة وغيرهم.

وكان يكنى أبوتراب، وهو أحب الأسماء إلى علي رضي الله عنه.

---

(١) البخاري (ح٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤)، وجاء من حديث أسماء بنت عميس وزيد بن أرقم وغيرهم. انظر: ابن أبي شيبة.

(٢) البخاري (ح٣٠٠٩)، ومسلم (ح٢٤٠٦).

عن سهل بن سعد قال: إن كانت أحب أسماء علي رضي الله عنه إليه لأبوتراب، وإن كان ليفرح أن يدعى بها، وما سماه أبوتراب إلا النبي ﷺ؛ غاضب يوماً فاطمة، فخرج فاضطجع إلى الجدار في المسجد فجاءه النبي ﷺ يتبعه فقال: هو ذا مضطجع في الجدار، فجاءه النبي ﷺ وامتلأ ظهره تراباً، فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: «**اجلس يا أبا تراب**»[(١)].

وقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**أنت مني وأنا منك**»[(٢)].

ولهذا أخبر النبي ﷺ بالوعيد الشديد لمن أبغض علياً وجعل ذلك من النفاق وجعل موالاته ومحبته علامة الإيمان كما جاء ذلك صريحاً فعن علي رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي «**ألا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق**»[(٣)].

وقال أحمد: حدثنا أسود بن عامر ثنا إسرائيل عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: «إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً»[(٤)].

وأخرج أحمد في الفضائل والمسند والترمذي وغيرهما، قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة، عن النبي

---

(١) البخاري (ح٦٢٠٤)، ومسلم (٢٤٠٩).

(٢) البخاري من حديث البراء رضي الله عنه الطويل (ح٤٢٥١)، وهذا الحديث هو لفظ الترمذي (ح٣٧١٦)، وقال: حسن صحيح.

(٣) مسلم (ح٧٨)، وصححه الترمذي (ح٣٧٣٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (ح٩٧٩)، وجاء أيضاً عن جابر رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»(١).

وقال عمر رضي الله عنه: توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض(٢).

وجاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله الرجل عن علي رضي الله عنه فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته، أوسط بيوت النبي ﷺ، ثم قال: لعل ذاك يسوءك، قال: أجل. قال: فأرغم الله بأنفك(٣). فهذه من فضائل علي.

ومن فضائله تزويجه الرسول ﷺ بفاطمة رضي الله عنها التي هي سيدة نساء أهل الجنة، وهو الذي كتب الكتاب في صلح الحديبية، وأرسله النبي ﷺ على اليمن، وهو أول من أسلم من الشباب، وهو الذي قاتل الخوارج، وقد جاء عظم أجر من قاتلهم يوم القيامة، وغير ذلك.

وقال أحمد بن زرارة المقرىء: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: «من لم يُرَبِّع بعلي بن أبي طالب في الخلافة، فلا تكلموه، ولا تناكحوه»(٤).

وأخرج ابن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن شعبة عن يحيى بن

---

(١) أحمد في الفضائل (ح٩٥٩) وفي المسند عن عدة من الصحابة من حديث علي وبريدة وابن عباس وأبي أيوب الأنصاري، وأخرجه الترمذي بهذا السند والمتن وقال: هذا حديث حسن غريب، والنسائي في خصائص علي (ح٧٦)، وابن أبي شيبة، وإسناده صحيح.

(٢) البخاري (ح١٣٩٢).

(٣) البخاري (ح٣٧٠٤).

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ٤٥).

الحصين عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه سمع رجلاً يتناول علياً فدعا عليه فتخبطته بُخْتية فقتلته[١].

وفي السنة للخلال قيل لأبي عبدالله: تقول علي خليفة؟ قال: نعم، وذكر حديث سفينة قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: علي رحمه الله إمام عادل. وقال أيضاً أحمد بن حنبل رحمه الله: علي رضي الله عنه عندنا من الأئمة الراشدين.

وأخرج ابن الجوزي من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي: ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيداً منهم لعلي.

وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق إسماعيل بن إسحاق سمعت عبدالله، سمعت سفيان يقول: ما كانت في علي خصلة تقصر به عن الخلافة، ولا كانت في معاوية خصلة ينازع علياً بها[٢].

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أبي العباس محمد بن سليمان حدثني إبراهيم بن سويد الأرميني قال: قلت لأحمد بن حنبل: من الخلفاء؟ قال: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي؟ قلت: فمعاوية؟ قال: لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي رضي الله عنه، ورحم الله معاوية[٣].

وأخرج الخطيب البغدادي من طريق أبي العباس بن مسروق الطوسي

---

(١) وإسناده صحيح.

(٢) تاريخ دمشق (٥٩/١٣٨).

(٣) ابن عساكر (٥٩/١٣٨).

أخبرني عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم فجاءت طائفة من الكرخيين فذكروا خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب وخلافة عثمان بن عفان فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب وزادوا فأطالوا. فرفع أبي رأسه إليهم فقال: يا هؤلاء، قد أكثرتم القول في علي والخلافة والخلافة وعلي، إن الخلافة لم تزيّن علياً بل علي زينها[١].

فقبح الله الخوارج الذين كفروا علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وسائر المسلمين معهم وحكموا بتخليدهم في النار، ولذا قام ابن ملجم ـ لعنه الله ـ فقتل علياً رضي الله عنه.

وقال في ذلك عمران بن حطان السدوسي وهو مفتي الخوارج وزاهدهم وشاعرهم ولذا قال في شعره مصوباً فعل ابن ملجم:

يا ضربةً من منيب ما أراد بها إلا ... ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

وقد قلبه الفقيه الطبري طاهر بن عبدالله الشافعي فقال:

يا ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليهدم من ذي العرش بنيانا

إني لأذكره يوماً فألعنه ... إيهاً وألعن عمران بن حطانا

وقال محمد بن أحمد الطيب يرد على عمران:

يا ضربة من غدور صار صاحبها ... أشقى البرية عند الله إنسانا

إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه ... وألعن الكلب عمران بن حطانا

---

(١) الخطيب البغدادي في تاريخه (١/ ١٤٥)، في ترجمة علي رضي الله عنه.

فأخزى الله هؤلاء الخوارج الذين يتهمون الرسول ﷺ بعدم العدل وينصبون العداء لآل بيت رسول الله.

من صفاتهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان[١].

من عظم بدعتهم وسوء طويتهم وعظم ضلالهم عدم قبول عملهم عند الله مع كثرته. قال النبي الكريم لأصحابه: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**»[٢].

وأنهم شر الخلق والخليقة[٣]، كما ذكر ذلك الصادق المصدوق ﷺ.

---

(١) البخاري (ح٣٣٤٤)، ومسلم (ح١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري.
(٢) البخاري (ح٣٦١٠)، ومسلم (ح١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري.
(٣) مسلم (ح١٠٦٧) من حديث أبي ذر.

فصل
في فضل الخلفاء الراشدين

قال أبوداود الطيالسي حدثنا حشرج بن نباتة قال: حدثني سعيد بن جمهان: حدثني سفينة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**الخلافة في أمتي ثلاثون عاماً ثم يكون ملك**» ثم قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر وخلافة عمر ثنتا عشرة سنة وستة أشهر، وخلافة عثمان ثنتا عشرة سنة، ثم خلافة علي تكملة ثلاثين. قلت: فمعاوية؟ قال: كان أول الملوك[١].

وفي هذا الإسناد حشرج بن نباتة الأشجعي وثقه أحمد وابن معين وقال أبوزرعة: لا بأس به، ووثقه أبوداود، وقال ابن عدي: لا بأس به. وضعفه آخرون فضعفه النسائي والساجي، وقال أبوحاتم: صالح يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن حبان: كان قليل الحديث منكر الرواية لا يجوز الاحتجاج به إذا تفرد.

وقد توبع حشرج بن نباتة؛ تابعه حماد بن سلمة عند أحمد، وكذلك تابعه العوام بن حوشب الشيباني عند النسائي، وتابعه عبدالوارث بن سعيد عند أبي داود، كلهم عن سعيد بن جمهان الأسلمي. وسعيد وثقه

---

(١) أبوداود الطيالسي في مسنده (ح١١٠٧)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٢٠، ٢٢١)، وأبوداود في سننه رقم (٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذي في سننه (ح٢٢٢٦)، والنسائي في الكبرى (ح٨١٥٥)، هذا حديث ثابت صححه واحتج به أحمد والطبري وصححه الحاكم وابن حبان، وحسنه الترمذي وقال ابن أبي عاصم: هذا حديث ثابت.

ابن معين وأبوداود وأحمد وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبوحاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عدي: لا بأس به، وقال البخاري: في حديثه عجائب، والذي يتبين فيه بأنه صدوق لا بأس به.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبدالرحمن بن عمرو السلمي، أنه سمع العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: **«قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، عضوا عليها بالنواجذ فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد»**[1].

وجاء من طريق آخر عند أحمد قال: حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد حدثني خالد بن معدان حدثني عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية... وساق الحديث بأتم وأطول من الأول، وهذا أصح إسناد لهذا الحديث.

وقال عبدالله في كتاب السنة: سألت أبي عن التفضيل بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فقال أبي رحمه الله: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي الرابع من الخلفاء، قلت لأبي: إن قوماً يقولون إنه ليس بخليفة. قال:

---

(١) مسند أحمد (٤/١٢٦، ١٢٧)، وأبوداود (ح٤٦٠٧)، والترمذي (ح٢٦٧٦)، وابن ماجة (ح٤٢)، والدارمي (ح٩٥)، وهذا حديث ثابت صححه الترمذي وابن حبان والحاكم والبزار وأبونعيم وابن رجب عند شرحه لهذا الحديث، والزيادة في هذا الحديث وهي: **«فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد»** هذه زيادة منكرة.

هذا قول سوء رديء. وقال: أصحاب رسول الله ﷺ يقولون يا أمير المؤمنين، أفنكذبهم وقد حج بالناس وقطع ورجم فيكون هذا إلا خليفة؟[١].

وجاء في فضلهم غير ما تقدم رضي الله عنهم أجمعين ما جاء بأنهم من العشرة المبشرين بالجنة، وكذلك ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله ﷺ: «**اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**». وعليه النبي ﷺ وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص[٢].

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ح١٤٠١).
(٢) مسلم (ح ٢٤١٧).

أقوال الأئمة الأربعة في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين

قال أبوحنيفة رحمه الله: وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبوبكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب الفاروق، ثم عثمان بن عفان ذو النورين، ثم علي بن أبي طالب المرتضى، رضوان الله عليهم أجمعين[(١)].

وقال أيضاً: ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم لعلي رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون.

سئل مالك: من خير الناس بعد رسول الله؟ ـ والسائل عن هذا علوي ـ قال مالك: أبوبكر. قال العلوي: ثم من؟ قال مالك: ثم عمر. قال العلوي: ثم من؟ قال: الخليفة المقتول ظلماً عثمان. قال العلوي: والله لا أجالسك أبداً. قال مالك: فالخيار إليك[(٢)].

وعن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد الرسول ﷺ أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم[(٣)].

---

(١) الفقه الأكبر.

(٢) ترتيب المدارك.

(٣) مناقب الشافعي.

وقال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن الأئمة، فقال: أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي[١].

قال مهدي بن سابق[٢]:

إني رضيت علياً قدوة علما	كما رضيت عتيقاً صاحب الغار
وقد رضيت أبا حفص وشيعته	وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة عندي قدوة علم	فهل علي بهذا القول من عار
إن كنت تعلم أني لا أحبهم	إلاّ لوجهك اعتقني من النار

(١) السنن لعبدالله بن أحمد.

(٢) الآجري في الشريعة (٥/٢٥٣٦).

فصل

في فضل باقي العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم

أبوعبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح رضي الله عنه

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأهل نجران: «**لأبعثن عليكم أميناً، حق أمين**»، فاستشرف لها الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح[١].

وعن أنس رضي الله عنه أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام. قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: «**هذا أمين هذه الأمة**»[٢].

وعن ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه؟ قالت: أبوبكر. فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبوعبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا[٣].

وأخرج النسائي في الكبرى قال: حدثنا عمران بن موسى عن عبدالوارث قال: حدثنا الجريري عن عبدالله بن شقيق قال: سألت عائشة قلت: أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه؟ قالت:

---

(١) أخرجه البخاري (ح٣٧٤٥)، ومسلم (ح٢٤٢٠).
(٢) أخرجه مسلم (ح٢٤١٨).
(٣) أخرجه مسلم (ح٢٣٨٥).

أبوبكر، ثم عمر، ثم أبوعبيدة بن الجراح، قلت: ثم من؟ فسكتت[١].

وقد ذكره الإمام أحمد في مسنده، قال: حدثنا إسماعيل ويزيد المعنى قال أنبأنا الجريري وذكره بسند النسائي وعند أحمد مطولاً.

وهو أحد السابقين إلى الإسلام، ومن العشرة المبشرين بالجنة، وقد شهد بدراً وما بعدها ومناقبه شهيرة، وقد قال رسول الله ﷺ في أهل بدر: «**لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»[٢].

---

(١) مسند أحمد (٢١٨/٦)، والنسائي في السنن الكبرى (ح٨٢٠١) (ح٨٢٠١)، والترمذي (ح٣٦٥٧)، وابن ماجة (ح١٠٢)، وهذا إسناد صحيح، وقد قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) البخاري (ح٣٠٠٧)، ومسلم (ح٢٤٩٤).

مناقب عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري

من فضائله صلاة الرسول ﷺ خلفه ولم يصل خلف أحد سواه.

روى مسلم في صحيحه عن المغيرة بن شعبة قال: تخلف رسول الله ﷺ وتخلفت معه، فلما قضى حاجته قال: «**أمعك ماء؟**» فأتيته بمطهرة، فغسل كفيه ووجهه، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة، فأخرج يده من تحت الجبة وألقى الجبة على منكبيه، وغسل ذراعيه، ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه، ثم ركب وركبت، فانتهينا إلى القوم وقد قاموا في الصلاة يصلي بهم عبدالرحمن بن عوف، وقد ركع بهم ركعة، فلما أحس بالنبي ﷺ ذهب يتأخر، فأومأ إليه، فصلى بهم، فلما سلم قام النبي ﷺ وقمت، فركعنا الركعة التي سبقتنا(١).

وكذلك صلاته بالناس لما طعن عمر حينما تناول عمر يد عبدالرحمن بن عوف فقدمه(٢).

وكذلك جعله عمر من أهل الشورى في الخلافة، وكذلك قول عمر رضي الله عنه بأن عبدالرحمن بن عوف ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وكذلك تنازله عن أمر الخلافة لعثمان وعلي رضي

---

(١) مسلم (ح٢٧٤).
(٢) البخاري (ح٣٧٠٠).

الله عنهم أجمعين، وكذلك جعل عثمان وعلي الأمر إلى عبدالرحمن في النظر إلى أفضلهما(١).

ومن مناقبه أن النبي ﷺ شهد له بالجنة وأنه من أهل بدر الذين قيل لهم: «**اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»(٢).

وكذلك ممن بايع تحت الشجرة، وقد قال تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

وهو أحد الثمانية الذين بادروا بالإسلام رضي الله عنه.

---

(١) البخاري وهو (ح٣٧٠٠).
(٢) البخاري (ح٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

طلحة بن عبيدالله بن عثمان القرشي التيمي

من فضائله: ما أخرج الترمذي قال: حدثنا أبوسعيد الأشج حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده عبدالله بن الزبير عن الزبير قال: كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى صخرة فلم يستطع فأقعد تحته طلحة، فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة. فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**أوجب طلحة**» وقد صرح محمد بن إسحاق بالتحديث والسماع عند الإمام أحمد في المسند وعند ابن أبي شيبة في المصنف.

وروى البخاري في صحيحه عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلت[(١)].

وعن ابن عثمان قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد عن حديثهما[(٢)].

ومعنى عن حديثهما يعني أنهما حدثا بذلك.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت

---

(١) البخاري (ح٣٧٢٤).

(٢) البخاري (ح٣٧٢٢)، ومسلم (ح٢٤١٤).

الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «**اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»[(١)].

ومن فضائله أنه من العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وكذلك تنازله عن أمر الخلافة[(٢)]. وغير ذلك من مناقبه.

وجاء أنه ممن قضى نحبه فروى ابن أبي شيبة قال: حدثنا عبدالله بن إدريس عن طلحة بن يحيى عن عمه عيسى بن طلحة أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فسأله عن الذين قضوا نحبهم فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، قال: ودخل طلحة بن عبيدالله من باب المسجد عليه ثوبان أخضران فقال: «**هذا من الذين قضوا نحبهم**».

وأخرجه الترمذي موصولاً من طريق طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما طلحة وذكر الحديث بأتم من رواية ابن أبي شيبة[(٣)].

---

(١) مسلم (ح٢١٤٧).

(٢) البخاري (ح٣٧٠٠).

(٣) ابن أبي شيبة (ح٣٢١٥٩)، والترمذي (ح٣٧٤٢)، وأبويعلى (ح٦٥٩)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٣٩٩) وإسناده حسن.

الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي

من فضائله رضي الله عنه ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من يأتيني بخبر القوم؟**» يوم الأحزاب، قال الزبير: أنا، ثم قال: «**من يأتيني بخبر القوم؟**» قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: «**إن لكل نبي حوارياً، وحواري الزبير**»(١).

وعن عبدالله بن الزبير عن الزبير قال: كان رسول الله ﷺ قال: «**من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟**» فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: «**فداك أبي وأمي**»(٢).

وعن هشام بن عروة عن أبيه، أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك: ألا تشد فنشد معك؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضربها يوم بدر، قال عروة: فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران: ١٧٢] قالت لعروة: يا بن أختي، كان أبواك منهم الزبير وأبوبكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا، قال: «**من يذهب في إثرهم؟**» فانتدب منهم

---

(١) البخاري (ح٢٨٤٦)، ومسلم (ح٢٤١٥).
(٢) البخاري (ح٣٧٢٠)، ومسلم (ح٢٤١٦).
(٣) البخاري (ح٣٧٢١).

سبعون رجلاً، قال: كان فيهم أبوبكر والزبير.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: «**اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»(١).

ومن فضائله أنه من العشرة المبشرين بالجنة ومن الشهداء كما في حديث أبي هريرة المتقدم، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وهاجر الهجرتين، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة، وهو أول من سلَّ سيفه في سبيل الله، وأحدِ الستة أهل الشورى، وهو ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، ومن ذلك أيضاً تنازله عن الخلافة.

---

(١) مسلم (ح٢٤١٧).

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي

روى أبوداود في سننه قال: حدثنا حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة عن الحر بن الصياح عن عبدالرحمن بن الأخنس أنه كان في المسجد فذكر رجل علياً رضي الله عنه فقام سعيد بن زيد رضي الله عنه فقال: أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته وهو يقول: «**عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر**». قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: «**هو سعيد بن زيد**»[١].

وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم سعيد قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم، وهو ممن أوذي على إسلامه.

روى البخاري في صحيحه من طريق إسماعيل بن أبي خالد حدثنا قيس قال: سمعت سعيد بن زيد يقول للقوم: لو رأيتني موثقي عمر على الإسلام، أنا وأخته، وما أسلم[٢]. أي أن عمر

---

(١) أبوداود في سننه (ح٤٦٤٩)، وأحمد في المسند (١/١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٣)، والنسائي في الكبرى (ح٨١٩٣)، وابن ماجة (١٣٣)، والترمذي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الإمام أحمد وغيره، وهو إسناده صحيح وقد جاء بعدة طرق.

(٢) البخاري (ح٣٨٦٧).

ربطه بسبب إسلامه إهانة له، ولكي يرجع عن دينه فصبر على ذلك.

وكان من المهاجرين الأولين، وهو ممن شهد أحداً وما بعدها، وضرب له رسول الله ﷺ بسهم من بدر لأنه خرج هو وطلحة يتحسسان خبر العير.

سعد بن مالك أبي وقاص القرشي الزهري رضي الله عنه

من فضائله: عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام[١]، بل فداه النبي ﷺ بوالديه، فعن علي رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: «**يا سعد، ارم فداك أبي وأمي**»[٢].

وكما جاء أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد، قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: «**ارم فداك أبي وأمي**»، قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه[٣].

وقال قيس بن أبي حازم: سمعت سعداً رضي الله عنه يقول: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله[٤].

ولقد أنزلت فيه أربع آيات، كما أخرج ذلك مسلم في صحيحه

---

(١) البخاري (ح٣٧٢٧).
(٢) البخاري (ح٤٠٥٩)، ومسلم (ح٢٤١١).
(٣) مسلم (ح٢٤١٢).
(٤) البخاري (ح٣٧٢٨).

في فضائل سعد، ولقد نبذ دين المشركين واتبع دين سيد المرسلين على رغم قيام أمه عليه في ذلك، فقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: إنه نزلت فيه آيات من القرآن، قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثاً حتى غُشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾، ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى﴾ وفيها: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمة المدينة ليلة فقال: «**ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة**». قالت: فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال: «**من هذا؟**» قال: سعد بن أبي وقاص. فقال له رسول الله ﷺ: «**ما جاء بك؟**» قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام[2].

ومن فضائله أنه من العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدراً وما بعدها، وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنه راض، وكان مجاب الدعوة، وكان من فرسان الإسلام.

فسعد آخر العشرة المبشرين بالجنة وفاة، فقيل: توفي سنة خمس

---

(١) مسلم (ح١٧٤٨).

(٢) البخاري (ح٢٨٨٥)، ومسلم (ح٢٤١٠) هذا لفظ مسلم.

وخمسين، وهذا هو المشهور على الخلاف في ذلك.

هذا ما تيسر بذكر بعض فضائلهم رضي الله عنهم أجمعين.

قال الذهبي في السير: «فهم أفضل قريش وأفضل السابقين المهاجرين وأفضل البدريين وأفضل أصحاب الشجرة وسادة الأمة في الدنيا والآخرة، فأبعد الله الرافضة، ما أغواهم وأشد هواهم! كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة؟ فوالله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم وخالفوا نبيهم وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم يتجر ويتكسب لا لرغبة في أمواله ولا لرهبة من عشيرته ورجاله، ويحك أيفعل هذا من له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار وفرسان الأمة وأبطال الإسلام، لكن لا حيلة في بُرء الرفض فإنه داءٌ مزمن، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله» اهـ.

من فضائل آل بيته صلى الله عليه وآله وسلم

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره: «إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً.

وقال: حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء، وخصهم برحمة منه»[(١)].

قال ابن عطية في تفسيره الرجس: «اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت». اهـ.

وأهل بيته ﷺ في هذه الآية قد دخل فيه أزواجه وذريته وأقاربه، قال ابن كثير: «وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت ههنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح». اهـ.

قال محمد بن أحمد بن جُزي في تفسيره عند هذه الآية: «وأهل بيت

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري، وهذا إسناد حسن، وبشر هو ابن معاذ العقدي، ويزيد هو ابن زريع، وسعيد هو ابن أبي عروبة.

النبي ﷺ هم أزواجه وذريته وأقاربه كالعباس وعلي وكل من حرمت عليه الصدقة». اهـ.

قال البغوي في تفسيره: «وأراد بأهل البيت: نساء النبي ﷺ؛ لأنهن في بيته، وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه، وتلا قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وهو قول عكرمة ومقاتل. وذهب أبوسعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما، إلى أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين». اهـ.

وقد وصانا نبينا ﷺ بالقيام بحق آل بيته، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**»، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي: أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة؟ قال: نعم[1].

وجاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء

---

(١) مسلم (ح٢٤٠٨).

الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم قال: «﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾»[١].

وقد تقدم بعض من فضائل علي، وسوف نذكر بعضاً من فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فجاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين**»[٢].

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني**»[٣].

ومن فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، عن ابن أبي نعم قال: كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبي ﷺ! وسمعت النبي ﷺ يقول: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»[٤].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه، أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر، فقال: «**ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»[٥].

وأخرج أحمد في مسنده قال: حدثنا محمد بن عبدالله الزبيري، حدثنا يزيد بن مردانية حدثنا ابن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال: قال

---

(١) مسلم (ح٢٤٢٥).
(٢) البخاري (ح٣٦٢٤)، ومسلم (ح٢٤٥٠).
(٣) البخاري (ح٣٧١٤)، ومسلم (ح٢٤٤٩).
(٤) البخاري (ح٥٩٩٤).
(٥) البخاري (ح٣٦٢٩).

رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[(١)].

وفي فضل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لجعفر: «**أشبهت خَلْقي وخُلُقي**»[(٢)].

وقال النسائي: أخبرنا محمد بن بشار أخبرنا عبدالوهاب أخبرنا خالد عن عكرمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما احتذى النعال ولا ركب الكور ولا ركب المطايا ولا وطيء التراب بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب»[(٣)].

ومناقب آل البيت وفضائلهم كثيرة رضي الله عنهم.

---

(١) أحمد (٣/٣)، وابن أبي شيبة (ح٣٢١٧٦)، والنسائي في الكبرى (ح٨١٦٩)، والترمذي (ح٣٧٦٨)، وقال: حديث حسن صحيح، وجاء عن عدة من الصحابة: عن حذيفة عند الترمذي (٣/ ١٦٧)، وعبدالله بن مسعود عند الحاكم (٣/ ١٦٧). وهذا هو حديث صحيح، وجاء أيضاً عن ابن عمر عند ابن ماجة (ح١١٨).

(٢) البخاري (ح٢٦٩٩).

(٣) النسائي الكبرى (ح٨١٥٧)، والترمذي (ح٣٧٦٤)، وقال: حسن صحيح غريب.

فصل
في بعض ما جاء في أقوال أئمة الإسلام في فضائل آل بيته ﷺ

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته[١].

وكما جاء أيضاً في الصحيحين أن علياً تشهد ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك. وذكر قرابتهم من رسول الله وحقهم، فتكلم أبوبكر، فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي[٢].

وروى البخاري في صحيحه أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليكم يا ابن ذي الجناحين[٣].

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب، ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها»[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله في سوق من أسواق المدينة فانصرف فانصرفت فقال: «**أين لكع ثلاثاً، ادع الحسن بن**

---

(١) البخاري (ح٣٧١٣).
(٢) البخاري (ح٣٧١٣)، ومسلم (ح١٧٥٩).
(٣) البخاري (ح٣٧٠٩).
(٤) البخاري (ح٣٧٠٨).

علي» فقام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السِّخاب فقال النبي ﷺ بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فالتزمه فقال: «**اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه**».

وقال أبوهريرة: «فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعدما قال رسول الله ما قال»[١].

روى البخاري في صحيحه أن عقبة بن الحارث قال: صلى أبوبكر رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه، وقال: «بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي» وعلي يضحك[٢].

وروي أن المهاجرين قالوا لعمر رضي الله عنه: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ قال: ذاكم فتى كهول، إن له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً[٣]. وكان من أهل مجلس عمر ويدخله مع أشياخ بدر[٤].

وكما تقدم في فضائل آل البيت قول أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا ركب الكور بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب[٥].

---

(١) البخاري (ح٥٨٨٤)، ومسلم بدون زيادة «وقال أبوهريرة...» (ح٢٤٢١).
(٢) البخاري (ح٣٥٤٢).
(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد (ح١٥٥٥) وفيه انقطاع الزهري لم يدرك عمر. وله إسناد آخر في الفضائل أيضاً رقم (١٨٧٧)، وفيه انقطاع لم يسمع مغيرة بن مقسم من ابن عباس.
(٤) البخاري (ح٤٩٧٠).
(٥) النسائي في الكبرى (ح١٥٧١)، والترمذي (ح٣٧٦٤) وإسناده صحيح.

ومصاهرة عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب وتزويجه أم كلثوم لعمر رضي الله عنهم، وجعل عمر بن الخطاب علي رضي الله عنه مع الستة أهل الشورى، وقال عمر: ما أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن[(١)].

وقال الإمام أحمد في الفضائل: حدثنا عبدالرزاق، حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «لو بلغ ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل، نِعْم الترجمان ابن عباس للقرآن»[(٢)].

ومصداق ذلك قوله ﷺ عن ابن عباس قال: ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال: **«اللهم علمه الحكمة»**، وفي لفظ قال: **«اللهم علمه الكتاب»**، وفي لفظ مسلم قال: **«اللهم فقهه»**[(٣)].

وقال أحمد في الفضائل: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن سيف قال: قالت عائشة: من استعمل على الموسم؟ قالوا: ابن عباس، قالت: هو أعلم بالسنة[(٤)].

وهذا عمر بن الخطاب كان يتوسل بدعاء العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب،

---

(١) البخاري (ح٣٧٠٠).
(٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد (ح١٥٦٢) وإسناده صحيح.
(٣) البخاري (ح٧٥)، ومسلم (ح٢٤٧٧).
(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد (ح١٨٥١) لا بأس بإسناده.

فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» قال: فيسقون[١].

فهذه بعض أقوال كبار الصحابة في آل بيت رسول الله ﷺ، وكما تقدم ثناء آل البيت على كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهم ـ تبين سلامة قلوب بعضهم لبعض ومحبة بعضهم بعضاً رضي الله عنهم أجمعين، وقد صدق فيهم قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [الفتح: ٢٩]، وكقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

ومن صفاتهم رضي الله عنهم البشاشة والتبسم في وجوه إخوانهم، ورحمة بعضهم بعضاً قد سادت بينهم، ويتبرأ أحدهم ممن تبرأ من أخيه ويتولى من يتولى أخيه، ألصق صفة لهم قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧﴾ [الحجر: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

قال ابن جرير في تفسيره: حدثنا الحسن، حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا هشام عن محمد قال: استأذن الأشتر على علي رضي الله عنه وعنده ابن طلحة، فحبسه ثم أذن له، فلما دخل قال: إني لأراك إنما حبستني لهذا. قال: أجل، قال: إني لأراه لو كان عندك ابن لعثمان لحبستني، قال: أجل إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧﴾ [الحجر: ٤٧][٢].

وهذه صفاتهم فيما بينهم، وهم أكمل المؤمنين إيماناً، ولذا قال فيما

---

(١) البخاري (ح١٠١٠).

(٢) وإسناده صحيح إلا محمد وهو ابن سيرين.

أخرجه البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى**»[١].

وأيضاً ما جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**»[٢].

وكما جاء أيضاً عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[٣].

ولا يمكن أن يكون محباً لأخيه مثل ما يحب لنفسه حتى يسلم قلبه من الحسد والغل والحقد والغش، وقد سلمت قلوبهم من هذه الأوصاف رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) البخاري (ح٦٠١١)، ومسلم (ح٢٥٨٦)، وهذا لفظ البخاري.
(٢) البخاري (ح٦٠٢٦)، ومسلم (ح٢٥٨٥).
(٣) البخاري (ح١٣)، ومسلم (ح٤٥).

فصل

في بعض أقوال الأئمة في آل البيت

قول محمد بن الحسين الآجري في إيجاب حب بني هاشم أهل بيت النبي ﷺ

قال رحمه الله: «واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، بنو هاشم: علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها، والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما، وجعفر الطيار وولده، وذريته، وحمزة وولده والعباس وولده وذريته، رضي الله عنهم.

هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم والصبر عليهم والدعاء لهم». اهـ[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في آل البيت: وآل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء. وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على الرسول ﷺ، فقال لنا: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة، هكذا قال الشافعي وأحمد ابن

---

(١) كتاب الشريعة (٥/ ٢٢٧٦).

حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله، فإن النبي ﷺ قال: «**إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**»(١).

وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾، وحرم الله عليهم الصدقة لأنها أوساخ الناس. اهـ(٢).

وقال القحطاني في نونيته:

واحفظ لأهل البيت واجب حقهم
واعرف علياً أيّما عرفان
لا تنتقصه ولا تزد في قدره
فعليه تصلى النار طائفتان

وقال ابن تيمية في العقيدة الواسطية: ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، حيث قال يوم غدير خم: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»(٣).

وقال أيضاً للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولقرابتي**»(٤).

وقال: «**إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل**

---

(١) البخاري (ح١٤٨٥)، ومسلم (ح١٠٦٩).
(٢) البخاري (ح٣٣٧٠)، ومسلم (ح٤٠٦)، من حديث كعب بن عجرة.
(٣) مسلم (ح٢٤٠٨).
(٤) أحمد (١/٢٠٧)، وفي إسناده يزيد بن أبي زياد القرشي وهو ضعيف.

كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[١].

وقال الأصبهاني في كتاب الحجة: ومن السنة حب أهل بيت النبي ﷺ وهم الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾، وقال عز وجل: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

---

(١) مسلم (ح٢٢٧٦).

فصــل
في فضل زوجات الرسول ﷺ

قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣١-٣٤].

فهذا فيه حث من الله لنساء النبي بالقنوت لله والقيام بحقه ليضاعف لها الأجر، فحصل منهن ذلك رضي الله عنهن فنلن ما أعد الله لهن من الرزق الكريم في الدنيا والآخرة، ولذا في الدنيا طهرهن الله من الأنجاس الحسية والمعنوية، من سلامة قلوبهن من الكفر والشرك ومما يفسد القلب وسلامة جوارحهن من المعاصي، ولذا قال: ويطهركم تطهيراً، حتى تكن طاهرات مطهرات، ثم هذه الفضيلة العظيمة وهو الوحي الذي ينزل في الليل والنهار ويتلى عليهن ورسول الله في بيوتهن يرين أعماله ويسمعن أقواله ﷺ.

وقد جاء لعظم مكانتهن الصلاة عليهن: ففي الصحيحين من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ قولوا: «**اللهم صل على محمد**

وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[(١)].

وأخرج أبوداود والترمذي كلهم من طريق يحيى بن كثير العنبري حدثنا سلم بن جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: ماتت فلانة ـ بعض أزواج النبي ﷺ ـ فخر ساجداً، فقيل له: أتسجد هذه الساعة؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا رأيتم آية فاسجدوا»** وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عندما ذكر مكانة أزواج النبي ﷺ عند أهل السنة والجماعة قال: ويتولون أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصاً خديجة رضي الله عنها، أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العالية، والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال فيها النبي ﷺ: **«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**[(٣)] اهـ.

وقد توفي ﷺ عن تسع وهن: عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وميمونة وأم حبيبة وسودة وجويرية. وأما من ماتت قبله فخديجة وزينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنهن جميعاً.

وقال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث: «وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن والدعاء لهن ومعرفة

---

(١) البخاري (ح٣٣٦٩)، ومسلم (ح٤٠٧).

(٢) أبوداود (ح١١٩٧)، والترمذي (ح٣٨٩١)، وهذا إسناده صحيح. وقد توبع أيضاً سلم بن جعفر تابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان في مسند إسحاق بن راهويه.

(٣) البخاري (ح٣٧٧٠)، ومسلم (ح٢٤٤٦).

فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين» اهـ.

وقال ابن قدامة رحمه الله في لمعة الاعتقاد: «ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم».

ولنذكر شيئاً من فضل أفضلهن وهما خديجة وعائشة رضي الله عنهن.

فصـــل
في فضل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

أخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن جعفر عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة، قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**»، قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إني قد رُزقت حُبها**»(٣).

وفي كتاب أحمد رحمه الله في الفضائل والمسند قال: حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد،**

(١) البخاري (ح٣٨١٥)، ومسلم (٢٤٣٠).
(٢) البخاري (ح٣٨٢٠)، ومسلم (ح٢٤٣٢).
(٣) مسلم (ح٢٤٣٥).

وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»[١].

هذا شيء من فضائل خديجة أم المؤمنين.

ومن فضائلها أيضاً: أنها أول من تزوج الرسول من نسائه، ولم يتزوج عليها حتى توفيت، ومناصرته في دعوته وتبشيره وتثبيته بقولها له: والله لا يخزيك الله أبداً. وأولاد الرسول منها إلا إبراهيم.

---

(١) أحمد في الفضائل (ح١٣٢٥)، والمسند (٣/ ١٣٥)، والترمذي (ح٣٨٧٨)، وصححه وإسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن مرسلاً (ح٣٢٢٩١).

فصــل

في بعض ما جاء في فضل أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**فضل عا ئشة، على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «**يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام**» فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى ـ تريد النبي ﷺ[٢].

بل كان المسلمون يتحرون في هداياهم يوم عائشة رضي الله عنها، كما جاء ذلك في الصحيحين من حديث عائشة وفيه: «كان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخَّرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة»[٣].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، فقلت: من الرجال، فقال: «**أبوها**»، قلت: ثم من؟ قال: «**عمر بن الخطاب**»[٤].

---

(١) البخاري (ح٣٧٧٠)، ومسلم (ح٢٤٤٦).

(٢) البخاري (ح٣٢١٧)، ومسلم (ح٢٤٤٧)، وهذا لفظ البخاري.

(٣) البخاري (ح٢٥٨١)، ومسلم (ح٢٤٤١).

(٤) البخاري (ح٣٦٦٢)، ومسلم (ح٢٣٨٤).

بل أمر النبي ﷺ بحب عائشة رضي الله عنها، ولذا قال لابنته فاطمة رضي الله عنها حينما استأذنت عليه وهو مضطجع مع عائشة في مرط فأذن لها، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقال لها رسول الله ﷺ: «**أي بنية، ألست تحبين ما أحب؟**» فقالت: بلى، قال: «**فأحبي هذه**»[(١)].

فبعداً وأرغم الله أنوف قوم يبغضون ما أحب رسول الله ﷺ وأمر بحبه، ورفع الله من شأن من أحب ما يحبه الله ورسوله. فهنيئاً لمن تلقى أوامر الله ورسوله بالتسليم حتى يصير إلى جنة النعيم وسحقاً وبعداً لمن رد ذلك حتى يكون مصيره إلى الجحيم.

فانظر يا عبدالله، يا من أراد الله له السلامة، قول ابن عباس لعائشة عند موتها رضي الله عنهما أجمعين:

روى البخاري في صحيحه من طريق عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: حدثني ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس رضي الله عنهما، قبل موتها، على عائشة رضي الله عنها، وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يثني علي. فقيل: ابن عم رسول الله ﷺ، ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيتُ. قال: فأنت بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلافه، فقالت: دخل ابن عباس فأثنى علي، ووددت أني كنت نسياً منسياً»[(٢)].

---

(١) مسلم (ح٢٤٤٢)، والبخاري (ح٢٥٨١) هذا لفظ مسلم وهو حديث طويل.
(٢) البخاري (ح٤٧٥٣).

وكانت مع هذا كله من علماء الصحابة وكانوا يرجعون إليها لما نالت من علم الوحي.

أخرج الترمذي في سننه قال: حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا زياد بن الربيع حدثنا خالد بن سلمة المخزومي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حدث قط فسألنا عائشة رضي الله عنها إلا وجدنا عندها فيه علماً»[١].

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق أنه سئل عن عائشة كانت تحسن الفرائض؟ فقال: «لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض»[٢].

وقال الفسوي أيضاً: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن هشام بن عروة، أن أباه ذكر عائشة رضي الله عنها فقال: «كانت أعلم الناس بالحديث وأعلم الناس بالقرآن وأعلم الناس بالشعر. قال: ولقد قلت قبل أن تموت بأربع سنين: لو ماتت عائشة لما ندمت على شيء ألا كنت سألتها عنها»[٣].

وقال أحمد رحمه الله في الفضائل: حدثنا معاوية حدثنا زائدة حدثنا عبدالملك بن عمير عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحداً قط أفصح من عائشة[٤].

---

(١) الترمذي (ح٣٨٨٣)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وإسناده حسن.

(٢) المعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٢٦٤)، وإسناده صحيح.

(٣) المصدر السابق وإسناده صحيح.

(٤) كتاب فضائل الصحابة (ح١٦٤٦)، والترمذي (ح٣٨٨٤)، وقال: حديث حسن صحيح غريب. وإسناده حسن.

فهذه هي عائشة الصديقة بنت الصديق، فهل يتجرأ أحد بعد هذا على مسبَّتها أو أعظم من ذلك رميها بالزنا، وقد برأها ربها بقرآن يتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].

والآيات الباقية في تبرئتها وصيانة لعرض الرسول ﷺ، فكان المقدم في هذه اللعنة عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، فإنه كان يجمعه ويستوشيه، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣].

وسبب النزول هي عائشة، قال ابن كثير: «وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا أو رماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن. وفي بقية أمهات المؤمنين قولان: أصحهما أنهن كهي والله أعلم». اهـ.

وقال القاضي أبويعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم.

ولهذا قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦].

وهذه نزلت في عائشة رضي الله عنها وأهل الإفك، فما نسبه أهل النفاق إلى عائشة من كلام هم أولى به، وهي أولى بالبراءة والنزاهة منهم، كما قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ﴾.

قال ابن كثير: ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهي طيبة لأنه أطيب من كل طيب من البشر ولو كانت خبيثة لما صلحت له لا شرعاً ولا قدراً، وهذا أيضاً مسبة لله ولرسوله. كيف يختار الله له بأن تكون زوجة له في الدنيا والآخرة[(١)].

ثم يأتي هؤلاء الزنادقة الكفرة من الرافضة وأذنابهم ويتهمون بيت النبوة وعرضه ﷺ وقد بين الله عظم هذا القول في قوله: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥﴾ [النور: ١٥]، وكيف يكون هيناً وهذا في شأن أم المؤمنين؟ ولو لم تكن زوجة النبي ﷺ لما كان هيناً فكيف وهي زوجة سيد المرسلين؟ فعظيم والله أن يقال في زوجة نبيه ورسوله ما قيل، فإن الله يغار لهذا.

وليتذكر العبد دائماً وأبداً قوله ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها الدرجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**»[(٢)].

وفي لفظ عند البخاري: «**إن العبد ليتكلم بالكمة، ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق**»، وفي لفظ مسلم: «**أبعد ما بين المشرق والمغرب**».

---

(١) كما عند البخاري (ح٣٧٧٢) لما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم، خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة.

(٢) البخاري (ح٦٤٧٨)، ومسلم (ح٢٩٨٨).

قال القحطاني في نونيته:

إن الروافض شر من وطىء الحصا ... من كل إنس ناطق أو جانِ
مدحوا النبي وخونوا أصحابه ... ورموهم بالظلم والعدوان
حبوا قرابته وسبوا صحبه ... جدلان عند الله منتقضان
فكأنما آل النبي وصحبه ... روح يضم جميعها جسدان
فئتان عقدهما شريعة أحمد ... بأبي وأمي ذانك الفئتان
فئتان سالكتان في سبل الهدى ... وهما بدين الله قائمتان
قل إن خير الأنبياء محمد ... وأجلّ من يمشي على الكثبان
وأجل صحب الرسل صحب محمد ... وكذاك أفضل صحبه العُمَران
رجلان قد خلقا لنصر محمد ... بدمي ونفسي ذانك الرجلان
فهما اللذان تظاهرا لنبينا ... في نصره وهما له صهران
بنتاهما أسنى نساء نبينا ... وهما له بالوحي صاحبتان
أبواهما أسنى صحابة أحمد ... يا حبذا الأبوان والبنتان
وهما وزيراه اللذان هما هما ... لفضائل الأعمال مستبقان
وهما لأحمد ناظراه وسمعه ... وبقربه في القبر مضطجعان
كانا على الإسلام أشفق أهله ... وهما لدين محمد جبلان
أصفاهما أقواهما أخشاهما ... أتقاهما في السر والإعلان
أسناهما أزكاهما أعلاهما ... أوفاهما في الوزن والرجحان
صديق أحمد صاحب الغار الذي ... هو في المغارة والنبي اثنان
أعني أبا بكر الذي لم يختلف ... من شرعنا في فضله رجلان
هو شيخ أصحاب النبي وخيرهم ... وإمامهم حقاً بلا بطلان

أكرِم بعايشة الرضى من حرة ... بكر مطهرة الإزار حَصَان
هي زوج خير الأنبياء وبكره ... وعروسه من جملة النسوان
هي عرسه هي أنسه هي إلفه ... هي حبه صدقاً بلا ادِّهان
أو ليس والدها يصافي بعلها ... وهما بروح الله مؤتلفان
لما قضى صديق أحمد نحبه ... دفع الخلافة للإمام الثاني
أعني به الفاروق فرق عنوة ... بالسيف بين الكفر والإيمان
هو أظهر الإسلام بعد خفائه ... ومحا الظلام وباح بالكتمان
ومضى وخلى الأمر شورى بينهم ... في الأمر فاجتمعوا على عثمان
من كان يسهر ليله في ركعة ... وترٍ فيكمل ختمة القرآن
ولي الخلافة صهر أحمد بعده ... أعني علي العالم الرباني
زوج البتول أخا الرسول وركنه ... ليث الحروب منازل الأقران
سبحان من جعل الخلافة رتبة ... وبنى الإمامة أيما بنيان
واستخلف الأصحاب كي لا يدعي ... من بعد أحمد في النبوة ثان
أكرم بفاطمة البتول وبعلها ... وبمن هما لمحمد سبطان
غصنان أصلهما بروضة أحمد ... لله در الأصل والغصنان
أكرم بطلحة والزبير وسعدهم ... وسعيدهم وبعابد الرحمن
وأبي عبيدة ذي الديانة والتقى ... وامدح جماعة بيعة الرضوان
قل خير قول في صحابة أحمد ... وامدح جميع الآل والنسوان
دع ما جرى بين الصحابة في الوغى ... بسيوفهم يوم التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم ... وكلاهما في الحشر مرحومان
والله يوم الحشر ينزع كل ما ... تحوي صدورهم من الأضغان
والويل للركب الذين سعوا إلى ... عثمان فاجتمعوا على العصيان

ويــل لمــن قتــل الحسين فــإنــه ... قــد بــاء مــن مــولاه بــالخسران

لسنـــا نكفـــر مسلمـــاً بكبيرة ... فـــالله ذو عفـــو وذو غفـــران

لا تقبلن من التوارخ كل ما ... جمـع الـرواة وخـط كـل بنـان

اروِ الحديث المنتقى عن أهله ... سيمـا ذوي الأحـلام والأسنـان

كابن المسيب والعلاء ومالك ... والليــث والــزهــري أو سفيــان

واحفظ لأهل البيت واجب حقهم ... واعـــرف عليـــاً أيمـــا عـــرفـــان

لا تنتقصـــه ولا تـــزد في قـــدره ... فعليـــه تصلى النـــار طـــائفتـــان

إحـــداهمـــا لا تـــرتضيـــه خليفـــة ... وتنصـــه الأخـــرى إلهـــاً ثـــان

والعن زنادقة الروافض إنهم ... أعنـــاقهـــم غُلَّـــت إلى الأذقـــان

جحدوا الشرائع والنبوة واقتدوا ... بفســاد ملــة صــاحــب الإيــوان

لا تـركنـن إلى الـروافـض إنهـم ... شتموا الصحابة دون ما برهان

لعنوا كما بغضوا صحابة أحمد ... ووِدادهـــم فـــرض على الإنســـان

حب الصحابة والقرابة سنة ... ألقـــى بهـــا ربي إذا أحيـــاني

فصل

في فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه

في الصحيحين من طريق ابن شهاب عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث، والله الموعد. ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأً مسكيناً، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يوماً: «**لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً**»، فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا، والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾، إلى قوله: ﴿... ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾[1].

وهكذا صار أبوهريرة أحفظ الصحابة لدعوة النبي له، فلذا شَرِق أهل البدع والضلال من الرافضة وغيرهم من رواياته.

وفي صحيح مسلم من حديث يزيد بن عبدالرحمن: حدثني

---

(١) البخاري (ح٢٣٥٠)، ومسلم (ح٢٤٩٢).

أبوهريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله: «**اللهم اهد أم أبي هريرة**»، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجافٍ، فسمعت أمي خشفَ قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال: قلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال خيراً. قال: قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله: «**اللهم حبب عُبيْدَك هذا** - يعني أبا هريرة - **وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**» فما خُلِقَ مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[1].

فهنيئاً لأهل السنة لمحبتهم أبا هريرة وأمه، فنشهدك يا ربنا بمحبتنا لأبي هريرة وأمه رضي الله عنهما أجمعين، واجعل محبتنا له وأمه قربة نتقرب بها إليك واجعل ذلك من صالح أعمالنا، وتباً لمن أبغضه وسبه من أهل البدع قاطبة واخصص بذلك زنادقة الرافضة

---

(١) مسلم (ح٢٤٩١).

والخوارج، فقد كان أبوهريرة ألزم الصحابة للنبي ﷺ فحفظ ما لم يحفظوا، فنال من ميراث محمد ﷺ ونعم الميراث ميراثه.

أخرج أبوعيسى الترمذي قال: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا هشيم أخبرنا يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبدالرحمن عن أبي عمر رضي الله عنه أنه قال لأبي هريرة رضي الله عنه: يا أبا هريرة، أنت كنت ألزمنا لرسول الله وأحفظنا لحديثه(١).

بل جاء في الحديث الصحيح تزكية الرسول ﷺ لأبي هريرة في حرصه على الحديث والعلم بما ينفعه غداً من شفاعة النبي.

روى البخاري من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه**»(٢).

---

(١) الترمذي (ح٣٨٣٦)، وإسناده صحيح، قال أبوعيسى: هذا حديث حسن.

(٢) البخاري (ح ٦٥٧٠).

فصـــل
في فضل عمرو بن العاص رضي الله عنه

كان من رجال قريش رأياً ودهاءً وحزماً وكفاءة وبصراً بالحروب ومن أعيان المهاجرين، وله سابقة في الإسلام، وقد تأمر على مثل أبي بكر وعمر لبصره بالأمور ودهائه، ولاه النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل، كما جاء ذلك في الصحيحين، عن أبي عثمان النهدي، أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**» قلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**» قلت: ثم من؟ قال: «**عمر**» فعد رجالاً فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم(١).

وقد أخبر الرسول ﷺ بأن عمراً مؤمن، جاء ذلك في المسند وغيره.

قال أحمد: حدثنا عبدالصمد حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ابنا العاص مؤمنان**».

وجاء في رواية الحسن بن موسى وأبي كامل: قال النبي ﷺ: «ابنا العاص مؤمنان» يعني هشاماً وعمراً(٢). وهذا إسناد لا بأس به.

---

(١) البخاري (ح٤٣٥٨)، ومسلم (ح٢٣٨٤).

(٢) المسند (٢/ ٣٢٧، ٣٥٣) والنسائي في الكبرى (ح٨٣٠٠)، والآجري في الشريعة (ح١٩٧٨)، ومداره على محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، ومحمد الصحيح أنه حسن الحديث يحتج به وقد قال النسائي وابن عدي: لا بأس به، وابن المبارك. وله شاهد عند ابن سعد (٤/ ١٩٢).

وجاء أيضاً بإخبار الرسول بأنه مؤمن. أخرج أحمد في المسند قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال: سمعت عمرو بن العاص قال: كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتبٍ بحمائل سيفه فأخذت سيفاً فاحتبيت بحمائله، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله وإلى رسوله**» ثم قال: «**ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان**»[١].

ووصفه النبي بأنه رجل صالح، أخرج أحمد في المسند والبخاري في الأدب المفرد قال أحمد حدثنا عبدالرحمن.

وقال البخاري حدثنا عبدالله بن يزيد، كلاهما عن موسى بن علي قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بن العاص قال: بعث إلي النبي ﷺ فأمرني أن آخذ علي ثيابي وسلاحي ثم آتيه ففعلت، فأتيته وهو يتوضأ، فصعد إلي البصر ثم طأطأ، ثم قال: «**يا عمرو، إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة**» قال: قلت: يا رسول الله، ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله ﷺ، فقال: «**يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح**»[٢].

---

(١) أحمد (٤/٢٠٣)، والنسائي في الكبرى (ح٨٣٠١)، ومداره على موسى بن علي، والصحيح أنه ثقة وثقه أحمد وابن معين والبخاري والنسائي وأبوحاتم، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٩٧)، والبخاري في الأدب المفرد (ح٢٩٩)، وإسناده صحيح.

وأخرج أحمد في المسند قال: حدثنا أسود بن عامر حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت الحسن قال: قال رجل لعمرو بن العاص: أرأيت رجلاً مات رسول الله ﷺ وهو يحبه أليس رجلاً صالحاً؟ قال: بلى، قال: قد مات رسول الله ﷺ وهو يحبك، وقد استعملك، فقال: قد استعملني فوالله ما أدري أحباً كان لي منه أو استعانة بي ولكن سأحدثك برجلين مات رسول الله ﷺ وهو يحبهما: عبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر[(١)].

وأخرج مسلم في صحيحه عن ابن شماسة المهري قال: «حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا، قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نعده شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إني قد كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله ﷺ مني، ولا أحبَّ إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: «**ما لك يا عمرو؟**» قال: قلت: أردت أن أشترط. قال: «**تشترط بماذا؟**» قلت: أن يُغفر لي. قال: «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله؟**»، وما كان أحد أحب إلي من رسول

(١) أحمد في المسند (٤/ ٢٠٣)، وإسناده صحيح.

الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شناً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي»[١].

---

(١) مسلم (ح١٢١).

فصل

في فضل أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي رضي الله عنه

رأس قريش ومن دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، أسلم عام الفتح ليلة فتح مكة.

عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنه ساق خروج النبي ﷺ من المدينة عام فتح مكة، فلما نزل مر الظهران ثم ذكر قصة خروجه وإتيان أبي سفيان. قال له العباس: ويحك يا أبا سفيان، أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك. قال: فشهد بشهادة الحق وأسلم، قلت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئاً قال: «**نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن**»(١).

فهذا تكريم لأبي سفيان رضي الله عنه.

ودليل آخر على إسلامه في قصة هرقل حينما سأله عن النبي وصفته وقراءة هرقل الكتاب، قال أبوسفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (٣/ ١٥١٠)، ونقل ذلك ابن هشام في السيرة قال ابن إسحاق وذكر إسناده وهو صحيح الإسناد.

وأخرجنا. فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمرُ ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام[١].

فمن طعن في إسلامه أو شك فيه فهو ضال عن الصراط المستقيم مخالف لإجماع الأمة والنصوص الواردة في ذلك، ولذلك شهد حنين مع رسول الله ﷺ، أترى أن رسول الله ﷺ سيستعين به مع شركه ويخرجه معه مع قوة النبي ومن معه وكثرتهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥]، وقد نهى النبي ﷺ عن الاستعانة بالمشرك، كما أخرج ذلك مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يُذكر منه جُرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتبعك وأصيب معك، قال له رسول الله ﷺ: «**تؤمن بالله ورسوله؟**» قال: لا. قال: «**فارجع فلن أستعين بمشرك**» الحديث[٢].

وقد أعطاه النبي ﷺ يوم حنين من الغنائم مائة من الإبل كما جاء ذلك في صحيح مسلم عن رافع بن خديج قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل[٣].

---

(١) البخاري (ح٧)، ومسلم (ح١٧٧٣).
(٢) مسلم (ح١٨١٧).
(٣) مسلم (ح١٠٦٠).

ولذا سمى الله من كان مع النبي ﷺ يوم حنين مؤمنين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة: ٢٥،٢٦].

فأثبت الله إيمان من كان مع الرسول يوم حنين.

ومن فضائله رضي الله عنه ما رواه مسلم في صحيحه من طريق عكرمة حدثنا أبو زميل حدثني ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله، ثلاث أعطنيهن قال: «**نعم**»، قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها، قال: «**نعم**»، قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم. قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين. قال: «**نعم**»[(١)].

قال ابن حجر في الإصابة: وروى يعقوب بن سفيان وابن سعد بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول: يا نصر الله اقترب. قال: فنظرت فإذا هو أبوسفيان تحت راية ابنه يزيد[(٢)].

وقد ذكر ذلك المزي أيضاً من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن أبيه: خمدت الأصوات يوم اليرموك

---

(١) مسلم (ح٢٥٠١).
(٢) الإصابة ج ٢، ترجمة صخر بن حرب.

والمسلمون يقاتلون الروم إلا صوت رجل يقول: يا نصر الله اقترب، يا نصر الله اقترب. فرفعت رأسي أنظر فإذا هو أبوسفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد بن أبي سفيان[١].

وأخرجه اللالكائي قال: أنبأنا أحمد بن عبيد أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا أحمد بن زهير أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا إبراهيم بن سعد حدثني أبي عن سعيد بن المسيب عن أبيه بمثله[٢].

---

(١) المزي في تهذيب الكمال في ترجمة صخر بن حرب أبوسفيان.
(٢) اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٩٣).

فصل
في فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا علي بن بحر حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي عن النبي ﷺ أنه ذكر معاوية وقال: «**اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به**»(١).

وقد توبع الوليد بن مسلم تابعه عبد الأعلى بن مسهر كما عند الترمذي (ح٣٨٤٢)، والآجري في الشريعة (ح١٩١٤ـ١٩١٥)، وقد سمع عبد الأعلى بن مسهر من سعيد بن عبد العزيز التنوخي قديماً وقد صرح عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي كما عند الآجري

---

(١) أحمد في المسند (٤/ ٢١٦) والترمذي (ح٣٨٤٢)، والآجري (ح١٩١٥)، وأبونعيم في معرفة الصحابة (ح٤٦٣٤)، والبخاري في التاريخ (٥/ ٢٤٠).
وأطال الكلام فيه وطرقه ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية ومال إلى ثبوت الحديث وحسنه ابن حجر الهيثمي (ص ٦٢٦)، وكذلك صححه ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة معاوية. وهذا إسناد صحيح كل رجاله ثقات وقال الذهبي في السير بعد ذكر أحاديث: وهذه أحاديث مقاربة (٣/ ١٢٤)(*).
وقد اختلف في سعيد بن عبدالعزيز عن ربيعة بن يزيد في رواية الوليد بن مسلم عن سعيد ابن عبدالعزيز عن ربيعة كرواية الجماعة، وجاء عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبدالعزيز عن يونس بن ميسرة عن عبدالرحمن بن أبي عميرة به قال ابن عساكر بعدما ذكر هذه الطرق: وقول الجماعة هو الصواب. اهـ
وهذا هو الذي يتبين بأنه عن سعيد بن عبدالعزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن ابن أبي عميرة.
(*) قلت: وقال الجورقاني في الأباطيل ١/ ١٩٣: هذا حديث حسن.

بالسماع من النبي ﷺ وكما عند البخاري في التاريخ قال: وقال عبد الله بن مروان عن سعيد عن ربيعة سمع عبد الرحمن سمع النبي ﷺ بمثله.

وهذه أيضاً متابعة أيضاً من مروان بن محمد بن حسان الأسدي للوليد بن مسلم.

إذن رواه عن سعيد بن عبد العزيز كل من الوليد بن مسلم وعمر ابن عبد الواحد ومحمد بن سليمان الحراني، وعبد الأعلى بن مسهر ومروان بن محمد، وقد اختلف في عبد الرحمن بن أبي عميرة في صحبته وقد رجح أبو حاتم والبخاري وابن السكن وابن سعد وابن حبان والآجري في الشريعة أن له صحبة.

وذكر الترمذي طريقاً آخر قال: حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبدالله بن محمد النفيلي حدثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني قال: لما عزل عمر بن الخطاب عمير بن سعد عن حمص ولى معاوية فقال الناس: عزل عميراً وولى معاوية، فقال عمير: لا تذكروا معاوية إلا بخير، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم اهد به**»(١).

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، قال: وعمرو بن واقد يضعف.

---

(١) الترمذي (ح٣٨٤٣)، وأبونعيم في معرفة الصحابة. وإسناده ضعيف عمرو بن واقد القرشي منكر الحديث كذاب متروك.

وقد أخطأ فيه عمرو بن واقد القرشي فجعله هذا الحديث والصحيح أن حديث يونس بن حلبس مرسل وهو حديث دعاء النبي لمعاوية: «**اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب**». راجع ابن عساكر (٥٩/ ٨٥).

فائــدة:

قال إسحاق بن راهويه: لم يصح في فضائل معاوية شيء، وكذا قال النسائي.

قلت: أقوى ما فيه حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة.

وقد أثنى عليه ابن عباس بالفقه، فروى البخاري في صحيحه من طريق نافع بن عمر: حدثني ابن أبي مليكة قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال: أصاب إنه فقيه[(١)].

وأخبر بأن له صحبة كما عند البخاري من طريق عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة قال: أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس فأتى ابن عباس فقال: دعه فإنه قد صحب رسول الله ﷺ[(٢)].

ومن فضائله أنه أول قائد جيش غزا في البحر، وقد قال عنه النبي ﷺ كما أخرج ذلك البخاري في صحيحه من حديث أم حرام رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا**»[(٣)].

وهو قائدهم في ذلك، وغزوا البحر وهم تحت ملكه، وقد ولى على ذلك الجيش ابنه يزيد.

أخرج البخاري ومسلم من طريق محمد بن يحيى بن حبان عن

---

(١) البخاري (ح٣٧٦٥).
(٢) البخاري (ح٣٧٦٤).
(٣) البخاري (ح٢٩٢٤).

أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت: نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني ثم استيقظ يتبسم فقلت: ما أضحكك؟ قال: «**أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر، كالملوك على الأسرة**»، قالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية ففعل مثلها، فقالت مثل قولها فأجابها مثلها. فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «**أنت من الأولين**»، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام فقُرِّبت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت[1].

ومن فضائله أنه خال المؤمنين لكون أخته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ.

ومن فضائله بأنه كاتب وحي رسول رب العالمين، كما جاء ذلك في صحيح مسلم، حينما قال أبو سفيان للنبي ﷺ: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك قال: «**نعم**»[2].

وكان من دهاة هذه الأمة: أخرج ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا وهيب أخبرنا داود عن عامر قال: قضاة هذه الأمة أربعة: عمر وعلي وزيد وأبو موسى. ودهاة هذه الأمة أربعة: عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وزياد[3].

---

(١) البخاري (ح٢٧٩٩)، ومسلم (ح١٩١٢).

(٢) مسلم (ح٢٥٠١) وانظر مسند أحمد (١/ ٢٩١)، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**اذهب فادع لي معاوية**» وكان كاتبه، وإسناده صحيح.

(٣) طبقات ابن سعد (٢/ ٣٥١)، وإسناده صحيح.

وقد ولاه عمر بن الخطاب الشام وأقره عثمان بن عفان عليها وقد كان صالحاً للولاية والملك، روى البخاري في التاريخ عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن معمر سمعت همام بن منبه عن ابن عباس قال: ما رأيت أحداً أخلق للملك من معاوية[(١)].

وأخرج الخلال في السنة قال أخبرني عبد الملك الميموني قال حدثنا أبو سلمة حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام بن منبه قال سمعت ابن عباس يقول: ما رأيت رجلاً كان أخلق للملك من معاوية، إن كان الناس ليردون منه على وادي الرحب ولم يكن كالضيق الحصيص الضجر المتغضب[(٢)].

وأخرج الخلال قال: أخبرني محمد بن مخلد بن حفص العطار حدثني محمد بن المثنى حدثنا نوح بن يزيد بن سنان حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً كان أسود بعد رسول الله ﷺ من معاوية، قلت: هو كان أسود من أبي بكر، قال: أبو بكر كان خيراً منه، وكان هو أسود منه، قال: قلت: هو كان أسود من عثمان، قال: رحمة الله على عثمان كان خيراً منه، وهو أسود من عثمان[(٣)].

---

(١) تاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٣٢٧)، وإسناده صحيح ورواه عبدالرزاق في المصنف (ح٢٠٩٨٥)، عن معمر عن همام به.

(٢) السنة للخلال (ح٦٧٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ١٧٥)، وإسناده صحيح.

(٣) السنة للخلال (ح١٠٦٧٩)، وابن عدي في الكامل (٦/ ١١٠)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ١٧٤)، وله طرق كثيرة وإسناده حسن.

فهنيئاً لمعاوية رضي الله عنه صحبته للنبي ﷺ فقد كان كاتباً للوحي، وجاهد مع الرسول، وكان بينه وبين الرسول نسب وصهر، وولاه عمر وعثمان على الشام وحسبك بمن يؤمره عمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. وحسبك أيضاً بثناء ابن عباس على معاوية في الفقه وحسن السيرة في الملك. وهذا ابن عمر رضي الله عنه وما قال في حلمه وسؤدده، فقد قام رضي الله عنه في حال الولاية والملك خير قيام، ساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه وسعة نفسه وقوة دهائه ورأيه وأرضى الناس بسخائه وحلمه.

بعض أقوال الأئمة في معاوية

تقدم قول ابن عباس كما عند البخاري: إن معاوية قد صحب رسول الله. وتقدم قول ابن عمر فيه: ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية.

أخرج ابن عساكر من طريق مالك بن أنس عن الزهري قال سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله ﷺ، فقال لي: اسمع يا زهري، من مات محباً لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وشهد للعشرة بالجنة وترحم على معاوية ـ كان حقيقاً على الله أن لا يناقشه الحساب[١].

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن أبي الدنيا أخبرنا أبو عثمان القرشي أخبرنا محمد بن سعيد أخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت رجلاً أعظم حلماً ولا أكثر سؤدداً ولا ألين مخرجاً في أمر من معاوية[٢]. وقد توبع عبد الملك بن عمير.

وأخرج ابن عساكر من طريق الحسين بن علي بن الأسود العجلي أخبرنا ابن نمير عن الأعمش عن مجاهد قال: لو رأيتم معاوية لقلتم: هذا المهدي[٣]. وقد توبع الحسين العجلي في ذلك.

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٠٧)، والبداية والنهاية (٨/ ١٣٩).

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ١٧٨).

(٣) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ١٧٢)، وأخرجه الخلال في السنة (ح٦٦٩)، وجاء أيضاً عن قتادة(ح٦٦٨).

وأخرج ابن عساكر من طريق عثمان بن أبي شيبة أخبرنا أبو بكر بن عياش قال: سمعت أبا إسحاق يقول: ما رأيت بعد معاوية مثله.

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية فإنه ضربه أسواطاً[١].

وأخرج ابن عساكر من طريق إبراهيم بن عيسى أخبرنا أحمد الدوري أخبرنا محمد بن يحيى بن سعيد قال: سئل ابن المبارك عن معاوية فقيل له: ما تقول فيه؟ قال: ما أقول في رجل قال رسول الله ﷺ: «**سمع الله لمن حمده**»، فقال معاوية من خلفه: ربنا ولك الحمد، فقيل له: ما تقول في معاوية، هو عندك أفضل أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز[٢].

وأخرج الخطيب في تاريخه من طريق محمد بن أحمد بن أبي العوام أخبرنا رباح بن الجراح الموصلي قال: سمعت رجلاً يسأل المعافى بن عمران، فقال: يا أبا مسعود، أين عمر بن عبد العزيز من معاوية ابن أبي سفيان؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً، وقال: لا يقاس بأصحاب رسول الله ﷺ أحدٌ، معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل[٣].

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢١١)، والبداية والنهاية (٨/ ١٣٩).

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٠٩)، والبداية والنهاية (٨/ ١٣٩).

(٣) الخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٢٢٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٠٨)، وله إسناد آخر عند الخلال في السنة (ح٦٦٤).

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن مروان: حدثني أبي أخبرنا عيسى بن خليفة الحذاء قال: كان الفضل بن عنبسة جالساً عندي في الحانوت، فسئل: معاوية أفضل أم عمر بن عبد العزيز؟ فعجب من ذلك، وقال: سبحان الله، أأجعل من رأى رسول الله ﷺ كمن لم يره؟ قالها ثلاثاً[(١)].

وأخرج ابن عساكر من طريق عمر بن أحمد بن شاهين أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل أخبرنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله وسئل عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي، قال: إنه لم يجترىء عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وله داخلة سوء[(٢)]

فهذا هو معاوية وبعض فضائله وأقوال الأئمة فيه، أرغم الله أنف هؤلاء الذين يسبونه ويعادونه ولربما اتهموه بالنفاق عياذاً بالله.

وبعض من الضلال الزائغين عن الطريق السوي ربما يكتبون أو في بعض المجالس يعقد لهم كلمات في الصحابة وعدالتهم؛ وتجد مثل هؤلاء ظاهره الفسق ولربما لا يعرف الصلاة في المساجد، كيف يكون مثل هؤلاء يتكلمون في خير الخليقة بعد النبيين والمرسلين؟ ولربما أيضاً أخرج معاوية ومن معه من الصحابة الذين أسلموا في الفتح وما بعده من صحبة الرسول ولا يعدهم من الصحابة ولا يعد

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٠٨).

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢١٠) والسنة للخلال (ح٦٩٠)، والبداية والنهاية ٨/ ١٣٩.

الصحابة إلا المهاجرين والأنصار وأن غير هؤلاء ليسوا كلهم بعدول.

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا**»، قالوا: أَوَ لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «**أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**». فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: «**أرايت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي، كما يذاد البعير الضال أناديهم: ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً**»[1].

فكل مؤمن جاء بعد الرسول فليس بصحابي وأما من كان مؤمناً والتقى بالنبي ﷺ ومات على ذلك فهو الصحابي، وهذا هو الذي فهمه الصحابة كما تقدم من قول ابن عباس في معاوية وغير ذلك.

وأخرج مسلم أيضاً في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك؟ قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما

---

(١) مسلم (ح٢٤٩).

أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال: «**آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟**». قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «**أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة**»[(١)].

فقوله: (خرج على حلقة من أصحابه) عامة في جميع الصحابة رضوان الله عليهم لكن القلب إذا حمل شيئاً من النفاق والضلال بدأ بصحابة النبي المختار؛ تجده يتورع في الكلام عن الكفرة والطواغيت والمبتدعة والضلال، وقد أخرج لسانه بالسب والطعن على أصحاب محمد ﷺ، وأول ما يبدأ باللمز بمثل معاوية كما قال عبد الله بن المبارك: معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزراً اتهمناه على القوم، أعني على أصحاب محمد ﷺ[(٢)].

وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد من طريق عثمان بن سعيد قال: سمعت الربيع بن نافع يقول: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله ﷺ فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه[(٣)].

وسئل أحمد رحمه الله: قال رجل: لي خال ذكر أنه ينتقص معاوية وربما أكلت معه، فقال أبوعبدالله مبادراً: لا تأكل معه[(٤)].

---

(١) مسلم (ح٢٧٠١)، وانظر تاريخ ابن عساكر (٥٩/ ٢٠٦)، قول عمر بن الخطاب حينما هجا أعرابي الأنصار فقال عمر: لولا أن له صحبة من رسول الله ﷺ لكفيتكموه ولكن له صحبة من رسول الله ﷺ.

(٢) تاريخ ابن عساكر (٥٩/ ٢٠٨)، والبداية والنهاية (٨/ ١٣٩).

(٣) الخطب في تاريخ بغداد (١/ ٢٢٣). وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٠٩)، والبداية والنهاية (٨/ ١٣٩).

(٤) السنة للخلال (ح٦٩٣).

وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي قال: سمعت موسى بن هارون يقول: بلغني عن بعض أهل العلم وأظنه وكيع أنه قال: معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حركه اتهمناه على من فوقه[١].

وقد تولى معاوية الملك بعد ما تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أبيه وحقن دماء المسلمين، فجزاه الله عن هذه الأمة خير الجزاء.

روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا سفيان عن أبي موسى قال: سمعت الحسن يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولِّي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين: أي عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور الناس، من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش، من بني عبد شمس: عبدالرحمن بن سمرة وعبدالله بن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل، فاعرضا عليه، وقولا له واطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه، فتكلما وقالا له، فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبدالمطلب، قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها. قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ٢١٠).

بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[1].

فهكذا كفى الله المؤمنين القتال بهذا السيد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسلم الحسن لمعاوية الأمر وبايعه على إقامة كتاب الله وسنة نبيه، ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس فسميت سنة الجماعة لاجتماع الناس، وبايع معاوية كل من كان معتزلاً الفتنة كسعد بن أبي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم.

---

(1) البخاري (ح٢٧٠٤).

عقيدة السلف فيما وقع بين الصحابة من الفتن

قال الله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

قال ابن بطة رحمه الله في النهي عن الخوض في أحداث الفتنة الكبرى: «ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد شهدوا المشاهد معه وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون، وإنما فُضِّلوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم، وكل ما شجر بينهم، مغفور لهم - ولا ينظر في كتاب صفين والجمل ووقعة الدار وسائر المنازعات التي جرت بينهم، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك ولا ترووه عن أحد ولا تقرأه على غيرك ولا تسمعه ممن يرويه.

فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة من النهي عما وصفناه، منهم: حماد بن زيد ويونس بن عبيد وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعبدالله بن إدريس ومالك بن أنس وابن أبي ذئب وابن المنكدر وابن المبارك وشعيب بن حرب وأبوإسحاق الفزاري ويوسف بن أسباط وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وعبدالوهاب الوراق، كل هؤلاء قد رأوا النهي عنها والنظر فيها والاستماع إليها وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها، وقد روي عنهم فيمن فعل ذلك أشياء كثيرة بألفاظ

مختلفة متفقة المعنى على كراهية ذلك والإنكار على من رواها واستمع إليها»[١].

وكان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله إذا سئل عن صفين والجمل قال: أمر أخرج الله يدي منه لا أدخل لساني فيه[٢].

وروى الخلال قال: أخبرنا أبوبكر المروذي قال: «قيل لأبي عبدالله ونحن بالعسكر وقد جاء بعض رسل الخليفة وهو يعقوب فقال: يا أبا عبدالله، ما تقول فيما كان من علي ومعاوية رحمهما الله؟ فقال أبوعبدالله: ما أقول فيها إلا الحسنى رحمهم الله أجمعين»[٣].

وكتب أحمد لمسدد بن مسرهد فقال له مما قال: «والكف عن مساوىء أصحاب رسول الله ﷺ، تحدثوا بفضائلهم وأمسكوا عما شجر بينهم، ولا تشاور أحداً من أهل البدع في دينك ولا ترافقه في سفرك»[٤].

وكتب أحمد رحمه الله إلى عبدوس بن مالك عن أصول السنة فقال: من أصول السنة: ومن انتقص واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه، أو ذكر مساويه ـ كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعهاً ويكون قلبه لهم سليماً[٥].

وقال أبوعثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني رحمه الله في عقيدة

---

(١) الإبانة لابن بطة (ص ٢٦٨)، ومن أراد الزيادة فليرجع للسنة للخلال فقد عقد باباً في التغليط على من كتب الأحاديث التي فيها طعن على أصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) السنة للخلال (ح٧١٧).

(٣) السنة للخلال (ح٧١٣).

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٤).

(٥) طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٥).

السلف أصحاب الحديث: ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقصاً فيهم.

قال ابن قدامة المقدسي في لمعة الاعتقاد: ومن السنة الكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم، منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيِّرَ عن وجهه الصريح. والصحيح فيه: معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

وقال الأشعري في الإبانة: فأما ما جرى بين علي والزبير وعائشة رضي الله عنهم فإنما كان على تأويل واجتهاد وعلي الإمام، وكلهم من أهل الاجتهاد، وقد شهد لهم النبي ﷺ بالجنة والشهادة، فدل على أنهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم، وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان على تأويل واجتهاد، وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين.

وقال القاضي عياض في شرحه لصحيح مسلم: ومعاوية من عدول الصحابة وأفاضلهم، وما وقع من حروب بينه وبين علي وما جرى بين الصحابة من الدماء فعلى التأويل والاجتهاد، وكل يعتقد أن ما فعله صواب وسداد.

قال القحطاني في نونيته رحمه الله:

قل خير قول في صحابة أحمد

وامدح جميع الآل والنسوان

دع مـا جـرى بين الصحـابـة في الـوغـى
بسيـوفهـم يـوم التقـى الجمعـان
فقتيلهـم منهـم وقـاتلهـم لهـم
وكـلاهمـا في الحشر مـرحـومـان
والله يـوم الحشر ينـزع كـل مـا
تحـوي صـدورهـم مـن الأضغـان

وقال حافظ الحكمي في سلم الوصول إلى علم الأصول:

ثـم السكـوت واجـب عمـا جـرى
بينهـم مـن فعـل مـا قـد قـدرا
فكلهـم مجتهـد مثـاب
وخطـؤهـم يغفـره الـوهـاب

عقيدة السلف في أصحاب النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

أخرج مسلم في صحيحه من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: «يا ابن أختي، أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم»[(١)].

قال ابن جرير في تفسيره عند هذه الآية المتقدمة قال: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال: ثم ذكر الله الطائفة الثالثة فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ولم يؤمروا بسبهم[(٢)].

وقال أحمد رحمه الله في فضائل الصحابة: حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره»[(٣)].

وقال أحمد في المسند: حدثنا أبوبكر حدثنا عاصم عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب

---

(١) مسلم (ح٣٠٢٢).

(٢) ابن جرير الطبري في تفسيره (ح٣٣٨٨٨) وإسناده صحيح.

(٣) أحمد في فضائل الصحابة (ح١٥)، والبيهقي في الاعتقاد وإسناده صحيح.

محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيىء»(١).

وقال الآجري في الشريعة: حدثنا ابن عبدالحميد حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا حكام بن سلم الرازي عن عمرو بن قيس عن عبد ربه قال: كنا عند الحسن في مجلس فذكر كلاماً وذكر أصحاب النبي ﷺ فقال: «أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه وإقامة دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم كانوا ورب الكعبة على الهدى المستقيم»(٢).

وقال الخلال في السنة: أخبرنا الحسن بن أحمد الكرماني حدثنا أبوالربيع حدثنا حماد بن زيد حدثنا شهاب بن خراش عن عمه العوام بن حوشب قال: «اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه القلوب ولا تذكروا مساويهم فتحرشوا الناس عليهم»(٣).

وقال الآجري: حدثنا ابن عبدالحميد حدثنا الفضل بن زياد حدثنا عبدالصمد بن يزيد سمعت الفضيل بن عياض يقول: حب أصحاب

---

(١) مسند أحمد (١/ ٣٧٩) وأبوداود الطيالسي (ح٢٤٦)، والبيهقي في الاعتقاد وإسناده حسن.

(٢) الآجري في الشريعة (ح١١٦١)، وأخرجه أبونعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) عن الحسن عن عبدالله بن عمر، وأخرجه البغوي في شرح السنة عن عبدالله بن مسعود (١/ ٢١٤).

(٣) السنة للخلال (ح٨٢٩)، وإسناده جيد.

محمد ﷺ ذخر أدخره، ثم قال: رحم الله من ترحم على أصحاب محمد ﷺ، وإنما يحسن هذا كله بحب أصحاب محمد ﷺ. قال: وسمعت فضيلاً يقول: قال ابن المبارك: خصلتان من كانتا فيه الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ أرجو أن ينجو ويسلم[١].

وأخرج أحمد في الفضائل قال حدثنا وكيع حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال: ثلاث ارفضهن: سب أصحاب محمد ﷺ والنظر في النجوم والنظر في القدر[٢].

وأخرج اللالكائي من طريق حماد بن سلمة قال أيوب السختياني: «من أحب أبا بكر الصديق فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الدين، ومن أحب علي بن أبي طالب فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الحسنى في أصحاب محمد ﷺ فقد برىء من النفاق»[٣].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين» إلى أن قال: «بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة»[٤].

وقال الطحاوي رحمه الله: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم

---

(١) الآجري في الشريعة (ح١١٦٤) وإسناده جيد.

(٢) الفضائل للإمام أحمد (ح١٩) وإسناده صحيح.

(٣) اللالكائي في أصول الاعتقاد (ح٢٣٣٣)، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (ح٣٦٢).

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ٣٠).

وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين إيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»[١].

وقال الآجري رحمه الله: «فمن صفة من أراد الله عز وجل به خيراً وسلم له دينه ونفعه الله الكريم بالعلم المحبة لجميع الصحابة ولأهل بيت رسول الله ﷺ ولأزواج رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، ولا يخرج بفعل ولا بقول عن مذاهبهم ولا يرغب عن طريقهم»[٢].

وقال أبوعثمان الصابوني رحمه الله: «فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج لعنهم الله فقد هلك في الهالكين»[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

قال ابن الصلاح رحمه الله: «للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة»[٤].

---

(١) العقيدة الطحاوية.
(٢) الآجري في الشريعة (٤/ ١٦٩١).
(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث.
(٤) مقدمة ابن الصلاح.

وقال ابن كثير رحمه الله: والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل»(١).

وقال المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «وأن أفضل الأمة أبوبكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم، وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠] وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء»(٢).

وذكر الشوكاني رحمه الله إجماع أهل البيت رضي الله عنهم على تحريم سب الصحابة رضوان الله عليهم من اثني عشر طريقاً(٣).

فهذه بعض النقولات عن سلف الأمة في عقيدتها في صحابة النبي

---

(١) ابن كثير في الباعث الحثيث.

(٢) الدرر السنية (١/ ٣٢).

(٣) في كتاب إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ.
قلت: وصنف الدارقطني كتاباً كبيراً في ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة. كما في العواصم والقواصم لابن الوزير ٨/ ٤٤.

ﷺ ذكرت ذلك على سبيل الاختصار، والله الهادي إلى سبيل الرشاد، وقد قال ابن بطة رحمه الله: «ويشهد لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان والتوبة والرحمة من الله ويستقر علمك وتوقن بقلبك أن رجلاً رأى النبي ﷺ وشاهده وآمن به واتبعه ولو ساعة من نهار أفضل ممن لم يره ولم يشاهده ولو أتى بأعمال الجنة أجمعين.

ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ صغيرهم وكبيرهم وأولهم وآخرهم وذكر محاسنهم ونشر فضائلهم والاقتداء بهديهم والاقتفاء لآثارهم وأن الحق في كل ما قالوه والصواب فيما فعلوه»[١].

وقال البغوي في تفسيره: «قال أبوصخر حميد بن زياد: أتيت محمد ابن كعب القرظي فقلت له: ما قولك في أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: جميع أصحاب رسول الله ﷺ في الجنة محسنهم ومسيئهم. فقلت: من أين تقول هذا؟ فقال: يا هذا اقرأ قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى أن قال: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾، شرط في التابعين شريطة وهي أن يتبعوهم في أفعالهم الحسنة دون السيئة، قال أبو صخر: فكأني لم أقرأ هذه الآية قط»[٢].

وقال ابن حزم: وسائر أصحاب رسول الله ﷺ وجميعهم في الجنة.

ثم قال بعد ذلك: فجاء النص أن من صحب النبي ﷺ فقد وعده الله تعالى الحسنى وقد نص الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾، وصح بالنص كل من سبقت له من الله تعالى الحسنى

---

(١) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص ٢٦٣).

(٢) معالم التنزيل تفسير البغوي عند تفسير سورة التوبة.

فإنه مبعد عن النار لا يسمع حسيسها وهو فيما اشتهى خالد لا يحزنه الفزع الأكبر[١].

فهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول فلا يسأل عن عدالة أحد منهم بعد تعديل الله عز وجل وتعديل رسوله ﷺ ويكفي في هذه المنزلة منزلة الصحبة المنزلة العالية الشريفة التي لا يبلغها من بعدهم حتى لو عمل ما عمل في ذلك.

قال النووي رحمه الله: «ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين»[٢].

فانظر كلام النووي في ذلك ونقله إجماع من يعتد بإجماعه علي قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم، واسمع إلى ما يقوله بعض الزائغين الضالين عن الصراط المستقيم؛ يقول في أحد مجالسه التي يجلسها لنشر ضلاله وزبالة أفكاره، يقول بأن القول بأن الصحابة كلهم عدول هذه كلمة مزعجة! نعم إنها مزعجة للقلوب المنطوية على الخبث والنفاق المعرضة عن كتاب الله وسنة رسوله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [النحل: ٣٦، ٣٧].

لأن القلوب السليمة مسلمة لأمر ربها والقلوب الغاوية ترى الحق

---

(١) المحلى لابن حزم (١/ ٤٤).

(٢) النووي على شرح مسلم (١٥/ ١٤٩).

وتعرض عنه، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [فصلت: ١٧، ١٨].

فالطاعن في عدالة الصحابة، أو بعضهم طاعن في دين الإسلام.

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد بن حنبل رحمه الله عن الميموني قال: قال الإمام أحمد بن حنبل: «يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام».

وقال أبوزرعة الرازي رحمه الله: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، الجرح بهم أولى وهم زنادقة»[1].

فرحم الله هؤلاء الأئمة على غيرتهم على هذا الدين والمدافعة عن حماته، وأما أعداؤهم ـ يعني أعداء الصحابة ـ فحقيقة أمرهم أعداء لرسول الله ولا يمكن أن يأتي صاحب باطل إلا وقد سبق لهذا الباطل من شياطين الإنس أو الجن، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢].

فيجب على المسلم أن يتعلم أمر دينه لمدافعة أهل الباطل لكي ينقمع ويذهب، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ

---

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي وفي تاريخ دمشق والإصابة في تمييز الصحابة وتهذيب الكمال.

جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد: ١٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ: ٤٨، ٤٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٦].

فتقرب يا عبد الله بمحبة هؤلاء الصحابة العدول الكرام.

ومما تقدم من الكلام يبين لك فضل الصحابة وثناء الله ورسوله وسلف الأمة. واقرأ ما يقول ابن كثير رحمه الله واصفاً الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، قال: «والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يد رسول الله ﷺ رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل»(١).

ويقول ابن الصلاح رحمه الله: «للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة»(٢).

وانظر هؤلاء ينقلون الإجماع على عدالتهم وأن هذا ما عليه أهل السنة والجماعة قاطبة، أما من خالف أهل السنة وشذ بقول من الأقوال فلا يعتد بقوله لأن قوله بدعة وضلالة، ولذا يقول هذا المقارق للسنة: العدالة في المهاجرين والأنصار فقط.

---

(١) ابن كثير في الباعث الحثيث.

(٢) مقدمة ابن الصلاح.

فانظر ما يقول ابن حزم رحمه الله فيما وقع بين الصحابة ثم ذكر فضلهم وعدالتهم، قال رحمه الله حينما ذكر اجتهاد الأئمة من التابعين ومن بعدهم من أهل الفضل والعلم بأنهم يلزمنا توقيرهم والاستغفار لهم ثم قال: ولا نجيز ذلك لعلي وأم المؤمنين وطلحة والزبير وعمار وهشام بن حكيم ومعاوية وعمرو والنعمان وسمرة وأبي الغادية وغيرهم وهم أئمة الإسلام حقاً والمقطوع على فضلهم وعلى أكثرهم بأنهم في الجنة، وهذا لا يخيل إلا على مخذول وكل من ذكرنا من معيب أو مخطىء، فمأجور على اجتهاده، إما أجرين وإما أجراً، وكل ذلك غير مسقط عدالتهم وبالله التوفيق[(١)].

وهذا المتكلم ينقل عن ابن حزم ما وافق الهوى، وما خالف هواه يرده، فنعوذ بالله من اتباع الهوى.

وأختم هذا الفصل العظيم بما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال: حدثنا بهز حدثنا همام سمعت قتادة في قصصه حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يخرج قوم من النار بعد ما يصيبهم سفع من النار فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين.

قال: وكان قتادة يتبع هذه الرواية والله أعلم ولكن أحق من صدقتم أصحاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه[(٢)].

نقل الآجري في الشريعة هذا النظم لعباد بن بشار[(٣)]:

---

(١) الأحكام في أصول الأحكام (٢/ ٢١٣) فراجعه ففيه كلام نفيس في دفاعه عن الصحابة.

(٢) أحمد في المسند (٣/ ١٣٤)، وإسناده صحيح (ح١٢٤٠٢).

(٣) الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٣٦).

حتى متى عبرات العين تنحدر … والقلب من زفرات الشوق يستعر
والنفس طائرة، والعين ساهرة … كيف الرقاد لمن يعتاده السهر؟
يا أيها الناس إني ناصح لكم … كونوا على حذر قد ينفع الحذر
إني أخاف عليكم أن يحل بكم … من ربكم غِيَرٌ ما فوقها غيرُ
ما للروافض أضحت بين أظهركم … تسير آمنة ينزو بها النظر
تؤذي وتشتم أصحاب النبي وهم … كانوا الذين بهم يستنزل المطر
مهاجرون لهم فضل بهجرتهم … وآخرون هم آووا وهم نصروا
كيف القرار على من قد تنقَّصهم … ظلماً وليس لهم في الناس منتصر
إنا إلى الله من ذلٍّ أراه بكم … ولا مرد لأمر ساقه القدر
حتى رأيت رجالاً لا خلاق لهم … من الروافض قد ضلوا وما شعروا
إني أحاذر أن ترضوا مقالتهم … أو لا فهل لكم عذر فتعتذروا؟
رأي الروافض شتم المهتدين فما … بعد الشتيمة للأبرار ينتظر
لا تقبلوا أبداً عذراً لشاتمهم … إن الشتيمة أمر ليس يغتفر
ليس الإله براضٍ عنهم أبداً … ولا الرسول ولا يرضى به البشر
الناقضون عرى الإسلام ليس لهم … عند الحقائق إيراد ولا صدر
والمنكرون لأهل الفضل فضلهم … والمفترون عليهم كلما ذُكروا
قد كان عن ذا لهم شغل بأنفسهم … لو أنهم نظروا فيما به أمروا
لكن لشقوتهم والحين يصرعهم … قالوا ببدعتهم قولاً به كفروا
قالوا وقلنا، وخير القول أصدقه … والحق أبلج والبهتان منشمر
وفي علي وما جاء الثقات به … من قوله عبر لو أغنت به العبر
قال الأمير علي فوق منبره … والراسخون به في العلم قد حضروا
خير البرية من بعد النبي أبو … بكر وأفضلهم من بعده عمر

والفضل بعْدُ إلى الرحمن يجعله ... فيمن أحب فإن الله مقتدر
هذا مقال علي ليس ينكره ... إلا الخليع وإلا الماجن الأشر
فارضوا مقالته أو لا فموعدكم ... نارٌ تُوَقَّد لا تبقي ولا تذر
وإن ذكرت لعثمان فضائله ... فلن يكون من الدنيا لها خطر
وما جهلت علياً في قرابته ... وفي منازل يعشو دونها البصر
إن المنازل أضحت بين أربعة ... هم الأئمة والأعلام والغرر
أهل الجنان كما قال الرسول لهم ... وعداً عليه فلا خلف ولا غُدر
وفي الزبير حواري النبي إذا ... عُدَّت مآثره زلفى ومفتخر
واذكر لطلحة ما قد كنت ذاكره ... حسن البلاء وعند الله مدكر
إن الروافض تبدي من عداوتها ... أمراً تقصر عنه الروم والخزر
ليست عداوتها فينا بضائرة لا ... بل لها وعليها الشين والضرر
لا يستطيع شفا نفس فيشفيها ... من الروافض إلا الحية الذكر
ما زال يضربها بالذل خالقُها ... حتى تطاير عن أفحاصها الشعر
داوِ الروافض بالإذلال إن لها ... داء الجنون إذا هاجت بها المِرر
كل الروافض حُمُر لا قلوب لها ... صم وعمي فلا سمع ولا بصر
ضلوا السبيل أضل الله سعيهم ... بئس العصابة إن قلوا وإن كثروا
شين الحجيج فلا تقوى ولا ورع ... إن الروافض فيها الداء والدَّبر
لا يقبلون لذي نصح نصيحته ... فيها الحمير وفيها الإبل والبقر
والقوم في ظلم سود فلا طلعت ... مع الأنام لهم شمس ولا قمر
لا يُؤمَنون وكلُّ الناس قد أمنوا ... ولا أمان لهم ما أورق الشجر
لا بارك الله فيهم لا ولا بقيت ... منهم بحضرتنا أنثى ولا ذكر

أقوال الأئمة فيمن سب أو تكلم في أحد من الصحابة

بوب البخاري رحمه الله باب ما يُنهى من سَبِّ الأموات، قال: حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «**لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا**»(١).

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**». هذا لفظ البخاري. وأما لفظ مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»(٢).

وأخرج مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»(٣).

وأخرج الإمام أحمد في الفضائل قال: حدثنا وكيع حدثنا سفيان

---

(١) البخاري (ح١٣٩٣).
(٢) البخاري (ح٣٦٧٣)، ومسلم (ح٢٥٤١).
(٣) مسلم (ح٢٥٤٠).

عن نسير بن ذعلوق قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره»[(١)].

وكما جاء في الصحيحين من حديث البراء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله**»[(٢)].

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر**»[(٣)].

وأخرج ابن عساكر أن عمر بن الخطاب أتي بأعرابي يهجو الأنصار، فقال عمر: «لولا أن له صحبة من رسول الله ﷺ لكفيتكموه»[(٤)].

وأخرج اللالكائي من طريق حنبل بن إسحاق أخبرنا محمد بن الصلت أخبرنا قيس بن الربيع عن وائل عن البهي، قال: «وقع بين عبيدالله بن عمر وبين المقداد كلام فشتم عبيدالله المقداد، فقال

---

(١) أحمد في الفضائل (ح١٥)، والبيهقي في الاعتقاد وإسناده صحيح، وابن ماجة في السنن (ح١٦٢).

(٢) البخاري (ح٣٧٨٣)، مسلم (ح٧٥).

(٣) مسلم (ح٧٦، ٧٧).

(٤) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/٢٠٦)، والإصابة (١/١١)، وذكره بسنده ثم قال: ورجال هذا الحديث ثقات.

عمر: «علي بالحداد أقطع لسانه لا يجترىء أحد بعده فيشتم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ»[١].

وأخرج اللالكائي من طريق سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: لو أتيت برجل يسب أبابكر عليه السلام ما كنت صانعاً؟ قال: أضرب عنقه، قلت: فعمر؟ قال: أضرب عنقه[٢].

وذكر ابن بطة أن سفيان الثوري يقول: لا تشتم السلف وادخل الجنة بسلام. رقم (٢٧٩).

وعند أحمد في الفضائل قال: حدثنا وكيع حدثنا جعفر عن ميمون بن مهران قال: ثلاث ارفضوهن: سب أصحاب محمد ﷺ، والنظر في النجوم، والنظر في القدر[٣].

وأخرج اللالكائي من طريق معن بن عيسى قال: سمعت مالك ابن أنس رحمه الله يقول: «من سب أصحاب رسول الله ﷺ فليس له في الفيء حق، يقول الله عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ الآية، هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين هاجروا معه، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ الآية، هؤلاء الأنصار، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ فالفيء لهؤلاء الثلاثة، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ فليس من

---

(١) اللالكائي (ح٢٣٧٦).

(٢) اللالكائي (ح٢٣٧٨).

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد (ح١٧٣٩).

هؤلاء الثلاثة ولا حق له في الفيء»[١].

وذكر الخلال في السنة أخبرنا أبوبكر المروذي قال: سألت أبا عبدالله عمَّن يشتم أبابكر وعمر وعائشة. قال: ما أراه على الإسلام. قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: قال مالك: الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم سهم ـ أو قال: نصيب ـ في الإسلام.

وقال أيضاً: أخبرني عبدالملك بن عبدالحميد قال: سمعت أبا عبدالله قال: من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين.

وقال أيضاً: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، فقال: ما أراه على الإسلام.

وقال أيضاً: أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، حدثنا موسى بن هارون بن زياد سمعت الفريابي ورجل يسأله عمن شتم أبا بكر، قال: كافر. قال: فيصلى عليه؟ قال: لا. وسألته كيف يصنع به وهو يقول: لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته.

وقال أحمد في رسالته التي رواها أحمد بن جعفر بن يعقوب الإصطخري قال أحمد: لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة

---

(١) اللالكائي (ح٢٤٠٠).

وخلده بالحبس حتى يموت أو يراجع.

وهذه الرسالة قال في أولها: هذا مذهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها[١].

وقال القاضي عياض في شرح مسلم[٢]: وسب أصحاب النبي عليه السلام وتنقُّصهم أو أحد منهم من الكبائر المحرمة وقد لعن النبي فاعل ذلك.

وجاء عن إبراهيم النخعي كان يقول: شتم أبي بكر وعمر من الكبائر. وكذا قال أبوإسحاق السبعي وذكر ذلك أيضاً في الزواجر لابن حجر الهيثمي قال: الكبيرة الرابعة والخامسة والستون بعد الأربعمائة: بغض الأنصار وشتم واحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[٣].

فمما تقدم يتبين عظم سب الصحابة أو أحد منهم لنهي النبي عن سب الأموات ونهيه عن سب صحابته وإخبار عائشة رضي الله عنها بأنهم أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم[٤].

وهذا هو الواقع حينما سبّوا أصحاب النبي ﷺ؛ لأن هؤلاء الذين سبوا أصحاب النبي قد رضعوا من زندقة عبدالله بن سبأ ولذا

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٤).
(٢) (٧/ ٥٨٠).
(٣) له كتاب عظيم الفائدة في هذا الموضوع سماه الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة.
(٤) مسلم (ح٣٠٢٢).

هم أشبه الناس بالنصارى الذين سبوا الحواريين أتباع عيسى. أخرج الآجري في الشريعة من طريق أحمد بن عبدالله بن يونس عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال: ما رأيت قوماً أشبه بالنصارى من السبئية. قال أحمد بن يونس: هم الرافضة[(١)].

فخرج من يزعم بأنه سيأتي بشيء لم يأت به الأوائل فيكتب بعض المقالات ويتكلم في المجالس ويكذب في نقولاته حيث يقول بأن بعضهم كذب على الرسول ﷺ. وينقل في ذلك ما ذكره ابن حزم في الأحكام من طريق قاسم بن أصبع حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي حدثنا زكريا بن عدي حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن أبي بريدة عن أبيه قال: كان حي من بني ليث على ميلين من المدينة. قال: فجاءهم رجل وعليه حلة، فقال: إن رسول الله ﷺ كساني هذه الحلة، وأمرني أن أحكم في دمائكم وأموالكم بما أرى، قال: وقد كان خطب منهم امرأة في الجاهلية فلم يزوجوه، فانطلق حتى نزل على تلك المرأة، فأرسلوا إلى النبي ﷺ فقال: «**كذب عدو الله**» ثم أرسل رجلاً فقال: «إن وجدته حياً ولا أراك تجده فاضرب عنقه، وإن وجدته ميتاً فحرقه بالنار»[(٢)].

---

(١) الآجري في الشريعة (ح٢٠٢٨، ٢٠٣٠)، وإسناده صحيح.

(٢) ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ٨٣) وأخرجها ابن عدي في الكامل (٤/ ٥٣)، والذهبي في ميزان الاعتدال.

قلت: وله طريق آخر. قال المعافى بن زكريا الحريري كما في الصارم المسلول - ص١٧٠ وقد رواه من طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٥٦ - ثنا أبوحامد ثنا السري بن مرشد الخراساني ثنا أبوجعفر محمد بن علي الفزاري ثنا داود بن الزبرقان أخبرني عطاء بن السائب عن عبدالله بن الزبير فذكره بنحوه. وهذا إسناد ساقط. داود قال عنه يعقوب بن شيبة وأبو زرعة: متروك. وعطاء اختلط وداود لم يذكر أنه =

= سمع منه قبل الاختلاط بل الأقرب أنه سمع منه بعد الاختلاط لأنه متأخر وعطاء ابن السائب لا يعرف بالرواية عن عبدالله بن الزبير بل لم يسمع منه فيما أرى وذلك أن ابن حبان قال عن عطاء: قيل إنه سمع من أنس ولم يصح ذلك عندي. اهـ من الثقات ٧/ ٢٥١. وأنس توفي بعد ابن الزبير بنحو ٢٠ سنة بل في مسند أحمد ٤/ ١٣ أن بين عطاء وبين عبدالله بن الزبير رجلين في حديث رواه أحمد.

والسري بن مرشد ومحمد بن علي الفزاري لم أقف لهما على ترجمة ومحمد بن علي قد يكون محرّفاً عن موسى بن إسماعيل الفزاري وهو يروي عن داود بن الزبرقان فالله أعلم، والسري وقع عند ابن الجوزي تسميته بالسري بن يزيد ولم أقف له أيضاً على ترجمة والخلاصة أن هذا الإسناد ساقط.

وروى أبوبكر بن مردويه كما في الصارم المسلول ص١٧١ من حديث الوازع عن أبي سلمة عن أسامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يقول عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**» وذلك أنه بعث رجلاً فكذب عليه فوجد ميتاً قد انشق بطنه ولم تقبله الأرض.

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٥٥٦ من طريق علي بن ثابت عن الوازع به بالحديث المرفوع حسب. وهذا الإسناد باطل. الوازع قال أحمد وابن معين: ليس بثقة. وقال البخاري. منكر الحديث. وقال النسائي. متروك. وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة.

قلت: والذي لم تقبله الأرض جاءت قصته في الصحيحين من حديث أنس وأنه كان كاتباً للرسول ﷺ ثم ارتد وكذب على الرسول ﷺ. وفي الصارم أيضاً ص١٧١: وروي أن رجلاً كذب عليه فبعث علياً والزبير إليه ليقتلاه. اهـ.

وهذا ليس فيه أن هذا الرجل كان من المسلمين ثم لا يدرى من أخرجه. وقصة بعث علي والزبير وكان معهم المقداد هذه في قصة حاطب وليس فيما ذكر أعلاه.

قال الطبراني في مجمع البحرين ص ٢٩١: ثنا أحمد ثنا أبوطلحة موسى بن عبدالله الخزاعي ثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي ثنا وهيب بن خالد ثنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبدالله بن عمرو أن رجلاً لبس حلّة مثل حلّة النبي ﷺ ثم أتى بيتاً من المدينة فقال: إن النبي ﷺ أمرني أي أهل بيت شئت استطلعت. فقالوا: عهدنا برسول الله ﷺ وهو لا يأمر بالفواحش. قال: فأعدوا له بيتاً وأرسلوا رسولاً إلى رسول الله ﷺ فأخبره. فقال لأبي بكر وعمر: «**انطلقا إليه فإن وجدتماه حياً فاقتلاه ثم حرقاه بالنار. وإن وجدتماه قد كفيتماه ولا أراكما إلا قد كفيتماه فحرقاه**» فأتياه فوجداه قد خرج من الليل يبول فلدغته =

= حية أفعى فمات فحرقاه بالنار ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه الخبر فقال رسول الله ﷺ: **«من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»**.

قال الطبراني: لم يروه عن عطاء إلا وهيب ولا عنه إلا أحمد بن إسحاق تفرد به أبوطلحة.

وأخرجه الطبراني ص ٩٦ في جزء من كذب عليّ متعمداً. وفي الأوسط ص ٢٩٠ ـ كما في مجمع البحرين ـ ثنا جعفر بن أحمد الواسطي ثنا أبوطلحة موسى به بدون القصة.

قلت: وهذا الإسناد لا يصح لثلاثة أشياء:

١ ـ أن وهيباً سمع بعد الاختلاط قال أبوداود كما في سؤالاته ص ٢٨٧ ـ قلت لأحمد: عطاء بن السائب كيف حديثه؟ قال: من سمع منه بالبصرة فسماعه مضطرب.

قلت: وهيب؟ قال: نعم.

قال أبوداود وقال غير أحمد: قدم عطاء البصرة قدمتين. فالقدمة الأولى سماعهم صحيح. والقدمة الثانية كان تغير فيها سمع منه وهيب وإسماعيل وعبدالوارث سماعهم منه ضعيف.

قال: سمعت أحمد قال عبدالرحمن: قال وهيب لعطاء بن السائب: سمعت من عبيدة؟ قال: نعم.

أراد أحمد أن عطاء لقنه وهيب وقد تغير لأن عطاء لا يعرف له سماع من عبيدة ولا لقاء. اهـ.

قلت: وفي تهذيب الكمال قال وهيب: لما قدم عطاء البصرة قال: كتبت عن عبيدة ثلاثين حديثاً ولم يسمع من عبيدة شيئاً وهذا اختلاط شديد. اهـ وأما ما قاله الدارقطني في العلل أن وهيباً سمع من عطاء قبل الاختلاط فهذا فيه نظر لما تقدم وأحمد وأبوداود يقدمان بلاشك على الدارقطني كيف ومعهم الدليل وذلك في قصة وهيب مع عطاء وهي بعد اختلاطه مع أن الدارقطني لا أعلم أنه توبع على ما قال. مع أن وهيباً قيل إنه تغير أيضاً.

٢ ـ أن هذا الحديث بهذا السياق غريب وتقدم قول الطبراني: لم يروه عن عطاء إلا وهيب ولا عنه إلا أحمد بن إسحاق تفرد به أبوطلحة. اهـ.

٣ ـ جاء هذا الحديث من طرق وليس فيه هذه الزيادة فقد أخرجه البخاري ٣٤٦١ والترمذي ٢٦٦٩ ـ وقال: صحيح ـ وغيرهما من طريق حسان بن عطية عن أبي كبشة السلولي عن عبدالله بن عمرو رفعه ـ ولفظه: **«بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل** =

= ولا حرج ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وأخرج أحمد ٢/ ١٥٨ و١٧١ ـ والطبراني في الكبير ١٣/ ١٥ وفي جزئه فيمن كذب علي متعمداً ٦١ و٦٢ ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبدالله بن عمرو به ولفظه: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وفي بعض طرقه زيادة وهي: «إن الله عز وجل حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكل مسكر حرام».

وأخرج الطبراني في جزئه المذكور ٦٣ من طريق حفص بن سليمان عن غيلان عن الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به.

وحفص بن سليمان يحتمل أنه القارىء وهو متروك. وحجاج الكلام فيه معروف.

وأخرجه الحاكم ص ١٠١ - ١٠٢ من طريق العرزمي عن عمرو بن شعيب به. والعرزمي متروك.

وأخرجه الطبراني في جزئه ٦٤ و ٦٥ من طريق شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو به.

وأخرجه من طريق آخر ٦٥ ـ والطبراني في الأوسط ٢٨٩ ـ كما في مجمع البحرين ـ والرامهرمزي في المحدث ٣٦١ ـ وابن عدي ١/ ٣٢٧ من طريق إسحاق بن يحيى عن مجاهد به ـ وإسحاق واهي الحديث ـ وأخرجه أيضاً الخطيب ص ٩٨ في تقييد العلم.

فكل هذه الطرق ليس فيها القصة المذكورة. فتبين عدم صحة هذه القصة من حديث عبدالله بن عمرو ونكارتها.

وقد اضطرب عطاء بن السائب في رواية هذا الحديث. قال الطبراني في جزئه فيمن كذب علي متعمداً ١٧٨ ـ ثنا علي بن عبدالعزيز ثنا عارم أبوالنعمان ثنا سعيد بن زيد سمعت عطاء بن السائب يحدث عن عبدالله بن الحارث فذكره. وهذا الإسناد لا يصح، عبدالله بن الحارث يحتمل أن يكون الهاشمي البصري ويحتمل أن يكون الأنصاري البصري أو النجراني الكوفي. وكلهم من التابعين. وسعيد لم يذكر أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط على أن فيه ضعفاً. وعارم اختلط وعلي بن عبدالعزيز متأخر فقد يكون سمع منه بعد الاختلاط. وهذا الحديث رواه جمع كبير من الصحابة ولم يذكر هذا السبب لهذا الحديث فدّل هذا على نكارة هذه القصة. والله أعلم.

ولذلك قال الذهبي في الميزان ٢/ ٢٩٣: لم يصح بوجه. وقال في السير ٧/ ٣٧٤. وهذا حديث منكر ولم يأتِ به سوى صالح بن حيان هذا الضعيف. اهـ وقال في الميزان =

وأخرجه ابن عدي وقال بعدما ذكر الحديث: وهذه القصة لا أعرفها إلا من هذا الوجه ومن رواية زكريا بن عدي عن علي بن مسهر.

وهذا الحديث حديث ضعيف لا يجوز الاحتجاج به على أن من الصحابة من كذب على الرسول ﷺ فلا يجوز لك نقل مثل هذه الأحاديث أدلة على ما تقول. وعلة هذا الحديث صالح بن حيان القرشي ويقال الفراسي الكوفي. قال ابن معين: وأبوداود ضعيف، قال البخاري: فيه نظر، وقال أبوحاتم: ليس بالقوي، وقال النسائي: والدولابي ليس بثقة، وذكره العقيلي في الضعفاء، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات أشياء لا تشبه حديث الأثبات لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد، قال ابن عدي: وعامة ما يرويه غير محفوظ، وقال الدارقطني: ليس بالقوي. إذا علمت أقوال أهل الجرح والتعديل في صالح بن حيان فقد أيضاً انفرد به ولا يعرف إلا من هذا الوجه.

وأخشى على من يروي مثل هذه الأحاديث لوضع الصحابة عن مكانتهم التي أنزلهم ربهم عليها ورسوله أن يكون ممن كذب على رسول الله، وجاء الوعيد الشديد لمن فعل ذلك أو كذب على الصحابة، وأخشى عليك أن تخرج من هذه الآية إن لم تتب إلى الله وتعلن ذلك كما أعلنت ضلالك، وهذه الآية هي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

= أيضاً: ٢/ ٢٩٣ ـ بعد أن ذكر حديث صالح بن حيان السابق وروى سويد عن علي قطعة من آخر الحديث. اهـ.

قلت: لم يبين الذهبي من رواه ولا إسناده ولا لفظه وهو قد حكم على الحديث. ولم يصح بوجه كما تقدم.

سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

وكذلك قوله بأن الوليد بن عقبة فاسق ويستدل بأن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦]، قد نزلت في الوليد. وكل الروايات التي جاءت لا تخلو من مقال.

وأحسنها إسناداً من طريق محمد بن سابق حدثنا عيسى بن دينار حدثني أبي أنه سمع الحارث بن ضرار الخزاعي ثم ذكر الحديث، وهذا الإسناد فيه دينار الخزاعي الكوفي مجهول، كما قال ذلك علي بن المديني وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وله طرق أخرى مرفوعة وفيها ضعف وأقوى ما فيها المرسلة، مرسل قتادة ومجاهد وعبدالرحمن بن أبي ليلى(١)، ونقل ابن عبدالبر الإجماع على أنها نزلت في الوليد بن عقبة، وقد صحح هذا بعض أهل العلم لمجموع الطرق وإن كانت ما تخلو من ضعف. فهل الواجب علينا الإمساك عن مثل هذا السب والذم أو جعلهم عرضة للسب والطعن واللمز والقدح فيهم؟.

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول: وقد صرح جماعة من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان، وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم.

وقال أبوبكر عبدالعزيز في المقنع: فأما الرافضي فإن كان يسب

---

(١) راجع: تفسير ابن جرير الطبري، وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الوليد بن عقبة رضي الله عنه.

فقد كفر فلا يزوج، ولفظ بعضهم وهو الذي نصر القاضي أبويعلى أنه إن سبهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم كفر بذلك، وإن سبهم سباً لا يقدح ـ مثل أن يسب أبا أحدهم أو يسبه سباً يقصد به غيظه ونحو ذلك ـ لم يكفر. اهـ

وهذا الذي يجب نحو الصحابة الكرام، ومعلوم أن أهل السنة لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من ارتكاب شيء من كبائر الإثم وصغائره بل كل ذلك يجوز عليهم لكن لهم من السوابق والفضائل والصحبة ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى أنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم. فالواجب على المسلم أن يعتقد هذا ويدافع عنه لأنه دين يدين الله به.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في الصارم المسلول: وهذا مما لا نعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان وسائر أهل السنة والجماعة فإنه مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم وموالاتهم وعقوبة من أساء فيهم القول. اهـ.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الآية، قال: قال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه: ما أسَرَّ أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه، وكما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من أصلح سريرته أصلح الله تعالى علانيته.

فصل
من هو الصحابي؟

الصحابي الذي جاء فضله وحرم سبه ولمزه ورفعة درجته وناله الحسنى من ربه.

قال البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي: ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.
وهذا التعريف هو الذي عليه أحمد وعلي بن المديني، وجمهور المحدثين.

الأدلة على هذا التعريف:

قال تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦]، قال ابن مسعود: هي المرأة، والمرأة قد تمكث معك ساعة وقد تمكث معك عمراً.

وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة: هو الرفيق في السفر. وقال سعيد بن جبير: هو الرفيق الصالح. والرفيق في السفر قد يكون سفرة واحدة وقد يكون أكثر وقد تكون طويلة وقد تكون قصيرة، ومع ذلك عُدَّ صاحباً.

ومن السنة: ما أخرجه أحمد والبخاري في الأدب والترمذي في السنن قال أحمد والبخاري: حدثنا عبدالله بن يزيد القرشي حدثنا حيوة أخبرنا شرحبيل بن شريك سمع أبا عبدالرحمن الحُبُلي يحدث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره»**[1].

---

(١) أحمد في المسند (٢/١٦٨)، والبخاري في الأدب المفرد (ح١١٥)، والترمذي في السنن (ح١٩٤٤)، وإسناده حسن.

وقد دخل في ذلك قليل الصحبة وكثيرها .

إذن فضل الصحبة تقع على كل من صحب النبي ﷺ أعواماً أو عاماً أو شهوراً أو شهراً أو أياماً أو يوماً حتى لو كان لقيه أو رآه ساعة من نهار مؤمناً به ومات على ذلك .

قال الإمام أحمد وغيره : كل من صحب النبي ﷺ سنة أو شهراً أو يوماً أو رآه مؤمناً به فهو من أصحابه له من الصحبة بقدر ذلك .

قال ابن بطة رحمه الله : وتوقن بقلبك أن رجلاً رأى النبي ﷺ وشاهده وآمن به واتبعه ولو ساعة من نهار أفضل ممن لم يره ولم يشاهده ولو أتى بأعمال الجنة أجمعين .

وأما من شذ في هذا الزمان بقول منكر بأن الصحابة لا تطلق إلا على المهاجرين والأنصار فهذا قول واضح ضلاله ورأي بيِّـنٌ سقمه وغرور صاحبه .

ويزعم أيضاً : أن صغار الصحابة كالحسن والحسين وابن الزبير بأنهم تابعيون وليسوا بصحابة ، ثم ينقل هذا القول عن العجلي في كتاب الثقات ، وهذا لم يقله العجلي بل قال في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : مدني ، ثم ذكر بعض فضائله ، وقال في الحسين : حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقتل الحسين بن علي بن أبي طالب بكربلاء قتله عبيدالله بن زياد ، ثم ذكر بعض فضائله . وقال في ترجمة ابن الزبير : عبدالله بن الزبير بن العوام ، وقد سمع من النبي ﷺ ، وهو أول مولود ولد في الإسلام وأمه أسماء بنت أبي بكر ، قتل بمكة قتله الحجاج وصلبه . هذه ترجمة العجلي لهؤلاء ، لم يقل بأنهم من التابعين ، بل عدم توثيقه لهم يدل على أنهم عنده صحابة لو كانوا تابعين عنده لوثقهم .

وأما دخول جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار ومن أسلم بعد الفتح من الطلقاء والعتقاء، هو قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩]، فهذه الآية عامة لكل الصحابة، فمن قيد بالمهاجرين والأنصار فعليه الدليل.

قال ابن جرير عند هذه الآية: يقول تعالى ذكره: محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين معه على دينه.

وأما الأدلة من السنة فكثيرة جداً تبين دخول عموم الصحابة.

أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم**»(١). هذا لفظ مسلم.

فتمعن في هذا الحديث، حيث جعل مجرد الرؤيا بأنها صحبة وفضل حيث يفتح لهم بسبب من رأى رسول الله، فإن هذا الحديث واضح الدلالة.

الحديث الثاني: ما أخرجه مسلم من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبيه قال رسول الله ﷺ: «**النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى**

---

(١) البخاري (ح٣٦٤٩)، ومسلم (٢٥٣٢).

أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[١].

الحديث الثالث: حديث صريح بعموم من رآه داخل في الصحبة: أخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا**» قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «**أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**»[٢].

فهذه بعض الأحاديث لا نريد الإطالة في ذلك، وقد قال أصحاب هذا القول المحدث بأن الصحابة على ذلك وهذا ليس بصحيح بل الصحيح عن الصحابة أن كل من لقي النبي فهو صحابي.

الدليل على ذلك: ما أخرجه ابن عساكر وقال ابن حجر: رجاله ثقات، كما في الإصابة: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتي بأعرابي يهجو الأنصار فقال عمر: لولا أن له صحبة من رسول الله لكفيتكموه»[٣].

وهذا ابن عباس رضي الله عنه يقول لمعاوية رضي الله عنه الذي أسلم عام الفتح، قال ابن عباس: «دعه فإنه قد صحب رسول الله ﷺ»[٤].

---

(١) مسلم (ح٢٥٣١).

(٢) مسلم (ح٢٤٩).

(٣) ابن عساكر (٥٩/ ٢٠٦)، والإصابة (١/ ١١).

قلت: أخرجه يعقوب بن شيبة ومحمد بن قدامة المروزي في أخبار الخوارج كما في الإصابة ١/ ١١ وإسناده حسن، وأخرجه أبوالقاسم البغوي (٢٧٥١) في مسند علي بن الجعد، وأخرجه أحمد (٣/ ٥١) في المسند وليس فيه موضع الشاهد.

(٤) البخاري (ح٣٧٦٤).

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى من طريق أبي التياح قال: سمعت حمران بن أبان عن معاوية رضي الله عنه قال: «إنكم لتصلون صلاة لقد صحبنا النبي ﷺ فما رأيناه يصليها، ولقد نهى عنهما ـ يعني الركعتين بعد العصر»[١].

ولو رجع لتراجم صغار الصحابة ومن أسلم بعد الفتح لوجد من ذلك الشيء الكثير، فهذا عمر يقرر ذلك أمام الصحابة لعده الأعرابي من الصحابة ومن المعلوم بأن الأعراب ليسوا مكثرين ملازمة لرسول الله ﷺ، وقول ابن عباس عن معاوية وغير ذلك، بل صرح النبي ﷺ بأن الرؤيا صحبة.

أخرج ذلك ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عبدالله بن العلاء بن زبر الدمشقي حدثنا عبدالله بن عامر اليحصبي عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحب من صاحبني**»[٢].

وأما استدلال من قال بهذا القول الضال بأن الصحابة هم المهاجرون والأنصار بحديث أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله أنه قال: لما نزلت هذه السورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ﴾ قال: قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها وقال: «الناس خير وأنا وأصحابي خير» وقال: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية..» الحديث[٣]. ومع ضعف هذا الحديث ففيه اختلاف في لفظه، فلفظ

---

(١) البخاري (ح٣٧٦٦).

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (ح٣٢٤١٧)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٨٥)، ومسند الشاميين للطبراني (ح٧٩٩) وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٢٢)، وأبوداود الطيالسي (ح٢٢٠٥)، وإسناده منقطع لأن أبا البختري =

أحمد: «الناس حيز وأنا وأصحابي حيز» بالحاء المهملة والياء والزاي، وعند أبي داود الطيالسي قال: «أنا وأصحابي خير والناس خير» بالخاء والياء والراء.

وأما احتجاجه بقول أنس حينما قيل له: هل بقي من أصحاب النبي ﷺ غيرك؟ قال: لا، مع أنه كان في ذلك الوقت عدد كبير من الأعراب وغيرهم، فيقال: إن مراد أنس طول الملازمة والصحبة الخاصة كمصاحبته هو لرسول الله ومصاحبة عبدالله بن مسعود وأبي هريرة بعد إسلامه، كما قال ذلك العلائي في كتاب (تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة) فهو كتاب قيم في هذا الباب، وكذلك قول عاصم الأحول عن عبدالله بن سرجس فإنه يحمل على الملازمة الطويلة.

وأما قول سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النبي ﷺ سنة فصاعداً أو غزا معه غزوة فصاعداً. وهذا الأثر عن سعيد بن المسيب ما يصح لأنه من رواية محمد بن عمر الواقدي وهو متروك.

وكذلك من زيغه وضلاله زعمه أنه ليس هناك مدح للصحبة إلا إذا كانت مقرونة بالتأييد والنصرة، وهذا تعدٍّ على شرع رب العالمين. النبي ﷺ يقول: **«لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**، فهل هناك أعظم من هذا الفضل؟

ومن فساد قوله أيضاً: يلزمه إخراج من مات قبل الهجرة من الصحبة كأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وغيرها ممن مات قبل الهجرة، وكذلك من أسلم بعد الفتح كجرير بن عبدالله البجلي الذي يحبه الرسول حباً كثيراً وغيرهم من أفاضل الصحابة. قال الشيخ

= لم يسمع من أبي سعيد كما قال ذلك أبوحاتم.

عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله أجمعين: فالواجب على من أحب نجاة نفسه، وسلامة دينه، أن يعادي من أمره الله ورسوله بعداوته، ولو كان أقرب قريب، فإن الإيمان لا يستقيم إلا بذلك، والقيام به، لأنه من أهم المهمات، وآكد الواجبات.

إذا عرفت هذا: فمواكلة الرافضي، والانبساط معه، وتقديمه في المجالس، والسلام عليه، لا يجوز؛ لأنه موالاة وموادة، والله تعالى قد قطع الموالاة بين المسلمين والمشركين بقوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، والآيات في المعنى كثيرة كما تقدم.

والسلام تحية أهل الإسلام بينهم، فإذا سلم على الرافضة، وأهل البدع، والمجاهرين بالمعاصي، وتلقاهم بالإكرام والبشاشة، وألان لهم الكلام، كان ذلك موالاة منه لهم، فإذا وادهم، وانبسط لهم، مع ما تقدم، جمع الشر كله، ويزول ما فيه قلبه من العداوة والبغضاء، لأن إفشاء السلام سبب لجلب المحبة، كما ورد في الحديث: «**ألا أدلكم على ما تحابون به**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**أفشوا السلام بينكم**»، فإذا سلم على الرافضة والمبتدعين، وفساق المسلمين، خلصت مودته ومحبته، في حق أعداء الله وأعداء رسوله.

وعن قتادة عن الحسن: ليس بينك وبين الفاسق حرمة. وقال الحسن: لا تجالس صاحب بدعة، فإنه يمرض قلبك. وقال النخعي: لا تجالسوا أهل البدع، ولا تكلموهم، فإني أخاف أن ترتد قلوبكم.

فانظر رحمك الله إلى كلام السلف الصالح، وتحذيرهم عن مجالسة أهل البدع، والإصغاء إليهم، وتشديدهم في ذلك، ومنعهم من السلام عليهم. فكيف بالرافضة الذين أخرجهم أهل السنة والجماعة، من الثنتين والسبعين فرقة؟ مع ما هم عليه من الشرك البواح، من دعوة غير الله في الشدة والرخاء، كما هو معلوم من حالهم.

ومواكلتهم، والسلام عليهم ـ والحالة هذه ـ من أعظم المنكرات، وأقبح السيئات، فيجب هجرهم والبعد عنهم، والهجر مشروع لإقامة الدين، وقمع المبطلين وإظهار شرائع المرسلين، وردع لمن خالف طريقتهم من المعتدين.

وأما حكم الرافضة ـ فيما تقدم ـ فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الصارم المسلول): ومن سب الصحابة أو أحداً منهم، واقترن بسبه أن جبرائيل غلط في الرسالة، فلا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في كفره، ومن قذف عائشة فيما برأها الله منه، كفر بلا خلاف. إلى أن قال: وأما من لعن أو قبح، يعني الصحابة رضي الله عنهم، ففيه الخلاف، هل يفسق أو يكفر، وتوقف أحمد في تكفيره، وقال: يعاقب ويجلد ويحبس، حتى يموت أو يتوب؛ قال رحمه الله: وأما من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر، وأنهم فسقوا، فلا ريب أيضاً في كفر قائل ذلك، بل لا ريب في كفر من لم يكفره، انتهى كلامه رحمه الله.

فهذا حكم الرافضة في الأصل؛ وأما الآن، فحالهم أقبح وأشنع، لأنهم أضافوا إلى ذلك الغلو في الأولياء، والصالحين من أهل البيت، وغيرهم، واعتقدوا فيهم النفع والضر، في الشدة والرخاء، ويرون أن

ذلك قربة تقربهم إلى الله، ودين يدينون به، فمن توقف في كفرهم والحالة هذه، وارتاب فيه، فهو جاهل بحقيقة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، فليراجع دينه قبل حلول رمسه.

ومن تأمل القرآن، والسنة، وكلام محققي سلف الأمة، علم يقيناً أن أكثر الخلق إلا من شاء الله، قد أعرضوا عن واضح المحجة، وسلكوا طريق الباطل ونهجه، وجعلوا مصاحبة عباد القبور، وأهل البدع والفجور، ديناً يدينون به، وخلقاً حسناً يتخلقون به، ويقولون فلان له عقل معيشي، يعيش به مع الناس، ومن كانت له غيرة، ولو قلَّت، فهو عندهم مرفوض ومنبوذ، كالأخلاس، فما أعظمها من بلية، وما أصعبها من رزية!

وأما حقيقة دعوة الرسول ﷺ وما جاء به، من الهدى والنور، فعزيز والله من يعرفها أو يدريها، والعارف لها من الناس اليوم، كالشعرة البيضاء في الجلد الأسود، وكالكبريت الأحمر، أين العنقاء لتطلب؟ وأين السمندل ليجلب؟ لم يبق إلا رسوم قد درست، وأعلام قد عفت، وسفت عليها عواصف الهوى، وطمستها محبة الدنيا، والحظوظ النفسانية، فمن فتح الله عين بصيرته، ورزقه معرفة للحق وتمييزاً له، فلينج بنفسه وليشح بدينه، ويتباعد عمن نكب عن الصراط المستقيم، وآثراً عليه موالاة أهل الجحيم، نسأل الله السلامة والعافية.

وأما مجرد السلام على الرافضة، ومصاحبتهم، ومعاشرتهم، مع اعتقاد كفرهم وضلالهم، فخطر عظيم، وذنب وخيم، يخاف على مرتكبه، من موت قلبه وانتكاسه؛ وفي الأثر: إن من الذنوب ذنوباً عقوبتها موت القلوب، وزوال الإيمان، فلا يجادل في جوازه إلا مغرور

بنفسه، مستعبد لفلسه، فمثل هذا يقابل بالهجر، وعدم الخوض معه في هذه المباحث، التي لا يدريها إلا من تربى بين يدي أهل هذه الدعوة الإسلامية، والطريقة المحمدية، وتلقى عنهم أصول دينه، لأن ضدهم لا يؤمن أن يلقي عليك شيئاً من الشبه الفاسدة، التي تشكك في الدين، وتوجب لك الحيرة، وما أحسن ما قيل: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»[(١)].

فليتذكر العاقل مصيره غداً ووقوفه بين يدي مولاه حينما يكون خصمه خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين صحابة الرسول الذين ما سلموا مع سابقتهم وفضلهم وصحبتهم نبيهم، وليتذكر قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. ولقول الرسول ﷺ كما جاء ذلك في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»[(٢)]. هذا لفظ البخاري.

ولما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[(٣)].

وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

---

(١) الدرر السنة (٨/ ٤٣٨ ـ ٤٥٢).
(٢) البخاري (ح٦٤٨٤)، ومسلم (ح٤٠).
(٣) البخاري (ح٦٤٧٥)، ومسلم (٤٧).

«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق»[١]. هذا لفظ البخاري.

وروى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»**[٢].

وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»**[٣].

وليتمعن المسلم هذا الحديث العظيم الذي أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: **«أتدرون ما المفلس؟»** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: **«إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسانه، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»**[٤].

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تم الفراغ من هذا الكتاب في مساء يوم السبت الموافق ١٢/ ٣/ ١٤٢٠هـ.

كتبه

حمد بن عبدالله بن إبراهيم الحميدي

---

(١) البخاري (ح٦٤٧٧)، ومسلم (ح٢٩٨٨).

(٢) البخاري (ح٦٤٧٤).

(٣) البخاري (ح٤٨)، ومسلم (ح٦٤).

(٤) مسلم (ح٢٥٨١).

الفهرس